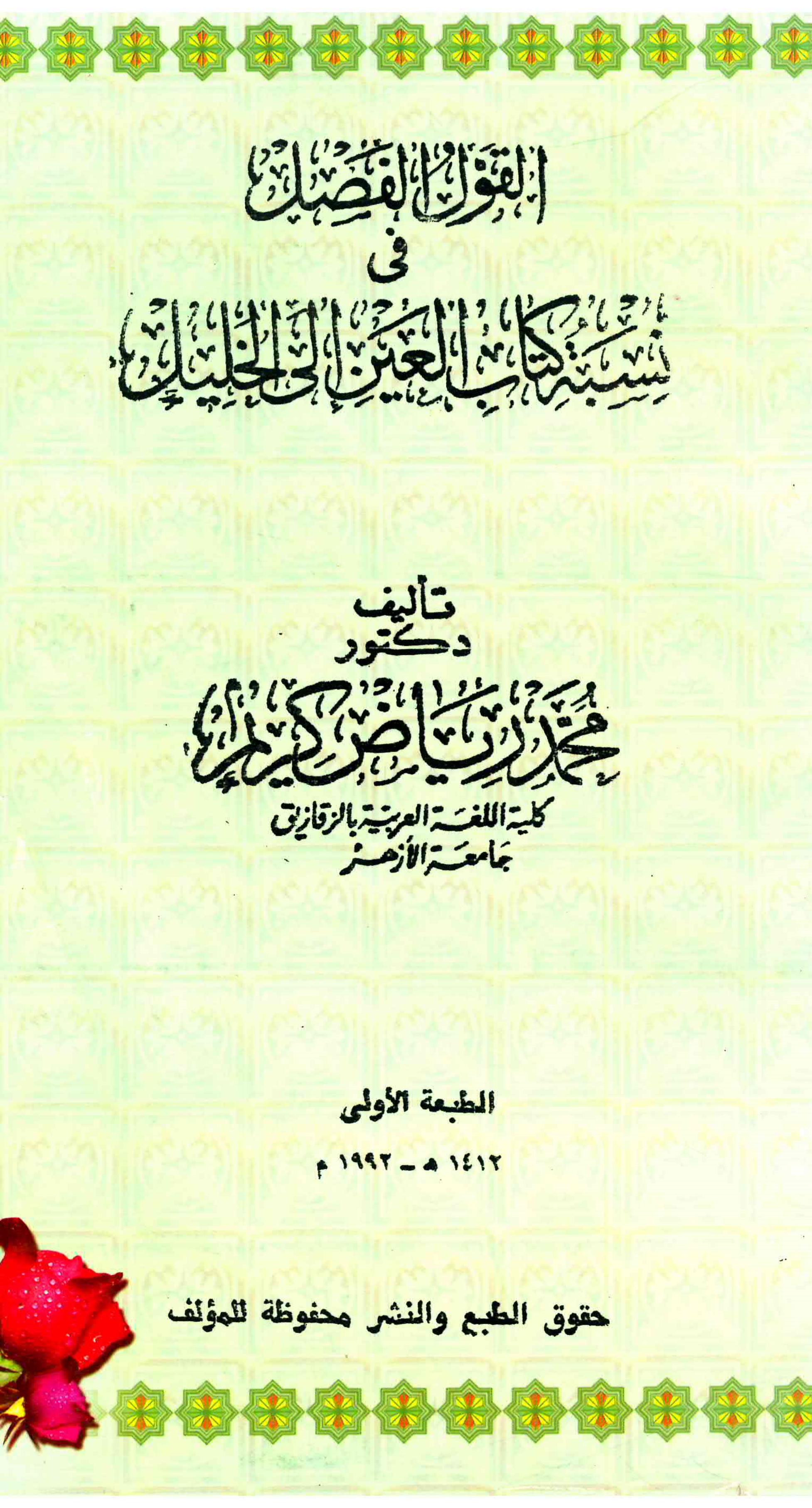


القول الفصل في نسبة كتاب العين إلى الخليل

تأليف

دكتور
محمد رياض كريم
كلية اللغة العربية بالزقازيق
جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

القول الفصل
في
نسبة كتاب العين إلى الخليل

تأليف
دكتور

محمد رياض كريم
كلية اللغة العربية بالزقازيق
جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

القول الفصل في نسبة كتاب العين للخليل

تأليف الأستاذ الدكتور محمد رياض السيد كريم

هذا الكتاب يحسم قضية الخلاف في نسبة كتاب العين للخليل بن أحمد بالوثائق والحقائق من الكتاب نفسه، ويبين آراء علماء من القدامى والمتأخرين في نسبة الكتاب لم يذكر أحد من الباحثين رأيهم في ذلك من قبل، ويصحح آراء كثير من العلماء في نسبة الكتاب على خلاف ما اشتهر وتنوقل عنهم، ويعد أول كتاب يفرد لقضية نسبة كتاب العين إلى الخليل بعد كتاب قديم لابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ هـ قيل: إنه ألفه في هذا الموضوع.

وكان هذا الكتاب ضمن أبحاث الترقية لدرجة أستاذ مساعد، وقالت اللجنة العلمية المكونة من الأستاذ الدكتور محمد قناوى عبدالله والأستاذ الدكتور أمين محمد فاخر والأستاذ الدكتور محمد حسن جبل في تقريرها عنه بعد أن ذكرت ملخصا له: "هذا الكتاب بمنهجه في المعالجة، وبما زخر به من عرض لكل آراء العلماء (نحو خمسين إماما) في القضية ومناقشتها واستخلاص رأى خاص من خلال محتويات الكتاب نفسها – يسد ثغرة في مجاله، ويضيف إضافة قيمة في مجال المعاجم خاصة وفى مجال أصول اللغة عامة". وقد نال تقدير ممتاز من اللجنة المذكورة.

وقد أشاد به الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى – رحمه الله– في بحث له تحت عنوان (الخليل بن أحمد وكتاب العين) نشره في مجلة منبر الإسلام في جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ – يوليو ٢٠٠٥م[1]، وذكر ملخصا له، وختمه بقوله: "لقد صنع الدكتور كريم عملا جليلا حقا في كتابه القول الفصل في نسبة كتاب العين إلى الخليل، حيث عرض القضية في مختلف وجهاتها عرضا علميا أمينا، وخلص من هذا العرض إلى أن العين هو من مؤلفات الخليل، وليس مؤلفا لليث، مما أعاد الحق إلى صاحبه، ودفع اللبس في نسبة الكتاب إلى الليث، وأيد رأيه في هذه القضية بنصوص عديدة من كتاب العين نفسه".

وقد أشاد به الكاتب الصحفى الأستاذ عبدالفتاح البارودى –رحمه الله– في بابه (للنقد فقط) بصحيفة الأخبار في عددها المنشور في يوم الثلاثاء الموافق التاسع والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٩٢م، وهى السنة التي صدر فيها.

ولأهمية هذا الكتاب اقتنته جامعة كاليفورنيا، وجامعة ميتشيغان، بالولايات المتحدة الأمريكية. كما هو موجود على (الإنترنت).

---

(1) انظر : المجلة المذكورة: ص ٣٢ ، ٣٣.

إهـــــــــداء

إلى والدى ـ رحمهـــما الله ـ أهـــدى هـذا الكتاب ،
فهـــو ثمـــرة من ثمـــار غرسهـــما ٠٠٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمد لله الذى عـــلم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، المبعوث رحمـــة للعالمين ، سيدنا ومولانا محمد النبى العربى الأمين .

وبعــــد

فقضية نسبة كتاب العين إلى الخليل بن أحمد - رحمه الله - قضية قديمة ، امتد الجدل فيها عبر العصور حتى اليوم ، ولأهمية تلك القضية اهتمت أكثر من جهـــة بها فى العصر الحديث ، فمثـــلا - كما يقول الدكتور عبد الله درويش - : « نجد المجمع العلمى العربى بدمشق يفسح المجـال للبحث حول هذه المشكلة ، فيخصص جانبا كبيرا من مجلته لذلك ، فقد نشر فيها الأستاذ يوسف العش بحثا مطـــولا فى ثلاثة أعداد عنوانه (أولية المعـــاجم العربيــة) ، ولم تشغل هذه المسألة بال المشتغلين بالآداب العربية من أبناء العروبة فحسب بل تعدتهم إلى المستشرقين ، فهـــذا المستشرق الألمـــانى (براونلتش) يعالج هذه المسألة فى مقال بإحدى المجـــلات الأدبية ، وإذا رجع بنا الزمن إلى الوراء فإننا نجد فى العصور الوسطى السيوطى فى المزهر قد عقد فصلا مطولا جمع فيـــه آراء كثيرة حول هذه المسألة ، بجانب هؤلاء نجد أيضا كثيرا من اللغويين قد أدلوا بنصيبهم فى تلك المشكلة (١) » .

---

(١) العين : ١/٧ (تحقيق د . عبد الله درويش) .

وعلى الرغم من ذلك « فإن القضية لم تحل بعد » كما يقول أحد الباحثين فيها (٢) .

ولما كانت تلك القضية بهذه الدرجة من الأهمية والخلاف حولها لم يزل قائما ، ولم تحسم بعد ، فقد وجدت من حق العلم على أن أدلى بدلوى فيها ، وأن أخصها بما تستحق من عناية واهتمام ، لا سيما أنها من صميم القضايا المنوطة بمجال اهتمامى العلمى ، بعد أن هيأ لى الله تعالى ـ وله الفضل والمنة ـ أسباب وأدوات القيام بذلك ، ومن أهمها وقوع نسخة كاملة محققة من كتاب العين لى ، توفرت على قراءتها بعناية واهتمام ، ووقفت فى أثناء قراءتى لها على أشياء مهمة وردت بها تفيد فى حسم هذه القضية التى طال الجدل فيها .

ولقد وجدت جل الباحثين المحدثين ممن تناولوا هذه القضية بالبحث يعتمدون فى تناولهم لها على الروايات التى تنوقلت عن الكتاب وعن مؤلفه ، وبخاصة تلك الروايات التى أوردها السيوطى فى المزهر ، وقصارى جهدهم ترجيح رواية على أخرى دون الرجوع إلى الكتاب نفسه للوقوف على ما جاء فيه مما قد يساعد على إلقاء الضوء على هذه القضية وإقصاء الضباب المتراكم حولها ، وإن كان بعضهم رجع إلى الجزء الأول المطبوع من الكتاب إلا أن الرجوع إلى هذا الجزء وحده لا يكفى فى مثل هذه القضية لدى الباحث المحقق المدقق .

ولهؤلاء الباحثين عذرهم في ذلك ، إذ لم يتيسر لهم الوقوف على الكتاب ـ كما تيسر لى ـ وحسبك أن تعلم أن مخطوطات الكتاب ظلت مختفية إلى وقت ليس ببعيد حتى

---

(٢) د . عبد السميع محمد أحمد : المعاجم العربية : ص ٤٦ .

أشيع أنه مفقود ، فقد وجدت من يقول : « فإن كتاب العين تحفة من تحف الأدب ، وللخليل فضل كبير في وضعه وللأسف ضاع ، وقد كان موجودا حتى القرن الرابع عشر الميلادى ، ولا يبعد أن يعثر الباحثون على نسخة منه في بعض المكتبات الخاصة (٣) » .

ولم يشر بروكلمان إلى وجود مخطوطات له فى مكتبات العالم ، بل قال : « قيل : إن أصل كتاب العين كان موجودا فى القرن الرابع عشر الميلادى عند يهود البروفنس جنوبى فرنسا » . ثم قال : « نشر الأب أنستاس الكرملى قسما من كتاب العين فى ١٤٤ ص ببغداد ١٩١٤م (٤) » .

وقد وقف على مخطوطة الكتاب الدكتور عبدالله درويش ، ويحكى لنا كيفية عثوره عليها فيقول : « لقد ساعدنى الحظ على اكتشاف المخطوطة ، فعثرت عليها أثناء إقامتى فى لندن ، إذ كان لابد لى من الاطلاع عليها لإتمام بحث موضوع أطروحتى لدرجة الدكتوراه . فعثرنا على نسخة فى بغداد نقلت صورتها على « مايكروفيلم » إلى فى لندن ، ثم عثرت على نسخة فى ألمانيا فى جامعة توبنجن ، وهى منقولة عن نسخة بالكاظمية .

وبعد عودتى للقاهرة ، كان لابد لتحقيق الكتاب من الحصول على نسخة الكاظمية ، لأنها أقدم تاريخا من زميلتيها ولأنها أصل واحدة منهما .

فسافرت إلى بغداد عام ١٩٥٩ م وهناك صورت نسخة

---

(٣) جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية : ٢/ ٤٣٠ .
(٤) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى : ٢/ ١٢٣ .

الكاظمية ، وأصبح فى حوزتى ثلاث مخطـوطات كامـلات لاتختلف الواحدة عن الأخرى إلا بمقدار ماتختلف أى نسخة عن أخرى بسبب التصحيف أو التحريف أو نقل النسـاخ أو وهمهم .

هذا كله بجانب قطعة تمثل قسما صغيرا من أول الكتاب كان الأب أنستاس الكرملى قد طبعها على عجل عام ١٩١٣ . ولم يقدر لها الذيوع (٥) » .

ثم يقول : « لقد ذكر الكرملى أنـه كان قد عثر على ثلاث نسخ مختلفة فى العراق ولكن للأسف لم يمكننا للآن الحصول على إحدى النسخ الثلاث ـ ولعل الظروف تواتينا بإحداها مع مواصلة البحث عند إعادة طبع الكتاب إن شاء الله (٦) » .

وقد حقق الدكتور عبد الله درويش الجزء الأول فقط من الكتاب وطبع ببغداد سنة ١٩٦٧ م .

وقد ظل باقى الكتاب مخطوطا لم ير النور إلى أن حقق الكتاب كله الدكتـــور مهدى المخزومى والدكتـــور إبراهيم السامرائى ، وظهر فى ثمانية أجزاء طبع الجزء الأول منـــه عام ١٩٨٠ والجزء الثامن عام ١٩٨٥ م ، وقد نشرته وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية .

وبهذا يتبين لك أن الكتاب لم يكن الوصول إليه سهلا ميسورا لدى أكثر الباحثين ، ومن رجع إليه منهم رجع إلى الجزء المطبوع منه الذى نشره الكرملى أو الذى حققه الدكتور عبد الله درويش ، ولم ير بقية الكتاب ، وعدم الرجوع إلى

---

(٥) العين (تحقيق د . درويش) : ١/٣ ، ٤ .
(٦) نفسه : ١/٤٢ .

الكتاب يفقد البحث فى هذه القضية أهم عناصره .

ولقد أخذ الدكتور عبد الله درويش على الأستاذ يوسف عش أنه لم يرجع إلى الكتاب واكتفى بالروايات كشأن كثير ممن تناول هذه القضية ، فقال : « لقد أجمل الأستاذ عش فى مقالاته التى ذكرها فى صحيفة مجمع دمشق ما قاله السابقون وعلى الأخص ماذكره السيوطى الذى قال عنه إنه يتمثل فى رأى الزبيدى ، لأن هذا الرأى وسط بين رأيين متطرفين ، الرأى القائل بأن الخليل هو المؤلف للكتاب والواضع لمفرداته كلية وتفصيلا ، والرأى القائل بأن الكتاب ليس من عمل الخليل .

وقد كنا نتوقع منه أن يأتينا بأدلة من كتاب العين نفسه ليبنى عليها رأيه ، لأننا نظن أنه علم بوجود بعض نسخ العين بدليل أنه قال فى معرض ذكر بعض الآراء : (لا يمكن قبول الرأى بأن الخليل وضع أول الكتاب فقط حيث إن آخره لا يشبه أوله ، لأن المتتبع للكتاب يرى أن الأخطاء فى آخره هى نفس الأخطاء فى أوله) .

ومن جهة أخرى فقد ختم الأستاذ بحثه برجاء إلى حكومة العراق قال فيه : (وإنا لنأمل أن تأخذ الحكومة العراقية على عاتقها طبع الكتاب بمناسبة ذكرى الأب أنستاس الكرملى ، خصوصا بعد أن لم يبق منه إلا نسخة أو نسختان) .

فإن تعرضه لذكر النسخ دليل على معرفة مكانها أو العلم بوجودها إن لم نقل إنه - مع ماله من النفوذ والجاه العلمى - يمكن أن يطلع على النسخة فعلا دون أى صعوبة .

وهكذا حرمنا الأستاذ من الاستماع لرأيه الشخصى واكتفى فقط بأن ذكر لنا ما قاله الأقدمون وإن كان قد عرضه بصورة واضحة مفصلة جلية (٧) » .

---

(٧) نفسه : ١/٢٢ ، ٢٣ .

فالرجوع إلى الكتاب نفسه أمر مهم فى الفصل فى تلك القضية ، ولذا جعلته الحكم والفيصل فيهـــا ، ولم أكتف بالروايات المتداولة حولها ، وبهذا يعد كتاب العين من أهـم مصادر هذا البحث إلى جانب كتب كثير ممن ذكرت آراءهم .

ولم أحل القارئ على شئ فيه ، لتعذر الرجوع إليه ، إذ لم يزل بعيد المنال لدى كثير من الباحثين ، وحسبك أن تعلم أن المكتبات العامة بمصر لا توجد بها نسخـــة كاملة منه مخطوطة أو مطبوعة حتى اليـوم .

وهذا الكتاب يشتمل على ثلاثة فصـــول ، تحدثت فى الفصل الأول منه عن الخليل ، عن نسبه ، ومولده ، ونشأته وحياته ، وآراء العلماء فيه ، وبعض أقواله المأثورة ، وشعره ، وشيوخه وتلاميذه ، وكتبه .

وأفردت الفصل الثانى لآراء العلماء القدامى والمتأخرين فى نسبة الكتاب وقد ذكرت منهم خمسين عالما ، منهم من نفى نسبة الكتاب إلى الخليل ومنهم من نسبه إليه ، ومنهم من اضطرب رأيه أو اتسم بالغموض .

وقد صححت آراء بعضهم فى نسبة الكتـــاب ، وذلك بالرجوع إلى كتبهم ، إذ ما جاء فيها يبطل ما نسب إليهم وما روى عنهم وتدوول دون تحقيق أو تمحيص ، كرأى أبى الطيب اللغوى ، وأبى على القالى ، وابن النديم ، والسيوطى وغيرهم .

وقد بينت آراء كثير من العلماء الذين لم تعرف آراؤهم فى هذه القضية ، إذ لم يذكر أحد من الباحثين رأيهم فيها ، وذلك مما جاء فى كتبهم منقولا من كتاب العين منسوبا إلى الخليل أو الليث تلميذ الخليـــل الذى نسب الكتاب إليه مع مقارنته بما جـاء فى كتاب العـين ، أو تصريحهـــم

فيها بنسبة الكتاب إلى الخليل أو الليث ، كإسحاق الفارابى ، وابن خالويه ، وأبى هلال العسكرى ، والجوهرى ، والثعالبى ، والراغب الأصبهانى ، والميدانى ، وابن السيد ، والجواليقى ، ونشوان الحميرى ، والمطـــرزى ، والصغانى ، والصفدى ، والخفاجى ، وغـــيرهم ممن سوف تقف عليه فى موضعه من الكتاب ٠

وقد ناقشت كثيرا من الآراء مناقشة علمية جادة بغية تبيان الحقيقة كما قمت بترجمة من ذكرت رأيه ٠

وفى الفصل الثالث حققت نسبة الكتاب إلى الخليـل بالوثائق والحقائق مما جاء بالكتاب نفسه ، وأثبت أن الليث تلميذ الخليل عملا بالكتاب إلا أنه لا يتجاوز مساعدة التلميذ النجيب لأستاذه بأمر منه ولا يرقى لنفى نسبة الكتـــاب عن مؤلفه الحقيقى الخليل بن أحمد ، وألقيت الضوء على بعض ما جاء فى الكتاب من زيادات واضطراب وخلط لمواده وخطأ بفعل النساخ والوراقين ٠

هذا ولم أجد أحدا قبلنا أفرد قضية نسبة الكتاب إلى الخليل بكتاب سوى ابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ هـ فيما حـكاه القفطى بقوله : « وأما كتاب العين فقد اختلف الأئمة فيه ، فمنهم من نسبه إليه [إلى الخليل] ، ومنهم من يحيل نسبته إلى الخليل ، وقد استوفى ابن درستويه الكلام فى ذلك فى كتاب له مفرد لهذا النوع ملكته بخط تيزون الطبرى ، وهـو تصنيف مفيد (٨) » ٠

---

(٨) انباه الرواة : ١/٣٨٧ ٠

وإنى لأحتسب عند الله تعالى مابذلته فى هذا الكتاب من جهد ، وأنفقته معه من وقت ، وإياه أسأل دوام التوفيق ، وحسن الجزاء ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

دكتــور

محمد رياض السيد كريم

الفصـــــل الأول
الخليـــل بن أحمـــد

نســـبه :

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى - ويقال : الفرهودى - الأزدى البصرى .

فقد حكى أبو الطيب اللغوى أن رجلا قال للخليل : « من أى العرب أنت ؟ فقال : فراهيدى ، ثم سأله آخر فقال : فرهودى » .

ثم قال أبو الطيب : « قال المبرد : قوله : (فراهيدى) أنتسب إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، وكان من أنفسهم ، صحيح النسب ، معروف الأهل . وقوله : (فرهودى) أنتسب إلى واحد الفراهيـــد ، وهو فرهود . والفراهيد صغار الغنم .

وكان أبو حاتم يقول : الخليل بن أحمد الفرهودى ، من الفراهيد من اليمن ، واسم الرجل عنده فرهود بن مالك ، وكان يذهب إلى أن الفراهيد جمع ، مثل قولهم : الجعافرة والمهالبة ، والجمع لا ينسب إليه ، تقول : هذا رجل من الجعافرة ومن المهالبة ، ولا يقال : جعافرى ولا مهالبى (١) » .

قال القفطى : « ذكر النسابون أنهم لا يعرفون بين النبى (ﷺ) وأبى الخليل من اسمه أحمد سواه (٢) » .

---

(١) مراتب النحويين : ص : ٥٤ ، ٥٥ .
(٢) انباه الرواة : ١/ ٣٧٩ .

مولده :

قيل إنه ولد سنة ١٠٠ هـ (٣) . وقيل : إنه عاش أربعا وسبعين سنة (٤) .

وعلى هذا فإن القول بأنه توفى سنة ١٦٠ هـ والقول بأنه توفى سنة ١٧٠ هـ يقتضى أنه ولد قبل سنة ١٠٠ هـ .

أما على القول بأنه توفى سنة ١٧٥ هـ فهذا يعنى أنه ولد فى نهاية سنة ١٠٠ وتوفى فى أول سنة ١٧٥ وهذا ما أطمئن إليـــــه .

نشأته وحياته :

لم تلق كتب الطبقات والتراجم الضوء الكافى الكاشف على نشأة الخليل وحياته ، وإنما صورته لنا رجلا ناضجا ذا عقل فريد ، وأخلاق حميدة ، وأجمعت على نعته بأجمل النعوت ومما ذكرته تلك الكتب ورسمته له من نعوت يمكن القول بأن حياته كانت تتسم بالجد ، وتنأى عن الهزل واللهو ، فلا ندريه - وقد حباه الله بعقل فريد - إلا منكبا فى صدر حياته على تحصيل العلم والمعرفة على أيدى شيوخ عصره بالبصرة ، حتى بذ أقرانه وتفوق وتفرد ، ثم رحل إلى البادية وطاف « على قبائل العرب كقيس وتميم وأسد وغـــيرهم وشافههم وأخذ منهم (٥) » .

وقد روى أن الكسائى قال له : « من أين أخذت علمك هذا؟

---

(٣) انباه الرواة (٣٨١/١) ووفيات الاعيان (١٨/٢) والبداية والنهاية (١٦١/١٠) .

(٤) ممن ذكر ذلك الزبيدى فى طبقات النحويين واللغويين (ص٥١) وابن النديم فى الفهرست (ص٦٤) وياقوت فى معجم الأدباء (٧٧/١١) وابن خلكان فى وفيات الأعيان (١٨/٢) والسيوطى فى بغية الوعاة (٥٦٠/٢) .

(٥) أعيان الشيعة : ٣٣٩/٦ .

فقال : بوادى الحجاز ونجد وتهامة (٦) » .

ثم أدرك أن المال وسيلة من وسائل توفير العيش الكريم ، وليس غاية تهدر فى سبيل إدراكها القيم والمبادىء ، فزهد فى الدنيا وفيما فى أيدى الناس ، ورضى بالكفاف ، فما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ولذا اشتهر بالزهد ، وعلو النفس ، وشدة التعفف ، والترفع عن الدنيا والدنايا .

يقول تلميذه على بن نصر الجهضمى : « كان الخليل بن أحمد من أزهد الناس ، وأعلاهم نفسا ، وأشدهم تعففا ، ولقد كان الملوك يقصدونه ويتعرضون له لينال منهم ، ولم يكن يفعـــــل ، وكان يعيش من بستان له خلفـــــه عليه أبوه بالخريبة (٧) » .

ويروى أنه وجه إليه سليمان بن على من الأهواز ـ وكان واليها ـ يلتمس منه الشخوص إليه ، وتأديب أولاده ، ويرغبه ـ ويقال إن الذى وجه إليه سليمان بن حبيب بن المهلب من أرض السند يستدعيه ـ وكان بالبصرة ، فأخرج الخليل إلى رسول سليمان خبزا يابسا ، وقال : كل فما عندى غيره ، وما دمت أجده فلا حاجة لى إلى سليمان ، فقال له الرسول : فما أبلغه عنك ، فأنشأ يقول :

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعة
وفى غنى غير أنى لست ذا مال

سخى بنفسى أنى لا أرى أحدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال

---

(٦) انباه الرواة : ٢/٢٥٨ .

(٧) مراتب النحويين : ص ٥٦ . والخريبة : موضع بالبصرة يسمى البصيرة الصغرى ، كما فى القاموس (خرب) .

والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال (٨)

ولذا كان تلميذه النضر بن شميل يقول : « أكلت الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه ، وهو فى خص لا يشعر به أحد (٩) » .

وبعد أن تخفف الخليل من أعباء الحياة بالزهد فى متاعها لم يشغله عن العلم والنبوغ فيه شاغل ، فقد أحب العلم ، وعرف قدر العلماء ، فهو القائل : « إن لم تكن هذه الطائفة ـ يعنى أهل العلم ـ أولياء الله تعالى فليس لله تعالى ولى (١٠) » . فانقطع إلى العلم ، وابتدع فيه وابتكر ، فاخترع علم العروض الذى لم يسبقه إلى علمه سابق ، وحصر كلام العرب على ترتيب لم يسبق إليه ، فبذ الأقران ، وشهد له الجميع بالفضل والنبوغ ، وصار يضرب به المثل فى ذلك ، يقول أبو الطيب اللغوى : « ومن شهرة الخليل بن أحمد وتقدمه فى العلم ، ضرب به العلماء والشعراء الأمثال وذكروه فى شعرهم ، فقال إسحاق الموصلى يهجو الأصمعى ، وحسبك بالأصمعى :

أليس من العجائب أن كلبا
أصيمع باهليا يستطيل

ويزعم أنه قد كان يفتى
أبا عمرو ويسأله الخليل

(٨) انظر : أخبار النحويين البصريين (ص ٣٠ ، ٣١) ونزهة الألباء (ص ٤٧) ومعجم الأدباء (١١/٧٦) .
(٩) نزهة الألباء : ص ٤٨ .
(١٠) نفسه .

وقال خالد النجار يهجو التوجى :

يامن يزيد تمقتـــــــا
وتباغضا فى كل لحظه

والله لو كنت الخليل
لما كتبت عنـك لفظه

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

لولا الإله وأننى متخوف
مما أقول لعنت قبر الخليل

ألقى مسائل فى العروض تغمنا
من فاعل مستفعلن وفعول

ثم ذكر أبو الطيب شعرا لأبى تمام يهجو به عياش بن لهيعة الحضرمى جاء فيه :

فلو نشر الخليل له لعفت
بلادته على فطـن الخليل

ثم قال : وأنشدونا عن المبرد :

لم يدر ما علم الخليل فيقتدى
ببيان ذاك ولا حدود المنطق(١١)

وكان الخليل يحج سنة ويغزو سنة (١٢) .

---

(١١) مراتب النحويين : ص ٦٨ وما بعدها .
(١٢) مراتب النحويين (ص ٥٦) ومعجم الأدباء : ١١/٧٤ .

وكان يكثر إنشاد بيت الأخطل :

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد
ذخرا يكون كصالح الأعمال (١٣)

آراء العلماء فيـــه

أجمع أهل عصره ومن أتى بعدهم على علو قدره ، وسمو منزلته وتوقد ذهنه ، وحسن خلقه ، وعظيم فضله ، وتقدمه فى العلم والزهد والعبادة ، فكان « سفيان الثورى يقول : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد .

ويروى عن النضر بن شميل أنه قال : كنا نمثل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما نقدم فى الزهد والعبادة فـــلا ندرى أيهما نقدم ، وكان يقول : ما رأيت رجلا أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد (١٤) » .

وقال أبو الطيب اللغوى : « لم يكن فى علماء البصريين من قطع عليه أنه منقطع القرين مثل الخليل بن أحمد (١٥)» .

وقال أيضا : « كان الخليل أعلم الناس وأذكاهم ، وأفضل الناس وأتقاهم (١٦) » .

وحكى بسنده عن محمد بن سلام قوله :« سمعت مشايخنا يقولون : لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن

---

(١٣) انباه الرواة : ١/٣٨٠ .
(١٤) معجم الأدباء : ١١/٧٤ .
(١٥) مراتب النحويين : ص ٦٧ .
(١٦) نفسه : ص ٥٥ .

أحمد ولا أجمع ، ولا كان فى العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع (١٧) » .

وحكى بسنده أيضا عن أبى محمد التوجى قوله : « اجتمعنا بمكة أدباء كل أفق ، فتذاكرنا أمر العلماء ، فجعل أهل كل بلد يرفعون علماءهم ويصفونهم ويقدمونهم حتى جرى ذكر الخليل ، فلم يبق أحد إلا قال : الخليل أذكى العرب ، وهو مفتاح العلوم ومصرفها (١٨) » .

وقال حمزة بن الحسن الأصفهانى : « إن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل ، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذى لا عن حكيم أخذه ، ولا على مثال تقدمه احتذاه ، وإنما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيها حجة ولا بيان يؤديان إلى غير حليتهما أو يفسران غير جوهرهما ، فلو كانت أيامه قديمة ، ورسومه بعيدة ، لشك فيه بعض الأمم ، لصنعته ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذى قدمت ذكره ، ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذى يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة ، ثم من إمداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذى هو زينة لدولة الإسلام (١٩) » .

وقال الواحدى : « الإجماع منعقد على أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل (٢٠) » .

وقال السيرافى : « كان الغاية فى استخراج مسائل النحو

---

(١٧) نفسه .

(١٨) نفسه .

(١٩) وفيات الأعيان : ٢/١٥ ، ١٦ .

(٢٠) أعيان الشيعة : ٦/٣٣٨ .

وتصحيح القياس فيه ، وهو أول من استخرج العـــروض وحصر أشعار العرب بها ..(٢١) » .

وقال ابن قتيبة : « كان ذكيا لطيفا فطنا (٢٢) » .

و « قال بعض أهل العلم : إنه لا يجوز على الصراط بعد الأنبياء عليهم السلام أحد أدق ذهنا من الخليل (٢٣) » .

وقد « ذكر عن شيوخ البصرة أن ابن المقفع اجتمـع مع الخليل بن أحمد ، فتذاكرا ليلة تامة ، فلما افترقا سئل ابن المقفـع عن الخليـل فقال : رأيت رجـلا عقله أكثر من علمه وقيل للخليل : كيف رأيت ابن المقفع ؟ فقال : رأيت رجلا علمه أكثر من عقله (٢٤) » .

وقال أبو منصور الثعالبى : « كان يقال : أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا : أبو حنيفـة فى فقهه ، والخليـل فى أدبـه ، والجاحظ فى تأليفه ، وأبو تمام فى شعره » (٢٥) .

وقال أبو البركات الأنبارى : « سيد أهل الأدب قاطبة فى علمه وزهده ، والغاية فى تصحيح القياس ، واستخـــراج مسائل النحو وتعليله (٢٦) » .

وحكى أنه « لما صنع إسحاق بن إبراهيم كتابه فى النغم واللحون عرضه على إبراهيم بن المهدى ، فقال : أحسنت يا أبا محمد ـ وكثيرا ما تحسن ـ فقال إسحاق : بل أحسن الخليل لأنه جعل السبيل إلى الإحسان ، قال إبراهيم : ما أحسن هذا الكلام فممن أخذته ؟ قال : من ابن مقبل ، إذ سمع حمامة من

---

(٢١) أخبار النحويين البصريين : ص ٣٠ .
(٢٢) المعارف : ص ٥٤١ .
(٢٣) المزهر : ١/٨٢ .
(٢٤) طبقات النحويين واللغويين : ص ٤٩ .
(٢٥) ثمار القلوب : ص ١٧٠ .
(٢٦) نزهة الألباء : ص ٤٥ ، ٤٦ .

المطوقات ، فاهتاج لمن يحب ، فقال :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة
بليلى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهاج لى البكا
بكاها فقلت الفضل للمتقدم (٢٧)

وقال أبو بكر الزبيدى : « الخليل بن أحمد أوحد العصر، وقريع الدهر ، وجهبذ الأمة ، وأستاذ أهل الفطنة الذى لم ير نظيره ، ولا عرف فى الدنيا عديله (٢٨) » .

من أقـــواله

للخليل أقوال تدل على عقل راجح ، وفكر ناضج ، وخبرة وتجربة ، وحنكة وحكمة ، منها قوله : لا تماش من لا يساويك، ولا تجالس من لا يشتهيك ، ولا تتكلم فيما لا يعنيـــك ، ولا تغضب على من لا يرضيك ، ولا تشك الفقر لمن لايغنيك(٢٩)» .

وقوله : « أربع تعرف بهن الآخـــرة : الصفـــح قبل الاستقالة (٣٠) ، وتقديم حسن الظن قبل التهمـة ، والبذل قبل المسألة ، ومخرج العذر قبل العتب » (٣١) .

وقوله : « العزلة توقى العرض ، وتبقى الجلالة ، وتستر الفاقة ، وترفع مؤونـة المكافأة فى الحقوق اللازمة (٣٢) » .

وقوله : « من نم لك نم عليك ، ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك (٣٣) » .

---

(٢٧) طبقات النحويين واللغويين : ص ٤٩ ، ٥٠ .
(٢٨) المزهر : ١/٨٠ .
(٢٩) أعيان الشيعة : ٦/٣٤٥ .
(٣٠) طلب الصفح .
(٣١) انباه الرواة : ١/٣٢٨ .
(٣٢) أعيان الشيعة : ٦/٣٤٥ .
(٣٣) أعيان الشيعة : ٦/٣٤٥ .

وقوله : « إنما يجمع المرء المال لأحد ثلاثة كلهم أعداؤه ، إما زوج امرأته ، أو زوج ابنته ، أو زوجة ولده ، فمال المرء لهؤلاء إن تركه ، والعاقل الناصح لنفسه الذى يأخذ معه زادا لآخرته ، ولا يؤثر هؤلاء على نفسه ».

وحكى الأصمعى قال : قدم رجل من فزارة على الخليل بن أحمد ، وكان الفزارى غبيا ، فأبطأ الخليل فى جوابه ، فتضاحك الفزارى ، فالتفت الخليل إلى بعض جلسائه وقال : الرجال أربعة : رجل يدرى ويدرى أنه يدرى ، فذلك عالم فذروه ، ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى ، فذلك غافل فأيقظوه، ورجل لا يدرى ويدرى أنه لا يدرى ، فذلك جاهل فعلموه ، ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك مائق فاجتنبوه ، والمائق الأحمق (٣٤) » .

وروى أنه جلس رجل إليه فقال : « أحسبنى قد ضيقت عليك ، فقال له : لا تقل ذلك ، فإن شبرا من الأرض لا يضيق على المتحابين ، والأرض برحبها لا تسع متباغضين (٣٥) » .

وقال : « أفضل كلمة ترغب الإنسان فى طلب العلم والمعرفة قول أمير المؤمنين [على] عليه السلام : قيمة كل امرىء ما يحسنه (٣٦) » .

وقال : « تربع الجهل بين الحياء والكبر فى العلم .
وقال : نوازع العلم بدائع ، وبدائع العلم مسارح العقل، ومن استغنى بما عنده جهل ، ومن ضم إلى علمه علم غيره كان من الموصوفين بنعت الربانيين (٣٧) » .

---

(٣٤) نفسه : ٦/٣٤٦ .
(٣٥) طبقات النحويين واللغويين : ص ٤٨ .
(٣٦) أعيان الشيعة : ٦/٣٤٦ .
(٣٧) طبقات النحويين واللغويين : ص ٤٨ .

وقال : العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ، ثم أنت فى إعطائه إياك بعضه مع إعطائك إياه كلك على خطر (٣٨)».

وقال : « إذا رأيت من هو أعلى منى فذاك أول يوم استفادتى ، وإذا رأيت من هو دونى فى العلم فذاك يوم إفادتى، وإذا رأيت من هو مثلى فى العلم فذاك يوم مذاكرتى ، وإذا لم أر أحدا من هؤلاءِ فذلك يوم مصيبتى (٣٩) » .

و « قال تلميذه النضر بن شميل : جاءه رجل من أصحاب يونس يسأله عن مسألةٍ ، فأطرق الخليل يفكر وأطال حتى انصرف الرجل ، فعاتبناه ، فقال : ما كنتم قائلين فيها ؟ قلنا كذا وكذا ، قال : فإن قال كذا وكذا ، قلنا : نقول كذا وكذا ، فلم يزل يغوص حتى انقطعنا وجلسنا نفكر ، فقال : إن العاقل يفكر قبل الجواب ، وقبيح أن يفكر بعده ، وقال : ما أجيب بجواب حتى أعرف ما على فيه من الاعتراضات والمؤاخذات(٤٠) » .

وقال : « لا يعلم الإنسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره(٤١) » .

وقال : « زلة العالم مضروب بها الطبل (٤٢) » .

وقال : « اجعل ما فى كتبك رأس المال ، وما فى قلبك للنفقة (٤٣) » .

وكان يقول : « اللهم اجعلنى عندك من أرفع خلقك ،

---

(٣٨) أعيان الشيعة : ٣٤٥/٦ .
(٣٩) نفسه : ٣٤٥/٦ ، ٣٤٦ .
(٤٠) أعيان الشيعة : ٣٤٠/٦ .
(٤١) وفيات الأعيان : ١٦/٢ .
(٤٢) طبقات النحويين واللغويين : ص ٤٨ .
(٤٣) ثمار القلوب : ص ٣٢٣ .

واجعلنى عند نفسى من أوضع خلقك ، واجعلنى عند الناس من أوسط خلقك (٤٤) » .

شعره

كان الخليل شاعرا مقلا ، وقد مر بك شىء من شعره ، وشعره جيد بوجه عام ، ومنه قوله :

وقبلك داوى الطبيب المريض
فعاش المريض ومات الطبيب

فكن مستعدا لدار الفناء
فإن الذى هو آت قريب (٤٥)

وقوله :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى
أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتى فعذلتنى
وعلمت أنك جاهل فعذرتكا (٤٦)

وقوله :

إن الذى شق فمى ضامن
للرزق حتى يتوفانى

---

(٤٤) أعيان الشيعة : ٦/٣٤٥ .
(٤٥) نزهة الألباء (ص ٤٧) ومعجم الأدباء (١١/٧٦) .
(٤٦) نزهة الألباء (ص ٤٦ ، ٤٧) ومعجم الأدباء (١١ / ٧٥) .

حرمتنى مالا قليـــلا فما
زادك فى مالك حرمانى (٤٧)

وقوله :

كفاه لم تخلقا للنـــدى
ولم يك بخلهما بدعه

فكف عن الخير مقبوضة
كما نقصت مائة سبعه

وكف ثلاثة آلافهـــا
وتسع مئيها شرعه(٤٨)

وقوله :

أبلغا عنى المنجـــم أنى
كافر بالذى قضته الكواكب

عالم أن ما يكون وما كان
بحتم من المهيمن واجب

شاهد أن من يفوض أو يجـ
ـبر زار على المقادير كاذب(٤٩)

وقوله فى وادى القصر بالبصرة :

زر وادى القصر نعم القصر والوادى
فى منزل حاضر إن شئت أو غادى

---

(٤٧) وفيات الأعيان : ٢/١٧ .
(٤٨) طبقات النحويين واللغويين : ص ٤٩ .
(٤٩) نفسه : ص ٤٧ ، ٤٨ .

ترى به السفن والظلمان حاضرة
والضب والنون والملاح والحادى(٥٠)

وقوله :

يا ويح قلبى من دواعى الهوى
إذ رحل الجيران عند الغـــروب

أتبعتهم طرفى وقد آمعنـــــوا
ودمع عينى كفيض الغـــروب

باتوا وفيهم طفـــلة حـــرة
تفتر عن مثل أقاحى الغروب (٥١)

وقوله :

اعمل بعلمى وإن قصرت فى عملى
ينفعك علمى ولايضررك تقصيرى(٥٢)

شـــــيوخـه

تلقى الخليل العلم على آيدى علماء أجلاء ، كانوا أئمة فى فنهم ، فاغترف من علمهم ، وارتوى من معينهم ، ومن هؤلاء :

١ ـ أيوب السختيانى

هو أبو بكر أيوب بن أبى تميمة كيسان السختيانى

---

(٥٠) ثمار القلوب : ص ٥٢٧ ، ٥٢٨ .

(٥١) مراتب النحويين : ص ٦٠ . وفيه : « الغروب الأول غروب الشمس ، والغروب الثانى جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوءة ، والغروب الثالثة جمع غرب ، وهى الوهاد المنخفضة » .

(٥٢) مراتب النحويين (ص ١٠٥) وطبقات النحويين واللغـويين (ص ٤٧) .

كان من سادات أهل البصرة ، وعباد أتباع التابعين وفقهائهم ممن اشتهر بالفضل والعلم والنسك والصلابة فى السنة والقمع لأهل البدع ، وقد روى عنه الخليل وغيره ٠ مات سنة ١٣١ هـ وله ثلاث وستون سنة (٥٣) ٠

٢ ـ عاصم الأحول

هو أبو عبد الرحمن عاصم بن سليمان الأحول البصرى ، كان قاضيا بالمدائن ، وروى عنه الخليل وغيره ٠ مات سنة ١٤٢ هـ (٥٤) ٠

٣ ـ عثمان بن حاضر

هو أبو حاضر عثمان بن حاضر الحميرى ، ويقال الأزدى من أصحاب ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى عنه وعن غيره ، وممن روى عنه الخليل وغيره كما جاء فى تهذيب التهذيب لابن حجر (٥٥) ٠

٤ ـ أبو عمرو بن العلاء

هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازنى ، اختلف فى اسمه على واحد وعشرين قولا ، منها أن اسمه كنيته ، وأصحها أن اسمه زبان كما فى بغية الوعاة (٥٦) والمزهر (٥٧) للسيوطى

---

(٥٣) انظر ترجمته فى : المعارف (ص٤٧١) ومشاهير علماء الأمصار (ص ١٥٠) وتهذيب التهذيب (١/٣٧٩) وطبقات الحفاظ (ص ٥٢) ٠

(٥٤) انظر ترجمته فى : المعارف (ص٥٠) ومشاهير علماء الأمصار (ص ٩٨) وتهذيب التهذيب (٥/٤٢) وطبقات الحفاظ (ص ٦٤) ٠

(٥٥) انظر ترجمته فى : مشاهير علماء الأمصار (ص ١٢٤) وتهذيب التهذيب (٧/١٠٩) ولم تذكر سنة وفاته فيهما ٠

(٥٦) بغية الوعاة : ٢ / ٢٣١ ٠

(٥٧) المزهر : ٢ / ٤١٨ ٠

الذى ذكر هذه الأقوال فيهما ، وإن كان ما ذكر فى المزهـــر تسعة عشر فقط ، وقد علل السيوطى فيهما سبب الاختلاف فى اسمه بأنه كان لجلالته لا يسأل عنه ٠

وكان أبو عمرو إمام أهل البصرة فى القراءات والنحو واللغة ، وأيام العرب والشعر ٠ مات سنة ١٥٤ هـ ، وقيل سنة ١٥٩ هـ (٥٨) ٠

٥ – العوام بن حوشب

هو العـــوام بن حوشب بن يزيد الشيبانى الربعـــى الواسطى ، ممن روى عنه الخليل (٥٩) ٠ مات سنة ١٤٨هـ(٦٠)

٦ – عيسى بن عمر

هو أبو عمر عيسى بن عمر الثقفى ، من مقدمى نحويى البصرة ، صنف فى النحو الإكمال والجامع ، وفيهما يقول الخليل :

بطل النحو جميعا كله
غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع
فهما للناس شمس وقمر

(٥٨) انظر ترجمته فى : الفهرست (ص ٤٢) ومراتب النحويين (ص ٣٣) وطبقات النحويين واللغويين (ص ٣٥) ونزهة الألباء (ص٢٤) وبغية الوعاة (٢ / ٢٣١) ٠

(٥٩) تهذيب التهذيب : ٣ / ١٦٣ ٠

(٦٠) انظر ترجمته فى : المعـــارف (ص ٤٤٨) ومشاهير علماء الأمصار (ص ١٧٦) وتهذيب التهذيب (٨ / ١٦٣) ٠

مات سنة ١٤٩ هـ (٦١) .

٧ - غالب القطان

هو أبو سليمان غالب بن أبى غيلان خطاف ، ممن روى عنه الخليل (٦٢) وكان من جلة البصريين (٦٣) .

وقد أخذ الخليل أيضا عن جماعة من الأعراب وعلمائهم واختلف إليهم ، مثل أبى مهدية (٦٤) ، وأبى طفيلة (٦٥) ، وأبى البيداء (٦٦) ، وأبى خيرة (٦٧) ، وأبى مالك عمرو بن

---

(٦١) انظر ترجمته فى : أخبار النحـــويين البصريين (ص ٢٥) والفهرست (ص ٦٢) وطبقات النحويين واللغويين (ص ٤٠) ونزهة الألباء (ص ٢١) وبغية الوعاة (٢ / ٢٣٧) .

(٦٢) تهذيب التهذيب : ٣ / ١٦٣ .

(٦٣) انظر ترجمته فى : مشاهير علماء الأمصار (ص ١٥٦) وتهذيب التهذيب (٨/٢٤٢) ولم تذكر سنة وفاته فيهما .

(٦٤) أعرابى صاحب غريب يروى عنه البصريون كما يقول ابن النديم (الفهرست : ص ٦٩) وكان به عارض من مس كما يقول الزبيدى الذى ذكره فى الطبقة الأولى من اللغويين البصريين (طبقات النحويين : ص١٥٧)

(٦٥) لم أقف على ترجمة له .

(٦٦) هو أسعد بن عصمة ، أعرابى نزل البصرة ، وأقام بها أيام عمره ، وكان يعلم الصبيان بأجرة ويؤخذ عنه العلم ، وكان شاعرا ، انظر : الفهرست (ص ٦٦) وانباه الرواة (٤/١٠٢) .

(٦٧) هو نهشل بن زيد كما ذكره ابن النديم فى الفهرست ، والقفطى فى انباه الرواة ، والسيوطى فى بغية الوعاة وهو أعرابى بدوى من بنى عدى دخل الحاضرة وأفاد وأخذ الناس عنه وصنف فى الغريب كتبا منها كتاب الحشرات . انظر ترجمته فى : الفهرست (ص ٦٨) وانباه الرواة (٤/١١٧) وبغية الوعاة (٢/٣١٧) .

كركرة (٦٨) ، وأبى الدقيش (٦٩) ، كماذكر أبو الطيب فى كتابه مراتب النحويين (٧٠) :

تلاميـــــذه

مثل الخليل فى علمه وعلو منزلته يكثر تلاميـــذه ، وقد تلقى العلم على يديه كثير من العلماء الذين كانوا أعلاما فى ميادين اللغة والنحو وشتى الفنون ، من هؤلاء :

١ ـ أيوب بن المتوكل

هو أيوب بن المتوكل الأنصارى البصرى ، إمام ثقة قارئ ضابط له اختيار تبع فيه الأثر . مات سنة ٢٠٠ هـ (٧١) .

٢ ـ حماد بن زيد

هو أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدى الجهضمى البصرى ، كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع فى الدين ، وكان ضريرا . مات سنة ١٧٩ هـ (٧٢) .

---

(٦٨) أعرابى كان يعلم فى البادية ويورق فى الحضر ، مولى بنى سعد بصرى المذهب ، راوية أبى البيداء الذى كانت أم أبى مالك تحته . من مصنفاته كتاب فى خلق الانسان . انظر ترجمته فى : الفهرست (ص٦٦) وانباه الرواة (ص ٢٦٠) وبغية الوعاة (٢/٢٣٢) ومعجم الأدباء (١٦ / ١٣١) .

(٦٩) هو أبو الدقيش القنانى الغنوى الأعرابى ، روى عنه الخليل وغيره ، وقد ورد ذكره فى كتاب العين فى مواضع منه ، وقد ذكره ابن النديم فى فهرسته (ص ٧٠) الا أنه ذكره بالسين ، ويبدو أنه تصحيف .

(٧٠) مراتب النحويين : ص ٧١ .

(٧١) غاية النهاية فى طبقات القراء : ١/١٧٢ .

(٧٢) انظر ترجمته فى : المعارف (ص ٥٠٢) ومشاهير علماء الأمصار (ص ١٥٧) وتهذيب الأسماء (١/١٦٧) وتهذيب التهذيب(٣/٩) وطبقات الحفاظ (ص ٩٦) .

٣ - حماد بن سلمة

هو حماد بن سلمة بن دينار البصرى مولى بنى تميم ، كان من متقدمى النحويين · مات سنة ١٦٧ هـ (٧٣) ·

٤ - داود بن المحبر

هو أبو سليمان داود بن المحبر الطائى البصرى نزيل بغـــداد ، روى عن جمـاعة منهـم الخليـــل · مات سنـــة ٢٠٦ هـ (٧٤) ·

٥ - الأصمعى

ممن ذكر أنه أخذ عن الخليل أبو البركات الأنبارى(٧٥) وياقوت الحموى (٧٦) ، وابن حجر (٧٧) ، وهو أبو سعيـــد عبد الملك بن قريب الأصمعى البصرى ، أحد أئمة اللغــــة المشهورين · مات سنة ٢١٣ هـ ، وقيل غير ذلك فى وفاته (٧٨) ·

٦ - على بن نصر

هو أبو نصر على بن نصر الجهضمى ، أحد أصحـــاب الخليل النجباء · مات سنة ١٨٧ هـ (٧٩) ·

---

(٧٣) انظر ترجمته فى : مراتب النحويين (ص ١٠٧) ونزهة الألباء (ص ٤٠) وانباه الرواة (١ / ٣٦٤) وبغية الوعاة (١/٥٤٨) وطبقات الحفاظ (ص ٨٧) ·

(٧٤) تهذيب التهذيب : ٣ / ١٩٩ ·

(٧٥) نزهة الألباء : ص ١١٥ ·

(٧٦) معجم الأدباء : ١١ / ٧٣ ·

(٧٧) تهذيب التهذيب : ٣ / ١٦٣ ·

(٧٨) انظر ترجمته فى : مراتب النحويين : (ص ٨٠) وطبقات النحويين (ص ١٦٧) ونزهة الألباء (ص ١١٢) وانباه الرواة (٢/١٩٧) وبغية الوعاة (٢ / ١١٢) ·

(٧٩) انظر ترجمته فى : طبقات النحويين (ص ٧٥) وبغية الوعاة (٢/ ٢١١) ·

٧ - سيبويه

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، إمام النحاة ، وصاحب أقدم مصنف جمع مسائل النحو المشهور بالكتاب ، ولد فى البيضاء قرب شيراز ، ثم قدم إلى البصرة ، وتلقى العلم على شيوخها وفى مقدمتهم الخليل ، وكان أثيرا عنده ، قال ابن النطاح : « كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه ، فقال الخليل : مرحبا بزائر لا يمل (٨٠) » .

مات بشيراز سنة ١٨٠ هـ . وقيل غير ذلك فى وفاته(٨١) .

٨ - عيينة بن عبد الرحمن

هو أبو المنهال عيينة بن عبد الرحمن المهلبى النحوى اللغوى ، مؤدب الأمير أبى العباس عبد الله بن طاهر ، وقد ورد معه نيسابور ومات بها ، ولم يعلم تاريخ وفاته (٨٢) .

٩ - كيسان

هو أبو سليمان كيسان بن المعرف الهجيمى ، كان أصله خراسانيا ، حكى أبو الطيب بسنده عن أبى عبيدة قوله :- « نسخ العلم على لسان كيسان ، لأنه يسمع منى غير ما أقول،

---

(٨٠) طبقات النحويين (ص ٦٧) ومعجم الأدباء (١٦/١١٨) .

(٨١) انظر ترجمته فى : أخبار النحويين البصريين (ص ٣٧) ومراتب النحويين (ص ١٠٦) وطبقات النحويين (ص ٦٦) والفهرست (ص ٧٦) ونزهة الألباء (ص ٦٠) وانباه الرواة (٢/ ٣٤٦) ومعجم الأدباء (١٦/١١٤) وبغية الوعاة (٢ / ٢٢٩) .

(٨٢) انظر ترجمته في : انباه الرواة (٢ / ٣٨٤) ومعجم الأدباء (١٦ / ١٦٥) وبغية الوعاة (٢ / ٢٣٩) وهدية العارفين (١/ ٨١٢) .

ويقول غير ما يسمع ، ويكتب فى ألواحه غير ما يقول ، ويقرأ غير ما فى الألواح (٨٣) » .

١٠ - الليث بن المظفر

هو الليث بن المظفـــر بن نصر بن سيار الخراسانى ، اللغوى النحوى ، أحد تلاميذ الخليل النجباء ، ومن نسب إليه كتـاب العـــين ، كان من أكتب النـاس فى زمانـه ، بارعا فى الأدب ، بصيرا بالشعـــر والغريب والنحـــو ، وكان كاتبا للبرامكة .

روى « أن المظفر بن نصر مر به عناق (٨٤) وابنه الليث قد حضره ، فقال له وأراد أن يخـــبره : ماهـــذا ؟ قال : بز بالفارسية . فقال : لأسيرنك إلى حيث لا تعرف بز ، فسيره إلى البادية ، فمكث فيها قريبا من عشر سنين أو أكثر ، ففيها تأدب ، ثم رجع فعجب أهله من كثرة أدبه (٨٥) » .

وكان نصر بن سيار والى خراسان من قبل هشام بن عبد الملك وكان بمرو (٨٦) .

ومن شيوخ الليث غير الخليل القاسم بن معن المسعودى، وهو من أهل الكوفة وعلمائها ، وقد ولى قضاءها ، ولم يكـن له بالكوفة فى عصره نظير ، والفراء كثير الرواية عنه ، وله كتاب غريب المصنف وكتب فى النحو .

---

(٨٣) مراتب النحويين : ص ١٣٨ . وانظر ترجمته فيه وفى طبقات النحويين (ص ١٧٨) ومعجم الأدباء (١٧ / ٣١) وبغية الوعاة (٢/٢٦٧) ولم تذكر سنة وفاته فى هذه الكتب .

(٨٤) العناق : الأنثى من أولاد المعز . (العين : ١/١٦٩) .

(٨٥) معجم الأدباء : ١٧ / ٥٠ ، ٥١ .

(٨٦) نفسه : ١٧ / ٤٨ .

وفى معجم الأدباء « كان الليث بن المظفر صاحب الخليل بن أحمد أحد من أخذ عنه النحو واللغة وروى عنه ، وأدخل فى كتاب الخليل من علم القوم شيئا كثيرا فأفسد الكتاب بذلك (٨٧) » .

وقد توفى القاسم سنة ١٧٥ هـ وقيل سنة ١٨٨ هـ والأول أصح كما فى معجم الأدباء (٨٨) .

ولم تذكر سنة وفاة الليث ، ولم تذكر له مصنفات إلا ما كان من نسبة كتاب العين إليه (٨٩) .

١١ - مؤرج السدوسى

هو أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسى العجلى البصرى ، من أعيان أصحاب الخليل ، كان عالما بالعربية والحديث والأنساب والأخبار . مات سنة ١٩٥ هـ وقيل غير ذلك (٩٠) .

١٢ - النضر بن شميل

هو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة المازنى البصرى الأصل ، من أهل مرو ، أخذ عن الخليل وعن فصحاء العرب ، وكان إماما فى اللغة ، عالما بفنون من العلم ، صدوقا ثقة ، صاحب غريب وفقه ومعرفة بأيام الناس ورواية

---

(٨٧) نفسه : ١٧ / ٦ .

(٨٨) ١٧ / ٦ . وانظر ترجمة القاسم فى طبقات النحويين (ص١٣٣) وانباه الرواة (٣/٣٠) ومعجم الأدباء (١٧/٥) وبغية الوعاة (٢/٢٧٠) .

(٨٩) انظر ترجمة الليث فى : طبقات الشعراء لابن المعتز (ص٩٦) وانباه الرواة (٣/٤٢) ومعجم الأدباء (١٧/٤٣) وبغية الوعاة (٢/٢٧٠) .

(٩٠) انظر ترجمته فى : مراتب النحويين (ص ١٠٩) والفهرست (ص ٧١) وطبقات النحويين (ص ٧٥) ونزهة الألباء (ص ١٣٠) وانباه الرواة (٣ / ٣٢٧) وبغية الوعاة (٢/٣٠٥) .

للحديث . وقد ذكر من مصنفاته كتاب المدخل إلى كتاب العين مات سنة ٢٠٣ هـ وقيل سنة ٢٠٤ هـ في خلافة المأمون (٩١) .

١٣ — هارون بن موسى

هو هارون بن موسى الأزدى القارىء النحوى البصرى ، كان يهوديا فأسلم وحسن إسلامه ، وقد روى عن الأئمة ومنهم الخليل ، وروى عنه . مات فى حدود سنة ١٧٠ هـ (٩٢) .

١٤ — هذاب بن المحبر

فى تهذيب التهذيب أنه ممن روى عن الخليل (٩٣) ، وهو أخو داود بن المحبر السابق ذكره .

١٥ — الوليد بن محمد التميمى

هو الوليد بن محمد التميمى المصرى المشهور بولاد ، أصله بصرى ، ونشأ بمصر ، ورحل إلى العراق ، وسمع بها على العلماء ، وقد أخذ عن المهلبى تلميذ الخليل النحو بالمدينة ولم يكن من الحذاق بالعربية ، وكان يسمعه يذكر الخليل شيخه ، فرحل الوليد إلى البصرة يطلب الخليل ، فلقيه بها ، وسمع منه الكثير ولازمه ، ثم انصرف إلى الحجاز ، وعاد بعد ذلك إلى مصر وتصدر بها وأفاد(٩٤) .

---

(٩١) انظر ترجمته فى : مراتب النحويين (ص ١٠٨) وطبقات النحويين (ص ٥٥) والفهرست (ص ٧٧) ونزهة الألباء (ص ٨٥) وانباه الرواة (٣٤٨/٣) وبغية الوعاة (٣١٦/٢) وطبقات الحفاظ (ص ١٣١) .

(٩٢) انظر ترجمته فى : المعارف (ص ٥٣٢) وانباه الرواة(٣٦١/٣) وبغية الوعاة (٣٢١/٢) وتهذيب التهذيب (١٤/١١) .

(٩٣) تهذيب التهذيب : ١٦٣/٣ .

(٩٤) انظر ترجمته فى : طبقات النحويين (ص ٢١٣) وانباه الرواة (٣٥٤/٣) وبغية الوعاة (٣١٨/٢) .

وقد ذكر السيوطى فى بغية الوعاة (٩٥) أنه توفى سنة ٢٦٣ هـ . ولا يصح على هذا أخذه عن الخليل إلا إذا كان عاش أكثر من مائة عام ، اذ بين وفاة الخليل ووفاته ثمان وثمانون سنة - على القول بأن الخليل توفى سنة ١٧٥ هـ وإن كان قيل إنه توفى قبل ذلك - ولابد أن يكون الوليد إبان حياة الخليل فى عمر يسمح له بالأخذ عنه ، ويسمح له بالقيام برحلته إلى المدينة والبصرة .

١٦ - وهب بن جرير

هو أبو العباس وهب بن جرير بن حازم الأزدى البصرى، ممن روى عن الخليل . مات سنة ٢٠٦ هـ (٩٦) .

١٧ - اليزيدى

هو أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى ، كان عالما باللغة والنحو وأخبار الناس ، أخذ عن الخليل اللغة والعروض . مات بخراسان سنة ٢٠٢ هـ (٩٧) .

أما أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٥ هـ فقد ذكر أبو بكر الزبيدى فى طبقات النحويين واللغويين (٩٨) والقفطى فى إنباه الرواة (٩٩) أنه صحب الخليل قبل صحبته لسيبويه ، إلا أن أبا الطيب اللغوى حكى

---

(٩٥) بغية الوعاة (٢/٣١٨) .
(٩٦) انظر ترجمته فى : المعارف (ص ٥٠٢) وتهذيب التهذيب (١١/١٦١) وطبقات الحفاظ (ص ١٤٠) .
(٩٧) انظر ترجمته فى : طبقات النحويين (ص ٦٢) ونزهة الألباء (ص ٨١) وانباه الرواة (٤/ ٣١) وبغية الوعاة (٢/٣٤٠) .
(٩٨) ص ٧٣ .
(٩٩) ٢ / ٣٦ .

فى كتابه مراتب النحويين عن المبرد قوله : « كان الأخفش أسن من سيبويه ولكن لم يأخذ عن الخليل (١٠٠) » وجاء فى بغية الوعاة للسيوطى أنه « لم يأخذ عن الخليل (١٠١) » .

كتبـــــه

للخليل كتب بعضها لم يسبقه فيه سابق ، ذكرها من ترجموا له ، وهى :

١ - كتاب الإيقـــاع

ذكـره له ابن النـديم (١٠٢) ، ويـاقوت (١٠٣) ، والسيوطى (١٠٤) .

٢ - كتاب الجمـــل

ذكره له ياقوت (١٠٥)، والسيوطى (١٠٦) ، وصاحب أعيان الشيعة ، وقال : « أى جمل الإعراب فى النحو (١٠٧) » .

وفى نسبة هذا الكتاب إليه نظر ، إذ أن بعض القدماء ذكر أن الخليل لم يؤلف فى النحو كتـابا ، فهذا أبو بـكر الزبيدى يقول : « وهو [أى الخليل] الذى بسط النحـو ، ومد أطنابه ، وسبب علله ، وفتق معانيه ، وأوضح الحجـاج فيه حتى بلغ أقصى حدوده ، وانتهى إلى أبعد غاياته ، ثم لم يرض أن يؤلف فيه حرفا أو يرسم منه رسما ، نزاهة بنفسه ،

---

(١٠٠) مراتب النحويين : ص ١١١ .
(١٠١) بغية الوعاة : ١ / ٥٩٠ .
(١٠٢) الفهرست : ص ٦٥ .
(١٠٣) معجم الأدباء : ١١ / ٧٤ .
(١٠٤) بغية الوعاة : ١ / ٥٦٠ .
(١٠٥) معجم الأدباء : ١١/ ٧٤ .
(١٠٦) بغية الوعاة : ١/ ٥٦٠ .
(١٠٧) أعيان الشيعة : ٦ / ٣٤١ .

وترفعا بقدره، إذ كان قد تقدم إلى القول عليه والتأليف فيه ، فكره أن يكون لمن تقدمه تاليا ، وعلى نظر من سبقه محتذيا ، واكتفى فى ذلك بما أوحى إلى سيبويه من علمه، ولقنه من دقائق نظره ، ونتائج فكره ، ولطائف حكمته ، فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلده ، وألف فيه الكتاب الذى أعجز من تقدم قبله كما امتنع على من تأخر بعده (١٠٨) » ٠

٣ ـ كتاب الشواهد

ذكره له ابن النديم (١٠٩) ، والقفطى (١١٠) ، وياقوت (١١١) ، والسيوطى (١١٢) ٠

٤ ـ كتاب العروض

ذكره له ابن النديم(١١٣)، والقفطى(١١٤)، وياقوت(١١٥) والسيوطى (١١٦) ٠

« قيل : إنه دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبقه إليه أحد ، ولا يؤخذ إلا عنه ، فرجع من حجه ، ففتح عليه بالعروض » (١١٧) ٠

يقول صاحب أعيان الشيعة : « لو لم يكن له من المبدعات إلا هذا العلم لكفاه منقبة ، فإنه أبدع فى تنسيق قواعده ،

---

(١٠٨) المزهر : ١ / ٨٠ ، ٨١ ٠
(١٠٩) الفهرست : ص ٦٥ ٠
(١١٠) انباه الرواة : ١ / ٣٨١ ٠
(١١١) معجم الأدباء : ١١ / ٧٤ ٠
(١١٢) بغية الوعاة : ١ / ٥٦٠ ٠
(١١٣) الفهرست : ص ٦٥ ٠
(١١٤) انباه الرواة : ١ / ٣٨١ ٠
(١١٥) معجم الأدباء : ١١ / ٧٤ ٠
(١١٦) بغية الوعاة : ١ / ٥٦٠ ٠
(١١٧) انباه الرواة : ١ / ٣٧٧ ٠

وضبط أبوابه ، كما بهر الألباب باختراعه ، فقد حصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا على كيفية أدهشت الفطن ، وحيرت الأفئدة ، ونحن نعلم أن كل مبتكر يعتريه في بادئ الأمر الاضطراب ، ويعتوره النقص ، حتى يتم عمله من بعده ، سنة الله في خلقه ، ولكنا رأينا علم الخليل بلغ الرشد يوم ولادته ، فلم يستدرك عليه من جاء بعده بابا أهمله ، أو قاعدة أخل بها ، أو فصلا ذهل عنه ، إلا ما كان من أمر البحر الذي زاده تلميذه الأخفش وسماه الخبب ولا يعسر رد هذا البحر إلى واحد من بحور الخليل »(١١٨) .

٥ ـ كتاب العين

ونسبته إليه موضوع كتابنا هذا .

٦ ـ كتاب فائت العين

ذكره له ابن النديم (١١٩) ، وياقوت (١٢٠) ، والسيوطي (١٢١) .

٧ ـ كتاب المعمى

ذكره له أبو بكر الزبيدي (١٢٢) .

٨ ـ كتاب النغم

---

(١١٨) أعيان الشيعة : ٦ / ٣٣٩ .
(١١٩) الفهرست : ص ٦٥ .
(١٢٠) معجم الأدباء : ١١ / ٧٥ .
(١٢١) بغية الوعاة : ١ / ٥٦٠ .
(١٢٢) طبقات النحويين : ص ٥١ .

ذكــره له ابن النــديم (١٢٣) ، والقفــطى (١٢٤) ، وياقوت (١٢٥) ، والسيوطى (١٢٦) ٠

٩ ـ كتاب النقط والشكل

ذكــره له ابن النــديم (١٢٣) ، والقفطى (١٢٤) ، وياقوت (١٢٥) ، والسيوطى (١٢٦) ٠

يقول صاحب أعيان الشيعة : « كان الخط فى صدر الإسلام خلوا من الشكل والإعجام ، فوضع أبو الأسود الدؤلى المتوفى سنة ٦٩ هـ علامات للحركات الثلاث ، فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة تحته ، والضمة بين يديه ، وجعل التنوين نقطتين ، كل ذلك بمداد يخالف مداد الحرف ، وهكذا وجدناه فى المصحف المنسوب إلى خط مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى المكتبة الرضوية ، فلما وضع نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بأمر من الحجاج نقط الإعجام اضطرب الأمر ، واشتبه الإعجام بالشكل ، فتصدى الخليل لازالة هذا اللبس ، فوضع الشكل على الطريقة المعروفة اليوم ، وبقى ذلك على مقاييس مضبوطة ، وعلل دقيقة ، بأن جعل للفتحة ألفا صغيرة مضطجعة فوق الحرف ، وللكسرة رأس ياء صغيرة تحته ، وللضمة واو صغيرة فوقه ، فإن كان الحرف المحرك منونا كرر الحرف الصغير ، فكتب مرتين فوق الحرف أو تحته ، ذلك لأن الفتحة جزء من الألف ، والكسرة جزء من الياء ، والضمة جزء من الواو ، ووضع للتشديد رأس شين بغير نقط (ســ) ووضع للسكون دائرة صغيرة ، وهى الصفر

---

(١٢٣) الفهرست : ص ٦٥ ٠
(١٢٤) انباه الرواة : ١ / ٣٨١ ٠
(١٢٥) معجم الأدباء : ١١ / ٧٥ ٠
(١٢٦) بغية الوعاة : ١ / ٥٦٠ ٠

من الأرقام العربية القديمة ، وذلك لأن الحرف الساكن خلو من الحركة ، ووضع للهمزة رأس عين (ع) لقرب الهمزة من العين في المخرج ، ووضع لألف الوصل رأس صاد (ص) توضع فوق الألف الوصل (كذا) مهما كانت الحركة فيها ، وللمد الواجب ميما صغيرة مع جزء من الدال هكذا (آ) فكان مجموع ما تم له وضعه ثماني علامات ، الفتحة ، والكسرة ، والضمة ، والسكون ، والشدة ، والهمزة ، والصلة ، والمدة ، كلها حروف صغيرة ، أو أبعاض حروف ، بينها وبين ما دلت عليه أجلى مناسبة بخلاف علامات أبي الأسود وأتباعه ، فإنها مجرد اصطلاح لم يبن على مناسبة بين الدال والمدلول .

وألف الخليل في هذا الموضوع كتابا نفيسا فلم يزد أحد على طريقته هذه شيئا ، ولا أصلح منها رأيا ، فكأنه به ابتدأها ، وبه ختمت » (١٢٧) .

هذا وقد ذكر القفطي له كتابا في « العوامل » وقال : « منحول عليه » (١٢٨) .

أما كتاب « الحروف » المنشور ضمن ثلاثة كتب في الحروف بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، فلم تتأكد نسبته إليه ، وقد اعترف بذلك الدكتور رمضان في مقدمته فقال : « والكتاب الذي ننشره اليوم في « الحروف » ينسب للخليل بن أحمد ، ولم يذكره واحد ممن ترجموا له ، فقد ذكروا أنه ألف : الإيقاع ، والجمل ، والشواهد ، والعروض ، والعوامل ، والعين ، وفائت العين ، والمعمى ، والنغم ، والنقط والشكل ، ولم يعدوا هذا الكتاب من مؤلفاته .

ويبدو أن الكتاب مزيف » (١٢٩) .

---

(١٢٧) أعيان الشيعة : ٦ / ٣٣٩ .
(١٢٨) انباه الرواة : ١ / ٣٨١ .
(١٢٩) ثلاثة كتب في الحروف : ص ١٢ .

ثم قال : « ومع ما يكتنف هذا الكتاب من شك فى مؤلفه ، فلن يخلو نشره من فائدة ، فهو أثر من الآثار العربية القديمة . ومن يدرى ، لعل الأيام تكشف لنا عن المؤلف الحقيقى ! وحتى لو تحقق هذا الرجاء ، فلن يتغير كثيرا هذا النص ، الذى عنيت بتحقيقه ومقابلة نسخه المختلفة » (١٣٠) .

وقد ذكر له أيضا كتاب فى الإمامة إلا أن نسبته إليـــه لم تتأكد (١٣١) ، وكتاب فى النوادر أشار إليه بروكلمان(١٣٢) وذكر أنه فى لسان العرب (٩/٢٤) وقد رجعت إلى لسان العرب (ط بولاق) فى الجزء والصفحة المذكورين فلم أجـــد فيهما كتابا له ، وإنما وجدت كتابا فى النوادر لأبى عمرو وذلك فى ترجمة (روض) .

وفاتــــه

اختلف فى تاريخ وفاة الخليل ، فقيل إنه توفى سنة ١٧٠ هـ ، وقد ذكر ابن كثير أن هذا هو المشهور (١٣٣) ، وعليه اقتصر ابن النديم فى الفهرست (١٣٤) .

وقيل : إنه توفى سنة ١٧٥ هـ ، وعليه اقتصر القفطى فى إنباه الرواة (١٣٥) .

ومن ذكر التاريخين السابقين فى وفاته : الزبيدى(١٣٦)

---

(١٣٠) نفسه : ص ١٣ .
(١٣١) انظر أعيان الشيعة (٦/٣٤١) وتاريخ الأدب العــــربى لبروكلمان (٢/١٣٤) .
(١٣٢) تاريخ الأدب العربى : ٢/ ١٣٤ .
(١٣٣) البداية والنهاية : ١٠ / ١٦٢ .
(١٣٤) ص ٦٤ .
(١٣٥) ١ / ٣٨١ .
(١٣٦) طبقات النحويين : ص ٥١ .

وابن حجر (١٣٧) ، وابن العماد (١٣٨) ، وابن خلكان (١٣٩)، والسيوطى (١٤٠) .

وقيل : إنه توفى سنة ١٦٠ هـ . وعليه اقتصر أبو البركات الأنبارى فى نزهة الألباء (١٤١) ، وممن أشار إلى هذا القول ابن خلكان (١٤٢) ، وابن كثير (١٤٣) ، وياقوت (١٤٤) ، والسيوطى (١٤٥) إلى جانب الأقوال الأخرى .

وقيل إنه توفى سنة ١٣٠ هـ . ولكن غلط هذا القول ابن خلكان (١٤٦) ، وقال ابن كثير بعد أن ذكره : « وهذا غريب جدا » (١٤٧) .

وأرجح الأقوال عندى أنه توفى سنة ١٧٥ هـ ، فقد ذكر أنه ولد سنة ١٠٠ هـ وعاش أربعا وسبعين سنة كما مر ، فتكون وفاته على هذا فى أول سنة ١٧٥ وولادته فى نهاية سنة ١٠٠هـ.

قال القفطى : « وكان سبب موته أنه قال : أريد أن أقرب نوعا من الحساب تمضى به الجارية إلى البقال فلا يمكنه ظلمها ، ودخل المسجد وهو معمل فكره فى ذلك ، فصدمته سارية ، وهو غافل عنها بفكره ، فانقلب على ظهره ، فكانت

---

(١٣٧) تهذيب التهذيب : ٣ / ١٦٤ .
(١٣٨) شذرات الذهب : ١ / ٢٧٥ .
(١٣٩) وفيات الأعيان : ٢ / ١٨ .
(١٤٠) بغية الوعاة : ١ / ٥٦٠ .
(١٤١) ص ٤٨ .
(١٤٢) وفيات الأعيان : ٢ / ١٩ .
(١٤٣) البداية والنهاية : ١٠ / ١٦٢ .
(١٤٤) معجم الأدباء : ١١ / ٧٧ .
(١٤٥) بغية الوعاة : ١ / ٥٦٠ .
(١٤٦) وفيات الأعيان : ٢ / ١٩ .
(١٤٧) البداية والنهاية : ١٠ / ١٦٢ .

سبب موته . وقيل : بل كان يقطع بحرا من العروض . والله أعلم أى الأمرين كان » (١٤٨) .

وسواء أكان هذا أو ذاك فإنه كان مستغرقا فى التفكير الذى هو زاد العلماء فى رحلتهم العلمية ، وشغلهم الشاغل .

وبعد موته « رئى فى النوم ، فقيل له : ما صنع الله بك ؟ فقال : أرأيت ماكنا فيه ؟ لم يكن شيئا ، وما وجدت أفضل من سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (١٤٩) .

رحم الله الخليل رحمة واسعة ، وجزاه خيرا جزاء ما قدم للغة القرآن الكريم من خدمات .

---

(١٤٨) انباه الرواة : ١ / ٣٨١ .
(١٤٩) بغية الوعاة : ١ / ٥٦٠ .

الفصـــــل الثـــــانى

آراء العلـــاء فى نسبـــة

كتاب العـــين

لقد اختلفت آراء العلماء القدامى والمتأخرين فى نسبة كتاب العين إلى الخليل ، فمنهم من نفى نسبة الكتاب كله أو بعضه إلى الخليل ، ومنهم من أثبت نسبة الكتاب إليـه ، ومنهم من اضطرب رأيه فى نسبة الكتاب ، وهاك بيان ذلك .

أولا : من نفى نسبة الكتاب كله أو بعضه إلى الخليـــل أو روى عنه ذلك .

١ ـ النضر بن شميل

ورد فى معجم الأدباء مايفيد إنكار النضر بن شميل تلميذ الخليل نسبة الكتاب إلى أستاذه الخليل ، فقد جاء فيه : « حدث الحاكم أبو عبد الله بن البيع فى كتاب نيسابور عن العباس بنمصعب قال : سئل النضر بن شميل عن الكتاب الذى ينسب إلى الخليل بن أحمد ، ويقال له كتاب العين ، فأنكره ، فقيل له : لعله ألفه بعـــدك ؟ فقال : أو خرجت من البصرة حتى دفنت الخليل بن أحمد ؟ » (١) .

وهذه الرواية عن النضر لا نطمئن إليها ، إذ يعارضها ما حكى عن النضر نفسه فى نزهة الألبـــاء أنه قال : « أقمت بالبادية أربعين سنة » (٢) .

---

(١) معجم الأدباء : ١٧ / ٥١ .
(٢) نزهة الألباء : ص ٨٥ .

فهذه الإقامة الطويلة بالبادية بعيدا عن البصرة ، والتى قاربت نصف قرن من الزمان كافية لأن يؤلف فيها الخليل عدة كتب ، وكانت للنضر رحلة أخرى إلى خراسان التى توفى بها ، إذ أقام بمرو ، وكانت له صلة قوية بالخليفة العباسى المأمون ، فقد حضر كثيرا من مجالسه ، وهو القائل : « كنت أدخل على المأمون فى سمره » (٣) .

والذى يبدو لى أن رحلته إلى البادية كانت فى حياة الخليل ، أما رحلته إلى خراسان فقد كانت بعد وفاة الخليل بعد أن ضاقت المعيشة به بالبصرة ، فقد « ذكر أبو عبيدة فى مثالب أهل البصرة قال : ضاقت المعيشة بالنضر بن شميل ، فخرج يريد خراسان ، فشيعه من أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف رجل، ما فيهم إلا محدث ، أو لغوى ، أو نحوى ، أو عروضى ، أو إخبارى ، فلما صار بالمربد جلس ، فقال : يا أهل البصرة ، تعز على مفارقتكم ، والله لو وجدت كل يوم كيلجة (٤) من باقلا ما فارقتكم . قال : فلم يكن فيهم أحد يتكفل له بذلك حتى وصل إلى خراسان ، فأفاد أموالا عظيمة » (٥) .

وإذا علمت أن الخليل توفى سنة ١٧٥ فى أرجح الأقوال فى وفاته كما بينا فيما مر ، وأن النضر توفى سنة ٢٠٣ هـ وقيل ٢٠٤ كما مر فى ترجمته ، فإن الأربعين سنة التى قضاها بالبادية لا يمكن أن تكون حدثت بعد وفاة الخليل ، لأن ما بين وفاة الخليل ووفاة النضر لا يبلغ أربعين سنة اللهم إلا على قول ضعيف فى وفاة الخليل ، وهو أنه توفى سنة ١٦٠ هـ ، وعلى كل حال فقد ورد ما يفيد أنه كان بخراسان بعد وفاة

---

(٣) طبقات النحويين واللغويين : ص ٥٧ .

(٤) كيلجة بكسر الكاف وفتح اللام كيل معروف لأهل العراق . (المصباح : كلج) .

(٥) طبقات النحويين واللغويين : ص ٥٥ .

الخليل ، فقد حكى عنه أنه « قال : لما قدم المأمون علينا خراسان واستخلف دخلنا عليه » (٦) . وكانت خلافة المأمون سنة ١٩٨ هـ .

وقوله : « لما قدم المأمون علينا خراسان .. » يدل على أنه كان بخراسان قبل خلافة المأمون . وعلى هذا فإن الأربعين سنة التى قضاها بالبادية لا يمكن حدوثها بعد وفاة الخليل على القول بأنه توفى سنة ١٦٠ هـ أيضا .

هذا وقد ذكر ابن النديم فى الفهرست (٧) ، وأبو البركات الأنبارى فى نزهة الألباء (٨) ، والقفطى فى إنباه الرواة (٩) ، وياقوت فى معجم الأدباء (١٠) ، والسيوطى فى بغية الوعاة (١١) ، كتابا للنضر من تصنيفه يحمل عنوان (المدخل إلى كتاب العين) ، وروى أيضا أن الخليل « عمل حرف العين فقط ، وأن النضر بن شميل تممه بخراسان واجتمع معه الليث ابن المظفر وعلى بن ساسان الواسطى » (١٢) .

كل هذا يجعلنا لا نطمئن إلى تلك الرواية التى أوردها ياقوت فى معجم الأدباء ولا نقبلها .

٢ ـ أبو حاتم السجستانى (١٣)

---

(٦) السيف المهند للعينى : ص ١٤٣ .
(٧) الفهرست : ص ٧٧ .
(٨) نزهة الألباء : ص ٨٥ .
(٩) انباه الرواة : ٣ / ٣٥٢ .
(١٠) معجم الأدباء : ١٩ / ٢٤٣ .
(١١) بغية الوعاة : ٢/٣١٧ .
(١٢) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبى أحمد العسكرى : ص ٥٧ .

(١٣) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى نزيل البصرة وعالمها . كان عالما باللغة والشعر . مات سنة ٢٥٥ هـ . أنظر ترجمته فى : مراتب النحويين (ص ١٣٠) وأخبار النحويين البصريين (ص ٧٠) والفهرست (ص ٨٦) ونزهة الألباء (ص ١٨٩) .

جاء فى المزهر أن أبا بكر الزبيدى قال : « حدثنا إسماعيل ابن القاسم البغدادى ـ وهو أبو على القالى ـ قال : لما ورد كتاب العين من بلد خراسان فى زمن أبى حاتم أنكره أبوحاتم وأصحابه أشد الإنكار ، ودفعه بأبلغ الدفع » (١٤) ٠

وقد فهم بعض الباحثين المحدثين من هذا النص أن رأى أبى حاتم هو رأى أبى على القالى أيضا ، فعد القالى ضمن المنكرين نسبة الكتاب إلى الخليل وساق النص المذكور دليلا على ذلك (١٥) ، وليس الأمر كذلك ، فأبو على القالى هنا راو فقط لرأى أبى حاتم لا يتجاوز هذا ، وكتابه البارع فى اللغة يرد على ذلك أبلغ الرد ، ويدفعه أبلغ الدفع ، فقد طالعت الجزء المطبوع منه ، ووجدته لا تكاد تخلو صفحة منه من قوله : (قال الخليل) ، ثم يذكر ما جاء فى كتاب العين ٠

ولقد فطن إلى هذا محقق كتابه البارع ، فقال : « بعد أن حققت النص وقعت على حقيقة طريفة جديرة بالإعلان ، هى أن البارع ما هو إلا كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى » (١٦) ٠ وقال : « لقد أتيح لى وأنا أحقق النص الذى بين يدى من البارع أن أقارن ما ورد فيه عن الخليل وهو معظم الكتاب بنسختين مخطوطتين من العين فإذا بالكتابين متطابقين حذوك القذة بالقذة إلا ما أسلفت ذكره مما لا يمس جوهر الفكرة ، وإلا ما كان من تصحيف أو تحريف من النساخ، أو تقديم وتأخير سببه اختلاف روايات النسخ ، وبهذا يكون البارع أقدم نسخة وصلت إلينا من كتاب العين (١٧) » ٠

وقد عرض مسألة دخول نسخ كتاب العين الأندلس ،

---

(١٤) المزهر : ١ / ٨٣ ، ٨٤ ٠
(١٥) انظر مقدمة الصحاح لعبد الغفور عطار (ص ٦١ ، ٦٢) ٠
(١٦) البارع فى اللغة لأبى على القالى تحقيق هاشم الطعان ص٦٤ ٠
(١٧) نفسه : ص ٦٦ ٠

وذكر أن الحكم الأموى أوعز إلى جماعة من العلماء منهم أبوعلى القالى بمقابلة نسخ الكتاب ، وقال : « ولم يكن القالى يطمئن قبل ذلك إلى صحة نسبة العين إلى الخليل » (١٨) وذكر الرواية السابقة التى سقناها آنفا لبيان رأى أبى حاتم التى وردت فى المزهر للسيوطى ، وقال : « على أنه بعد المقابلة التى أجراها اقتنع بصحة نسبة الكتاب ، وسنرى أنه صرح بنسبته للخليل ، ولم ينسبه لليث كما فعل غيره ، ولا تحفظ فسماه (صاحب العين) كما فعل غيزه » (١٩) .

ومحقق كتاب البارع حاول هنا التوفيق بين ما رواه القالى وما وجده فى كتابه فقال ما قال ، والرواية التى رواها القالى ما هى إلا حكاية لرأى أبى حاتم ليس غير ، فالقالى لم ينكر نسبة الكتاب إلى الخليل فى وقت ما حتى يحتاج إلى هذا التوفيق .

ولا نشك فى أن أبا بكر الزبيدى تلميذ القالى الذى روى هذه الحكاية عنه قد اطلع على كتاب البارع لأستاذه ووقف على هذه الحقيقة ، فقد وصف الكتاب فى ترجمة أستاذه فى كتابه طبقات النحويين واللغويين ، فقال : « وألف كتاب البارع فى اللغة ، فبناه على حروف المعجم ، وجمع فيه كتب اللغة ، وعزا كل كلمة إلى قائلها من العلماء ، واختصر الإسناد عنهم ، وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة ، ولا نعلم أحدا من العلماء المتقدمين والمتأخرين ألف نظيره فى الإحاطة والاستيعاب ، وتوفى قبل أن ينقحه ، فاستخرج بعده من الصكوك والرقاع » (٢٠) .

---

(١٨) نفسه : ص ٦٥ .
(١٩) نفسه .
(٢٠) طبقات النحويين واللغويين : ص ١٨٦ .

وقد ذكر له ابن خير بسنده فى فهرسته كتاب المستدرك من الزيادة فى كتاب البارع لأبى على البغدادى على كتاب العين (٢١) .

وللحقيقة أقول إنه قد ورد ذكر الليث فى البارع ثلاث مرات فى ثلاثة مواضع ، وإن كان محققه لم يشر فى فهرس الأعلام إلا إلى موضع واحد فقط ، ولم يتعرض فى القسم الخاص بالدراسة عند حديثه عن علاقة البارع بالعين إلى ذلك ، والموضع الذى أشار إليه جاء فيه : « وسمعت هرابا عن الليث يقول : علهصت عينه علهصة ، وهو علاجكها بإصبعك واستخراجها من قلتها (٢٢) » .

والذى فى العين : « وعلهصت العين إذا استخرجتها من الرأس علهصة ، وهو علاجكها (٢٣) بإصبعك ، واستخراجكها من مقلتها » (٢٤) .

والموضع الثانى الذى لم يشر إليه فهو ما ذكره القالى عن الخليل بقوله : « وكل مصدر إذا كان أفعل ممدودا قاسم مصدره فعال ، نحو : أفاق يفيق فواقا ، وأصاب يصيب صوابا ، وأجاب يجيب جوابا ، والمصادر كقولك : أفاق يفيق إفاقة ، وأجاب يجيب إجابة ، وإصابة ، وتقول : عذب يعذب عذابا ، والعذاب اسم المصدر ، والمصدر التعذيب ، وقد جاء فى بعض القراءات (فواق)(٢٥) من أفاق يفيق ولم يعرفه الليث وقال :

---

(٢١) فهرسة ابن خير : ص ٣٥٠ .

(٢٢) البارع : ص ١٧٦ . وقلت العين : نقرتها كما فى اللسان(قلت) .

(٢٣) فى العين : « ملاجكها » . تحريف والصواب ما اثبته كما فى البارع .

(٢٤) العين : ٢ / ٢٧٨ .

(٢٥) فى سورة ص آيه : ١٥ وهى (وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق) وضم الفاء قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وهى لغة تميم واسد وقيس ، وافقهم الأعمش ، والباقون بفتحها لغة الحجاز ، وهى الزمان بين حلبتى الحالب ورضعتى الراضع . (الاتحاف : ص٣٧٢) .

إنما يجيء فعال فى أسماء الأدواء نحو الزكام (٢٦) والصداع ، ويجيء فى الأذى نحو : البزاق والمخاط » (٢٧) .

وهذا فى العين ، وقال محققاه : « جاء بعد كلمة (تعذيب) عبـــارة آثرنا أن ندرجها فى الهامش وهى : وفى بعض القراءات » (٢٨) إلى آخر ما جاء فى البارع مما ذكرته آنفا .

وهذه العبارة فيما يبدو كانت تعليقا بهامش كتـــاب العين ممن يرى أن الكتاب لليث ثم أقحمت فى المتن بفعل النساخ ، ونقلت كما هى فى البارع .

والموضع الثالث : « قال الليث : لما ردوا على الخليـــل قوله .. » (٢٩) وقد ورد هذا فى معرض حكاية عن الخليـــل سيأتى ذكرها (٣٠) .

وعلى كل حال فهذا لا يعكر صفو رأى القالى فى نسبـــة الكتاب إلى الخليل ، فقد توفى القالى قبل أن ينقح كتابه كما ذكر تلميذه أبو بكر الزبيدى ، وقد ورد ذكر الخليل فى الجزء المطبوع من البارع أكثر من خمسمائة مرة يسبق ما نقـــله القالى من العين فيه ، وقد نسب القالى الكتاب إلى الخليل صراحة ، فقال : « قال الخليل : الهملس : القوى الساقين الشديد المشى » ثم قال : « ولم أجد الهملس إلا فى كتـــاب الخليل » (٣١) .

وقال أيضا : « قال الخليل : الخوار : صوت الثور وما اشتد من صوت البقرة والعجل ، تقول : خار يخور خوارا .

---

(٢٦) فى البارع : الزكاك . تحريف .
(٢٧) البارع : ص ٢٢٧ .
(٢٨) العين : ٤ / ٣٠٢ .
(٢٩) البارع : ص ٦٥٩ .
(٣٠) انظر : ص ١٨٠ .
(٣١) البارع : ص ٢٠٧ . وقول الخليل المذكور فى العين ٤/ ١٢٣ .

والخور مصب المياه الجارية فى البحر إذا اتسع وعرض • وجاء فى كتابه مرة أخرى : الخور خليج البحر • والخور فى كل شئ رخاوة وضعف كالقصبة الخوارة ••»(٣٢) •

٣ ـ أبو العباس ثعلب (٣٣)

قال أبو الطيب اللغوى : « أخبرنا محمد بن يحيى (٣٤) قال : سمعت أحمد بن يحيى ثعلبا يقول : إنما وقع الغلط فى كتاب العين ، لأن الخليل رسمه ولم يحشه ، ولو كان حشاه ما بقى فيه شيئا ، لأن الخليل رجل لم ير مثله •

قال : وقد حشا الكتاب أيضا قوم علماء إلا أنهم لم يؤخذ منهم رواية ، وإنما وجد بنقل الوراقين ، فاختل الكتاب لهذه الجهة » (٣٥) •

هذه رواية تلميذ ثعلب محمد بن يحيى الصولى عنه الذى ذكرها أبو الطيب اللغوى فى كتابه مراتب النحويين ، ونقلها السيوطى من كتابه فى مزهره ، وقد شاع عند كثير من الباحثين المحدثين رأى ثعلب السابق ، وهو أن الخليل رسم الكتاب ولم يحشه (٣٦) ، وقد وقع لى ما يفيد أنه يرى أن

---

(٣٢) البارع : ص ٢٣٢ • وقول الخليل فى العين (٤/٣٠٢ ، ٣٠٣) نقله القالى بتصرف •

(٣٣) هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيبانى ، امام الكوفيين فى النحو واللغة فى زمانه ، من مصنفاته الفصيح • مات ببغداد سنة ٢٩١هـ انظر ترجمته فى : مراتب النحويين (ص ١٥١) والفهرست (ص ١١٠) ونزهة الألباء (ص ٢٢٨) •

(٣٤) هو أبو بكر محمد بن يحيى الصولى البغدادى المتوفى سنة ٣٣٥هـ • انظر ترجمته فى : الفهرست (ص ٢١٥) ونزهة الألباء (ص ٢٧٣) وانباه الرواة (٣ / ٢٣٣) وهدية العارفين (٢ / ٣٨) •

(٣٥) مراتب النحويين : ص ٥٧ ، والمزهر : ١ / ٧٨ •

(٣٦) انظر ـ على سبيل المثال ـ المعجم العربى للدكتور حسين نصار (١ / ٢٩٠) ومقدمة الصحاح لعبد الغفور عطار (ص ٦٤) •

الخليل عمل باب العين من الكتاب وفرغ منه ثم مات قبل أن يتم الكتاب ، ومعنى هذا أنه حشا حرف العين فى الكتاب ، وأنه عمل أول الكتاب ولم يتمه ، فقد جاء فى معجم الأدباء أن أبا عمر الزاهد « قال : أخبرنى أبو محمد الأنبارى (٣٧) ، قال : قدمت إلى بغداد ومحمد صغير وليس لى دار ، فبعث بى ثعلب إلى قوم يقال لهم بنو بدر ، فأعطونى شيئا لا يكفينى ، وذكروا كتاب العين ، فقلت : عندى كتاب العين ، فقالوا لى : بكم تبيعه ؟ فقلت بخمسين دينارا ، فقالوا لى : قد أخذناه بما قلت إن قال ثعلب إنه للخليل ، قلت : فإن لم يقل إنه للخليل بكم تأخذونه ؟ قالوا بعشرين دينارا ، فأتيت أبا العباس من فورى فقلت له : يا سيدى ، هب لى خمسين دينارا . فقال لى: أنت مجنون ، وهذا تأكيد ، فقلت له : لست أريد من مالك وحدثه الحديث ، قال : فأكذب ؟ قلت حاشاك ، ولكن أنت أخبرتنا أن الخليل فرغ من باب العين ثم مات ، فإذا حضرنا بين يديك للحكومة فضع يدك على ما لا تشك فيه . فقال : تريد أن أنجش (٣٨) لك ؟ قلت : نعم . قال : هاتهم ، فبكروا وسبقونى ، وحضرت فأخرجوا الكتاب وناولوه وقالوا : هذا للخليل أم لا ؟ ففتح حتى توسط باب العين وقال : هذا كلام الخليل « ثلاثا » ، قال : فأخذت خمسين دينارا »(٣٩) .

وكان أبو العباس ثعلب يطعن فى كتاب العين ، فقد قال أبو منصور الأزهرى : « أخبرنى أبو الفضل المنذرى أنه سأل

---

(٣٧) هو أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى البغدادى النحوى المتوفى سنة ٣٠٤ هـ . انظر ترجمته فى : الفهرست (ص ١١٢) وطبقات النحويين واللغويين (ص ٢٠٨) وانباه الرواة (٣ / ٢٨) وبغية الوعاة (٢ / ٢٦١) .

(٣٨) فى المصباح المنير (نجش) : « نجش الرجل نجشا من باب قتل ، اذا زاد فى سلعة أكثر من ثمنها وليس قصده أن يشتريها بل ليغر غيره فيوقعه فيها » .

(٣٩) معجم الأدباء : ١٦ / ٣١٨ ، ٣١٩ .

أبا العباس أحمد بن يحيى عن كتاب العين فقال : ذاك كتاب ملئ غدد ، قال : وهذا كان لفظ أبى العباس ، وحقه عند النحويين ملآن غددا . ولكن أبا العباس كان يخاطب عوام الناس على قدر أفهامهم ، أراد أن فى كتاب العين حروفا كثيرة أزيلت عن صورها ومعانيها بالتصحيف والتغيير ، فهى فاسدة كفساد الغدد وضرها آكلها » (٤٠) .

٤ ـ أبو الطيب اللغوى (٤١)

قال أبو الطيب فى كتابه مراتب النحويين : « أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها ، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف فى كتابه المسمى بكتاب العين ، فإنه هو الذى رتب أبوابه ، وتوفى من قبل أن يحشوه » (٤٢) .

وأراه هنا نسب الكتاب إلى الخليل صراحة على الرغم من قوله بأنه « رتب أبوابه وتوفى من قبل أن يحشوه » فقوله : « فى كتابه المسمى بكتاب العين » صريح فى نسبة الكتاب إلى الخليل .

ويبدو لى أنه رجع عن قوله فى حشو الكتاب ، ورأى أن الحشو للخليل ، فقد وجدته ينقل فى كتابه « الأضداد » من كتاب العين ناسبا ما ينقله منه إلى الخليل ، ووجدت مانقله فى كتاب العين غير مسبوق فيه بـ « قال الخليل » ، ففى كتابه « الأضداد » : « قال الخليل : الماء البثر فى الغدير ، إذا ذهب

---

(٤٠) تهذيب اللغة : ١ / ٢٩ .

(٤١) هو أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى الحلبى المقتول سنة ٣٥١ هـ . من مصنفاته : مراتب النحويين ، والأضداد . انظر ترجمته فى : بغية الوعاة (٢ / ١٢٠) وهدية العارفين (١/ ٦٣٣) .

(٤٢) مراتب النحويين : ص ٥٧ وانظر المزهر : ١ / ٧٨ .

ماؤه وبقى على وجه الأرض منه شىء قليل ، ثم بثر ، أى غشى وجه الأرض منه شبه عرمض » (٤٣) .

وفى العين : « وصار الغدير بثرا : ذهب ماؤه وبقى شىء قليل ثم نشر على وجه الأرض منه شبه عرمض » (٤٤) .

وواضح أنه تصرف فى النقل من العين كما ترى .

وقال أبو الطيب : « قال الخليل : البعل : الذكر من النخل » (٤٥) .

وفى العين : « والبعل : الذكر من النخل ، والناس يسمونه الفحل » (٤٦) .

وقال أبو الطيب : « قال الخليل : الرجاء : المبالاة »(٤٧) .

وفي العين : « والرجو : المبالاة » (٤٨) .

وقال أبو الطيب : « وحكى الخليل : ثل عرش الرجل ، بفتح الثاء ، أى زال قوام أمره ، وأثله الله » (٤٩) .

وفى العين : « وثل عرشه ، أى زال قوام أمره ، وأثله الله » (٥٠) .

---

(٤٣) الأضداد : ١ / ٦٥ والعرمض : نبت رخو أخضر كالصوف المنقوش فى الماء المزمن . (العين : ٢ / ٣٢٥) .

(٤٤) العين : ٨ / ٢٢٣ .

(٤٥) الأضداد : ١ / ٧٢ .

(٤٦) العين : ٢ / ١٥٠ .

(٤٧) الأضداد : ١ / ٢٩٧ .

(٤٨) العين : ٦ / ١٧٦ . وفى اللسان (رجو) : « رجاه يرجوه رجوا ورجاء ورجاوة ومرجاة ورجاة » .

(٤٩) الأضداد : ١ / ١٣٨ .

(٥٠) العين : ٨ / ٢١٦ .

وقد ضبطت الثاء فى (ثل) فيه بالضم ضبط قلم .

فهذا النقل من العين الموجود فى كتاب الأضـــداد لأبى الطيب يدل على أن أبا الطيب رجع عن رأيه الذى اشتهر عنه وهو أن الخليل رتب أبواب الكتاب وتوفى من قبل أن يحشوه، ورأى أن الكتاب للخليل وأنه هو الذى حشاه ، وإلا ما نقل منه فى كتابه الأضداد ناسبا ما نقله منه إلى الخليل على الرغم من أنه لم يسبق فى العين بـ « قال الخليل » .

وقد ظهر لى من الأمثلة السابقة أن أبا الطيب نقل من الجزء الأخير من كتاب العين مما يدل على أن الخليل عنـده حشا الكتاب كله ، فما تنوقل عن أبى الطيب واشتهر من أنه يرى أن الخليل رتب أبواب الكتاب ولم يحشه يجب تصحيحه لما ذكرت .

٥ ـ أبو سعيد السيرافى (٥١)

يرى أبو سعيد السيرافى أن الخليل عمل أول كتـــاب العين ، فقد قال فى كتابه أخبار النحويين البصريين : « وأما الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدى الأزدى ، فقد كان غاية فى استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه ، وهو أول من استخرج العروض ، وحصر أشعار العرب بها ، وعمل أول كتاب العين ، المعروف المشهور ، الذى به يتهيأ ضبـــط اللغة » (٥٢) .

---

(٥١) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى المتوفى ببغداد سنة ٣٦٨ هـ . انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد (٧ / ٣٤١) وبغية الوعاة (١ / ٥٠٧) والأعلام (١ / ٢٢٨) .

(٥٢) أخبار النحويين البصريين : ص ٣٠ .

٦ - أبو منصور الأزهـرى (٥٣)

يعد أبو منصور الأزهرى من أشهر منكرى نسبة الكتاب إلى الخليل وأعلاهم صوتا ، وقد استوعب فى كتابه تهذيب اللغة جل ما فى العين ناسبا إياه إلى الليث بن المظفر تلميذ الخليل ، إذ يرى أن الكتاب لليث لا للخليل وإن كان التأسيس المجمل فى أول الكتاب عنده للخليل .

يقول الأزهرى : « ولم أر خلافا بين اللغويين أن التأسيس المجمل فى أول كتاب العين لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد، وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه ، وعلمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسه ورسمه » (٥٤) .

ويقول:«وإذ فرغنا من ذكر الأثبات المتقدمين،والثقات المبرزين من اللغويين ، وتسميتهم طبقة طبقة ، إعلاما لمن غبى عليه مكانهم من المعرفة ، كى يعتمدوهم فيما يجدون لهم من المؤلفات المروية عنهم ، فلنذكر بعقب ذكرهم أقواما اتسموا بسمة المعرفة وعلم اللغة ، وألفوا كتبا أودعوها الصحيح والسقيم ، وحشوها بالمزال المفسد ، والمصحف المغير ، الذى لا يتميز ما يصح منه إلا عند النقاب المبرز ، والعالم الفطن ، لنحذر الأغمار اعتماد ما دونوا ، والاستنامة إلى ما ألفوا .

فمن المتقدمين الليث بن المظفر الذى نحل الخليل بن أحمد تأليف كتاب العين جملة لينفقه باسمه ، ويرغب فيه من حوله.

---

(٥٣) هو أبو منصور محمد بن أحمد الازهرى صاحب معجم تهذيب اللغة المتوفى بهراة سنة ٣٧٠ هـ . انظر ترجمته فى : نزهة الألباء (ص٣٢٣) والأعلام (٣ / ٨٤٦) وهدية العارفين (٢ / ٤٩) .

(٥٤) تهذيب اللغة : ١ / ٤١ .

وأثبت لنا عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلى الفقيه (٥٥) أنه قال : كان الليث بن المظفر رجلا صالحا ، ومات الخليل ولم يفرغ من كتاب العين ، فأحب الليث أن ينفق الكتاب كله ، فسمى لسانه الخليل ، فإذا رأيت فى الكتاب « سألت الخليل ابن أحمد » أو « أخبرنى الخليل بن أحمد » فإنه يعنى الخليل نفسه ، وإذا قال : « قال الخليل » فإنما يعنى لسان نفسه . قال : وإنما وقع الاضطراب فى الكتاب من قبل خليل الليث » (٥٦) .

وقد اتخذ الأزهرى هذه الرواية حجة لنفى نسبة الكتاب إلى الخليل ، وإثباتها لليث ، فقد قال تعليقا عليها : « وهذا صحيح عن إسحاق ، رواه الثقات عنه » (٥٧) .

وقد ذكر هذه الرواية أبو أحمد العسكرى فى كتابه « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » وقال عند ذكره لها : « حكى لى أبو عمر محمد بن عبد الواحد (٥٨) خبرا أنا أوجس منه ، ولولا أنه ذكر فى إسناده إسحاق بن راهويه ومحله من الصدق فيما يحكيه محل جليل لأمسكت عن ذكره » (٥٩) وقال بعد أن ذكرها معقبا : « والله أعلم كيف صحة هذا الخبر » (٦٠) .

وواضح أنه غير مطمئن إلى هذه الرواية ويساوره الشك فيها .

---

(٥٥) هو اسحاق بن راهويه ، واسم راهويه ابراهيم بن مخلد الحنظلى المروزى ، من جلة أصحاب أحمد بن حنبل . توفى سنة ٢٣٨ هـ . انظر ترجمته في : الفهرست (ص ٣٢١) وطبقات الحفاظ (ص ١٨٨) .

(٥٦) تهذيب اللغة : ١ / ٢٨ ، ٢٩ .

(٥٧) نفسه : ١ / ٢٩ .

(٥٨) هو أبو عمر الزاهد المتوفى سنة ٣٤٥ هـ . (نزهة الألباء : ص ٢٧٦) .

(٥٩) شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف : ص ٥٩ .

(٦٠) نفسه .

وأرى أنها هزل فى موطن الجد ، إذ ما عهدنا مثل هـذا الهراء عند أحد من العلماء ، وما فى الكتاب يردها ، ففيه على سبيل المثال : « قيل فى تفسير الحب والكرامة : إن الحـب الخشبات الأربع التى توضع عليها الجرة ذات العروتين ، والكرامة : الغطاء الذى يوضع فوق الجرة من خشب كان أو من خزف .

قال الليث : سمعت هاتين بخراسان » (٦١) .

فنراه لم يقل هنا « قال الخليل » يعنى لسان نفسـه كما زعم فى هذه الرواية ، وإنما صرح باسمه .

وفيه : « قلت للخليل : أليس تزعم أن العرب العاربة لا تقول : إن رجلا فى الدار ، لا تبدأ بالنكرة ، ولكنها تقول : إن فى الدار رجلا ، قال : ليس هذا على قياس ما تقول ، هذا من حكاية سمعها رجل من رجل » (٦٢) .

فهل كان الليث هنا يحدث لسانه ؟ !

وفيه أيضا : « قال الليث : قال الخليل : العرب تقول : عق الرجل عن ابنه يعق ، إذا حلق عقيقته ، وذبح عنه شـاة ، وتسمى الشاة التى تذبح لذلك عقيقة .

قال ليث : توفر أعضاؤها فتطبخ بماء ومـلح وتطعم المساكين » (٦٣) .

فنراه ـ كما نرى ـ يقول : (قال الليث : قال الخليل)

---

(٦١) العين : ٣ / ٣٢ .
(٦٢) نفسه : ٣ / ٢٦ .
(٦٣) نفسه : ١ / ٦٢ .

فهل هو هنا يريد : قال الليث : قال لسانه ؟ ولم قال بعد ذلك : « قال ليث » ولم يقل : قال الخليل ؟ ·

أقول : لا يصدق تلك الرواية إلا من فقد عقله مهما كان شأن راويها ، ولو كان الأمر كما جاء فيها لكان أولى بالليث أن ينبه على ذلك فى صدر الكتاب دفعا للبس بين خليله أى لسانه والخليل أستاذه ·

ونحن هنا إنما نرد هذه الرواية ، ولا نرد أن لليث عملا فى الكتاب كما يظهر لك من الأمثلة التى ذكرناها آنفا من الكتاب وكما سنبينه فيما يأتى ·

ولو أن هذه الرواية قصرت على نحل الليث الخليل الكتاب دون تسمية الليث لسانه بالخليل لكان من الممكن أن ينظر فيها ، إذ وجدت فى القرن الثالث الهجرى من ألف كتابا ونسبه إلى غيره ، فقد ذكر ياقوت الحموى فى معجم الأدباء فى ترجمة الفتح بن خاقان المقتول مع الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧ هـ أن من تصانيفه كتاب البستان ، وقال : « صنفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس البغل ونسبه إليه » (٦٤) ·

وهذا أمر — لو صح — غريب ، إن عكسه هو الجائز الوقوع ، فقد قال ياقوت فى ترجمة أبى الحسن الأخفش المتوفى سنة ٢١٥ هـ : « أخذ عن سيبويه ، وهو أعلم من أخذ عنه ، وكان أخذ عمن أخذ عنه سيبويه أيضا ، وهو الطريق إلى كتاب سيبويه، فإنه لم يقرأ الكتاب على سيبويه أحد ، ولم يقرأه سيبويه على أحد ، وإنما قرئ على الأخفش بعد موت سيبويه ، وكان ممن قرأه عليه أبو عمر الجرمى وأبو عثمان المازنى ، وكان الأخفش يستحسن كتاب سيبويه كل الاستحسان ، فتوهم الجرمى

---

(٦٤) معجم الأدباء : ١٦ / ١٧٤ ·

والمازنى أن الأخفش قد هم أن يدعى الكتاب لنفسه ، فتشاورا فى منع الأخفش من ادعائه ، فقالا : نقرؤه عليه ، فإذا قرأناه عليه أظهرناه وأشعنا أنه لسيبويه فلا يمكنه أن يدعيــــه ، فأرغبا الأخفش وبذلا له شيئا من المال على أن يقرآه عليه فأجاب وشرعا فى القراءة وأخذا الكتاب عنه وأظهراه للناس »(٦٥) .

هذا ومما يدل على أن الأزهرى اعتمد الرواية السابقـة أننا نجده فى كتابه تهذيب اللغة يردد ما ورد فيها ، فنجده يقول : « وبعاث بالعين يوم من أيام الأوس والخزرج معروف ذكره الواقدى ومحمد بن إسحاق فى كتابيهما ، وذكر ابن المظفر هذا فى كتاب الغين فجعله يوم بغاث فصحفه . وما كان الخليل ـ رحمه الله ـ يخفى عليه يوم بعاث ، لأنه من مشاهير أيام العرب ، وإنما صحفه الليث وعزاه إلى خليل نفسه»(٦٦) . أى لسانه .

وهو بالغين كما قال فى كتاب العين ، ففيه : « ويوم بغاث : وقعة كانت بين الأوس والخزرج » (٦٧) .

وهذا من التصحيف الذى وقع فى الكتاب ، ووجود مثله لا ينفى الكتاب عن صاحبه ، فالأزهرى نفسه اعترف صراحة بأن هذه التصحيفات من فعل النساخ ، وعلى الرغم من ذلك ينسب الكتاب إلى الليث ، فقد قال : « قال الليث فى هذا الباب : الخصب : حية بيضاء تكون فى الجبل .

قلت : وهذا أيضا تصحيف ، والصواب : الحضب بالحاء والضاد ، وقد مر تفسيره فى كتاب الحاء .

---

(٦٥) نفسه : ١١ / ٢٢٥ .
(٦٦) تهذيب اللغة : ٢ / ٢٣٤ .
(٦٧) العين : ٤ / ٤٠٢ .

قلت : وهذه الحروف وما شاكلها أراها منقولة من صحف سقيمة إلى كتاب الليث وزيدت فيه ، ومن نقلها لم يعرف العربية فصحف وغير فأكثر » (٦٨) .

وقال الأزهرى أيضا : « قال الليث : ومن قرأ (وعبد الطاغوت) (٦٩) فمعناه صار الطاغوت يعبد كما يقال : فقه الرجل وظرف . قلت : غلط الليث فى القراءة والتفسير ، ما قرأ أحد من قراء الأمصار وغيرهم (وعبد الطاغوت) برفع الطاغوت ، وإنما قرأ حمزة (وعبد الطاغوت) (٧٠) وهى مهجورة أيضا ... وذكر الليث أيضا قراءة أخرى ما قرأ بها أحد ، وهى : (وعابدو الطاغوت) جماعة .

وكان رحمه الله قليل المعرفة بالقراءات ، وكان نوله ألا يحكى القراءات الشاذة وهو لا يحفظها لقارىء (٧١) قرأ بها ، وهذا دليل على أن إضافته كتابه إلى الخليل بن أحمد غير صحيح ، لأن الخليل كان أعقل وأورع من أن يسمى مثل هذه الحروف قراءات فى القرآن ولا تكون محفوظة لقارىء مشهور من قراء الأمصار ، ودليل على أن الليث كان مغفلا ، ونسأل الله التوفيق للصواب » (٧٢) .

ولقد اعترف الأزهرى بأن الليث « زل فى حروف معدودة هى قليلة فى جنب الكثير الذى جاء به صحيحا » (٧٣) .

فهل من أجل هذا الزلل الذى وقف عليه الأزهرى فى

---

(٦٨) تهذيب اللغة : ٧ / ١٥١ .
(٦٩) سورة المائدة / ٦٠ .
(٧٠) بضم الباء وكسر التاء .
(٧١) فى التهذيب : القارىء . تحريف . صوابه ما أثبته .
(٧٢) تهذيب اللغة : ٢ / ٢٣٥ وانظر اللسان (عبد) .
(٧٣) نفسه : ١ / ٢٩ .

الكتاب فى حروف معدودة ينفى نسبة الكتاب إلى الخليل وينسبه إلى الليث تلميذ الخليل ، وهو القائل : « والعالم وإن كان غاية فى الضبط والإتقان فإنه لا يكاد يخلو من زلة » ؟ (٧٤) .

وقد ظهر أن بعض مآخذه راجع إلى سقم نسخته من كتاب العين فقد ذكر محققا العين الدكتور مهدى المخزومى والدكتور إبراهيم السامرائى بعض المآخذ التى أخذها على العين وردا عليها من الكتاب ، من ذلك قولهما : « وأعجب من هذا كله فعلته فى ترجمة (سمع) فقد زعم أن الليث قال : « تقول العرب : سمعت أذنى زيدا يفعل كذا ، أى أبصرته بعينى يفعل ذاك » . فعقب عليه بقوله : « قلت : لا أدرى من أين جاء الليث بهذا الحرف ، وليس من مذهب العرب أن يقول الرجل : سمعت أذنى يعنى أبصرت عينى ، وهو عندى كلام فاسد ، ولا آمن أن يكون مما ولده أهل البدع والأهواء ، وكأنه من كلام الجهمية » وجاء ابن منظور على عادته فنقل ذلك عنه من دون تحفظ »(٧٥) . ثم ذكرا ما جاء فى العين فقالا : « وهذا هو النص الذى شوهه الأزهرى أو جاء مشوها ولم يتحر فيه الصواب ، وهو مما اتفقت فيه نسخ العين الموجودة .

قال الخليل فى ترجمة (سمع) : « وتقول : سمعت أذنى زيدا يقول كذا وكذا ، أى سمعته ، كما تقول : أبصرت عينى زيدا يفعل كذا وكذا ، أى أبصرت بعينى زيدا » .

فأين هذا مما خلط فيه الأزهرى وحرف وصحف ، وهو كلام سليم لا غبار عليه ، غير أن مافعله الأزهرى هنا لقليل من كثير مما تعرض له العين من الأزهرى ومن حذا حذوه ، وهو

---

(٧٤) نفسه : ٤ / ١٠٩ .
(٧٥) العين : ١ / ٢٢ .

قليل من كثير مما ورط الأزهــــرى نفسه فيه من تحامل على الخليل والغض من شأن عمله الكبير من وراء حجاب سماه الليث أو ابن المظفر » (٧٦) ٠

وجاء فى كتاب العين فى ترجمة (هل) : « يقال : أهــل الهلال ولا يقال : هل » فعلق محققا الكتاب على ذلك بقولهما : « زعم الأزهرى فى التهذيب (٥/٣٦٥) أن الليث قال : تقول : أهل القمر ، ولا يقال أهل الهلال ٠

فعقب الأزهرى بقوله : هذا غلط ، وكلام العرب : أهــل الهلال ٠

وردد ابن منظور فى اللسان مقالته بلا تعقيب ٠

ولكن ما فى النسخ غير ذلك ، وكل ما جاء فيها : « أهــل الهــلال ولايقال : هــل » ٠ فأين هذا مما زعمــه الأزهـــرى وغلطه » (٧٧) ٠

قال أبو منصور الثعالبى : « أنشدنى الخوارزمى لبعض أهل عصره فى أبى منصور الأزهرى الهروى :

الأزهرى وزغــه (٧٨)
وحمقه حمق دغه (٧٩)

ويدعى من جهــــله
كتــاب تهذيب اللغــه

---

(٧٦) نفسه : ١ / ٢٢ ، ٢٣ ٠
(٧٧) نفسه : ٣ / ٣٥٣ ٠
(٧٨) فى العين (٤ / ٤٢٤) : « الوزغ : سوام أبرص ، الواحدة بالهاء » ٠
(٧٩) دغة امرأة يضرب بها المثل فى الحمق ٠ انظر قصتها فى الفاخر للمفضل بن سلمة (ص ٢٩) وثمار القلوب للثعالبى (ص ٣٠٩) ٠

وهو كتاب العين إلا أنه قد صبغه

قال : وإنما نسج على منوال من قال فى ابندريد :

ابن دريـــد بقـــره
وفيـــه غى وشـــره

ويدعى من قحــــه
وضع كتــاب الجمهره

وهو كتاب العين إلا أنه قد غيره(٨٠)

٧ - أبو بكر الزبيدى (٨١)

قال أبو بكر الزبيدى فيما حكاه السيوطى عنه : « ونحن نربأ بالخليل عن نسبة الخلل إليه أو التعرض للمقاومة له ، بل نقول : إن الكتاب لا يصح له ولا يثبت عنه ، واكثر الظن فيه أن الخليل سبب أصله ، وثقف كلام العرب ، ثم هلك قبل كماله ، فتعاطى إتمامه من لا يقوم بذلك مقامه ، فكان ذلك سبب الخلل الواقع فيه والخطأ الموجود فيه .. وقد وافقنـــا بذلك مقالة أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب قبل أن نطالعها أو نسمع بها حتى ألفيناها بخط الصولى فى ذكر فضـــائل الخليـــل .

قال الصولى : سمعت أبا العباس ثعلبا يقول : إنما وقع

---

(٨٠) ثمار القلوب : ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٨١) هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى أحد أئمة النحو واللغة . من مصنفاته مختصر كتاب العين . مات باشبيلة سنة ٣٧٩ هـ . انظر ترجمته فى : انباه الرواة (٣/١٠٨)وبغية الوعاة (١/٨٤) والأعلام (٣/٨٨٣) وهدية العارفين (٢/٥١) .

الغلط فى كتاب العين لأن الخليل رسمه ولم يحشه ، ولو أن الخليل هو حشاه ما بقى فيه شيئا ، لأن الخليل رجل لم ير مثله .

قال : وقد حشا الكتاب قوم علماء ، إلا أنه لم يؤخذ عنهم رواية ، إنما وجد بنقل الوراقين ، فلذلك اختل الكتاب »(٨٢) .

ثم ذكر الزبيدى أدلة استند إليها فيما ذهب إليه ، فقال : « ومن الدليل على ماذكره أبو العباس من زيادات الناس فيه اختلاف نسخة واضطراب رواياته إلى ماوقع فيه من الحكايات عن المتأخرين ، والاستشهاد بالمرذول من أشعار المحدثين ، فهذا كتاب ابن منذر بن سعيد القاضى الذى كتبه بالقيروان ، وقابله بمصر بكتاب ابن ولاد ، وكتاب ابن ثابت المنتسخ بمكة ، قد طالعناهما ، فألفينا فى كثير من أبوابهما : أخبرنا المسعرى عن أبى عبيد ، وفى بعضها : قال ابن الأعرابى ، وقال الأصمعى ، هل يجوز أن يكون الخليل يروى عن الأصمعى ، وابن الأعرابى ، أو أبى عبيد ، فضلا عن المسعرى ؟ وكيف يروى الخليل عن أبى عبيد وقد توفى الخليل سنة سبعين ومائة ؟ وفى بعض الروايات سنة خمس وسبعين ومائة ؟ وأبو عبيد يومئذ ابن ست عشرة سنة ، وعلى الرواية الأخرى ابن إحدى وعشرين سنة ، لأن مولد أبى عبيد سنة أربع وخمسين ومائة ، ووفاته سنة أربع وعشرين ومائتين ، ولا يجوز أن يسمع عن المسعرى علم أبى عبيد إلا بعد موته ، وكذلك كان سماع الخشنى منه سنة سبع وأربعين ومائتين ، فكيف يسمع الموتى فى حال موتهم ، أو ينقلون عمن ولد من بعدهم ؟ » (٨٣) .

ونحن نوافق الزبيدى فى أن الكتاب اشتمل على ما ذكره ، إذ مما لا شك فيه عندنا أن الكتاب دخلت فيه زيادات

---

(٨٢) المزهر : ٨٣/١ .
(٨٣) نفسه : ٨٣/١ .

بفعل النساخ والوراقين ، وسنذكر نماذج منها فى الفصل الذى يلى هذا الفصل ، وهذه الزيادات ربما كانت تعليقات بهامش الكتاب ثم أدخلت فى صلبه ، ومثل هذه الزيادات كان شائعا وواقعا فى المخطوطات القديمة ، بل كانت الزيادات فى بعض الكتب تحدث أحيانا فى حياة مؤلفيها ، وعلى الرغم من وجود تلك الزيادات فيها لم تنف نسبة تلك الكتب إلى أصحابها.

وخير مثال لذلك ما ذكره الأزهرى فى مقدمة كتابه تهذيب اللغة عن الزيادة فى كتاب النوادر للأصمعى ، فقد قال : « وكان [أى الأصمعى] أملى ببغداد كتابا فى النوادر فزيد عليه ما ليس من كلامه ، فأخبرنى أبو الفضل المنذرى عن أبى جعفر الغسانى عن سلمة قال : جاء أبو ربيعة صاحب عبد الله بن طاهر صديق أبى السمراء بكتاب النوادر المنسوب إلى الأصمعى فوضعه بين يديه ، فجعل الأصمعى ينظر فيه ، فقال: ليس هذا كلامى كله ، وقد زيد فيه على ، فإن أحببتم أن أعلم على ما أحفظه منه وأضرب على الباقى فعلت ، وإلا فلا تقرءوه. قال سلمة بن عاصم: فأعلم الأصمعى على ما أنكر من الكتاب ، وهو أرجح من الثلث ، ثم أمرنا فنسخناه له » (٨٤).

وقال ياقوت الحموى فى كتابه معجم الأدباء فى ترجمة السرى الرفاء (٨٥) : « فلما جاد شعره انتقل من حرفة الرفو إلى حرفة الأدب ، واشتغل بالوراقة فكان ينسخ ديوان شعر كشاجم (٨٦) ، وكان مغرى به ، وكان يدس فيما يكتبه منه

---

(٨٤) تهذيب اللغة : ١/ ١٥.

(٨٥) هو أبو الحسن السرى بن أحمد الكندى الموصلى المعروف بالسرى الرفاء الشاعر نزيل بغداد المتوفى سنة ٣٦٢ هـ. انظر ترجمته فى معجم الأدباء (١١/ ١٨٢) وهدية العارفين (١/ ٣٨٣).

(٨٦) هو أبو الفتح محمود بن محمد الرملى ، المعروف بكشاجم ، شاعر متفنن من كتاب الانشاء. مات سنة ٣٥٠ هـ. انظر ترجمته فى : الفهرست (ص ٢٠٠) وحسن المحاضرة (١/ ٥٦٠) والأعلام (٣/ ١٠١٨) وهدية العارفين (٢/ ٤٠١).

أحسن شعر الخالديين (٨٧) ، ليزيد فى حجم ما ينسخه وينفق سوقه، ويشنع بذلك على الخالديين لعداوة كانت بينه وبينهما، فكان يدعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره ، فكان فيما يدسه من شعرهما فى ديوان كشاجم ، يتوخى إثبات مدعاه » (٨٨) .

وقد ذكر ذلك الثعالبى فى كتابه يتيمة الدهر فى ترجمة السرى الرفاء ، وقال : « فمن هذه الجهة وقعت فى بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست فى الأصول المشهورة منها،وقد وجدتها كلها للخالديين بخط أحدهما،وهو أبو عثمان سعيد بن هاشم ، فى مجلدة آتحف بها الوراق المعـــروف بالطرسوسى ببغداد أبا نصر سهيل بن المرزبان ، وأنفذها إلى نيسابور فى جملة ما حصل عليه من طرائف الكتب باسمه ، ومنها وجدت الضالة المنشودة من شعر الخالدى المذكور وأخيه أبى بكر محمد بن هاشم ، ورأيت فيها أبياتا كتبها أبوعثمان لنفسه ، وأخرى كتبها لأخيه ، وهى بأعيانها للسرى بخطه فى المجلدة المذكورة لأبى نصر » (٨٩) .

وقال الأزهرى : « أخبرنى أبو بكر الإيادى عن شمر أنه قال : ما للعرب كتاب أحسن من مصنف أبى عبيد . واختلفت أنا إلى الإيادى فى سماعه سنتين وزيادة ، وكان سمع نسخته من شمر بن حمدويه ، وضبطه ضبطا حسنا ، وكتب عن شمر فيه زيادات كثيرة فى حواشى نسخته ، وكان رحمه الله يمكننى من نسخته وزياداتها حتى أعارض نسختى بها ، ثم أقرأها عليه وهو ينظر فى كتابه » (٩٠) .

---

(٨٧) هما أبو بكر وأبو عثمان محمد وسعيد ابنا هاشم من قرية من قرى الموصل تعرف بالخالدية ، كانا شاعرين أديبين . انظر ترجمتهما فى : الفهرست (ص٢٤٠) ويتيمة الدهر (٢/٩٨٣) .

(٨٨) معجم الأدباء : ١١/١٨٤ .

(٨٩) يتيمة الدهر : ٢/٨٩٠ ، ٨٩١ .

(٩٠) تهذيب اللغة : ١/٢٠ .

وقال أيضا :« ولأبى عبيد كتاب الأمثال ، قرأته على أبى الفضل المنذرى ، وذكر أنه عرضه على أبى الهيثم الرازى . وزاد أبو الفضل فى هذا الكتاب من فوائده أضعاف الأصل ، فسمعنا الكتاب بزياداته » (٩١) .

وقد وقع فى كتاب الوحوش للأصمعى زيادات وعلى الرغم من ذلك لم تنف نسبته إليه ، ومما جاء فيه من ذلك : « قال : والعائط التى اعتاطت رحمها سنتين أو ثلاثا فلم تحمل ، وجمع عائط عوائط وعيط مخففة وعوط .... قال أبو سعيد النفاط : عيط مثقل وبالتخفيف خطأ ، وإنما هو مثل ساجد وسجد ، فيقال : عائط وعيط .

قال أبو بكر بن دريد : قد قالوا حائل وحول ، وعائط وعيط وعيط الوجه .

قال أبو سعيد : كان فى كتابى البرغز والبرغز جميعا . فقال لى الرياشى : أيهما سمعت من الأصمعى ، الفتح أم الضم؟ فقلت له : فأيهما تختار ؟ فقال : مثل البرغز الفرقد ، ومثل البرغز الجؤذر ، فقلت : فى كتابى جميعا ، فقال : لا تغيره ، فإنى سمعت أبا حاتم يقول : البرغز بالفتح .

قال أبو بكر بن دريد :« جميعا برغز وبرغز »(٩٢) .

وفيه أيضا : « قال أبو سعيد : قال أبو الفضل الرياشى : سمعت الأصمعى يقول : الظباء على ثلاثة ألوان ، فإذا كان خالص البياض لا يدخله لون فهو رئم ، والجماع أرآم ، فإذا

---

(٩١) نفسه .

(٩٢) مجلة الأزهر (صفر ١٤١٠ هـ - سبتمبر ١٩٨٩ م) ص ١٦٥ ، ١٨٠ . فقد نشر فى عدة أعداد منها كتاب الوحوش بتحقيق أيمن محمد ميدان . والبرغز : ولد البقرة .

دخل بياضه حمرة ، فهو أعفر والأنثى عفراء ، والجميع عفر ، وإذا كان أسود الظهر شديد بيـاض البطن ، أكحل العينين طويل العنق والقوائم فهو آدم .

قال أبو بكر بن دريد : الظباء بألوان أرضها ، فما رعى فى الصحراء والقيعان فهو العفر ، لأن ألوانها كلون تلك الأرض وما رعت الغلظ والحزون فهى آرآم ، وما رعت السفوح فهى الأدم » (٩٣) .

وحسبك أن تعلم أن الأصمعى اختلف فى تاريخ وفاته ، وأقصى ما قيل فى وفاته أنه توفى سنة ٢١٧ هـ كما فى نزهـة الألباء (٩٤) ، وأن ابن دريد ولد سنة ٢٢٣ هـ وتوفى سنة٣٢١هـ كما فى نزهة الألباء أيضا (٩٥) ، وأن أبا الفضل الرياشى أخذ عن الأصمعى وتوفى سنة ٢٥٧ هـ (٩٦) ، وأن أبا حاتم توفى سنة ٢٥٥ هـ وقد أخذ عن الأصمعى ، وعن أبى حاتم أخذ أبو بكر ابن دريد(٩٧) كما أخذ عن الرياشى أيضا(٩٨) .

هذا وقد ذكر أبو بكر الزبيدى دليلا آخر ، فقال « وقد غبر أصحاب الخليل بعد مدة طويلة لا يعرفون هذا الكتاب ولا يسمعون به ، منهم النضر بن شميل ، ومؤرج ، ونصر بن على ، وأبو الحسن الأخفش وأمثالهم ، ولو أن الخليل ألف الكتاب لحمله هؤلاء عنه ، وكانوا أولى بذلك من رجل مجهول الحال غير مشهور فى العلم انفرد به ، وتوحد بالنقل له ، ثم درج

---

(٩٣) مجلة الأزهر (جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ - يناير ١٩٩٠ م) ص ٦٠٨ .
(٩٤) نزهة الألباء : ص ١٢٣ .
(٩٥) ص ٢٥٦ ، ٢٥٨ .
(٩٦) نزهة الألباء : ص ١٩٩ ، ٢٠١ .
(٩٧) نفسه : ص ١٨٩ ، ١٩١ .
(٩٨) نفسه : ص ١٩٩ .

أصحاب الخليل فتوفى النضر بن شميل سنة ثلاث ومائتين ، والأخفش سنة خمس عشرة ومائتين ، ومؤرج سنة خمس وتسعين ومائة ، ومضت بعد مدة طويلة ، ثم ظهر الكتاب بآخرة فى زمان أبى حاتم وفى حال رياسته ، وذلك فيما قارب الخمسين والمائتين ، لأن أبا حاتم توفى سنة خمس وخمسين ومائتين ، فلم يلتفت أحد من العلماء إليه يومئذ ، ولا استجازوا رواية حرف منه » (٩٩) .

أما القول بأن أصحاب الخليل ومنهم النضر بن شميل لم يعرفوا هذا الكتاب ولم يسمعوا به ، فإن النضر كما مر ذكر له كتاب تحت عنوان « المدخل إلى كتاب العين » فضلا عن أن الخليل خص تلميذه الليث بهذا الكتاب وقد عاونه الليث فى تأليفه كما سيأتى :

أما عدم رواية العلماء منه فليس ذلك بحجه ترد نسبة الكتاب إلى الخليل ، وإن كنا وجدنا فى سيرة ابن هشام المتوفى سنة ٢١٣ هـ وقيل : سنة ٢١٨ هـ : « قال الخليل : العيهب : الرجل الضعيف عن إدراك وتره » (١٠٠) . وفى العين : « العيهب : البليد من الرجال الضعيف عن طلب وتره » (١٠١) . ولم يذكر قبل هذا فى العين (قال الخليل) ، وهذا يدل على أن كتاب العين ظهر قبل التاريخ الذى ذكره الزبيدى ، وأن بعض العلماء التفت إليه ، واستجاز الرواية منه ناسبا إياها للخليل .

وذكر الزبيدى دليلا آخر ، فقال : « ولو صح الكتاب عن الخليل لبدر الأصمعى ، واليزيدى ، وابن الأعرابى ، وأشباههم إلى تزيين كتبهم ، وتحلية علمهم بالحكاية عن الخليل والنقل

---

(٩٩) المزهر : ١/٨٤ .
(١٠٠) السيرة النبوية لابن هشام : ٢/١٨٦ .
(١٠١) العين : ١/١٠٩ .

لعلمه ، وكذلك من بعدهم كأبى حاتم وأبى عبيد ويعقوب وغيرهم من المصنفين ، فما علمنا أحداً منهم نقل فى كتابه عن الخليل من اللغة حرفا » (١٠٢) .

ولا يقوى هذا دليلا على نفى نسبة الكتاب إلى الخليل ، فربما كان ذلك راجعا إلى أسباب أخرى غير نفى نسبة الكتاب إلى الخليل ، فمثلا قال أبو الطيب اللغوى : « لم يحك الأصمعى ولا صاحباه (أبو زيد وأبو عبيدة) عن الخليل شيئا من اللغة، لأنه لم يكن فيها مثلهم ، ولكن الأصمعى قد حكى عنه حكايات، وكان الخليل أسن منه » (١٠٣) .

وقال الزبيدى أيضا : « ومن الدليل على صحة ما ذكرناه أن جميع ما وقع فيه من معانى النحو إنما هو على مذهب الكوفيين ، وبخلاف مذهب البصريين ، فمن ذلك ما بدىء الكتاب به ، وبنى عليه من ذكر مخارج الحروف فى تقديمها وتأخيرها ، وهو على خلاف ما ذكره سيبويه عن الخليل فى كتابه ، وسيبويه حامل علم الخليل ، وأوثق الناس فى الحكاية عنه ، ولم يكن ليختلف قوله ، ولا ليتناقض مذهبه ، ولسنا نريد تقديم حرف العين خاصة للوجه الذى اعتل به ، ولكن تقديم غير ذلك من الحروف وتأخيرها . وكذلك ما مضى عليه الكتاب كله من إدخال الرباعى المضاعف فى باب الثلاثى المضاعف وهو مذهب الكوفيين خاصة . وعلى ذلك استمر الكتاب من أوله إلى آخره ... ولو أن الكتاب للخليل لما أعجزه ولا أشكل عليه تثقيف الثنائى الخفيف من الصحيح والمعتل ، والثنائى المضاعف من المعتل ، والثلاثى المعتل بعلتين ، ولما جعل ذلك كله فى باب سماه « اللفيف » فأدخل بعضه فى بعض وخلط فيه خلطا لا ينفصل منه شىء عما هو بخلافه ، ولو وضع

---

(١٠٢) المزهر : ١/٨٤ ، ٨٥ .

(١٠٣) مراتب النحويين : ص ١٠٠ .

الثلاثى المعتل على أقسامه الثلاثة ليستبين معتل الياء من معتل الواو والهمزة ، ولما خلط الرباعى والخماسى من أولهما إلى آخرهما .

ونحن على قدرنا قد هذبنا جميع ذلك فى كتابنا المختصر منه ، وجعلنا لكل شيء منه بابا يحصره ، وعددا يجمعه ، وكان الخليل أولى بذلك وأجدر ، ولم يحك فيه عن الخليل حرفا ، ولا نسبنا ما وقع فى الكتاب عنه ، توخيا للحق ، وقصدا إلى الصدق » (١٠٤) .

أما قول الزبيدى بأن جميع ما وقع فى الكتاب من معانى النحو إنما هو على مذهب الكوفيين وبخلاف مذهب البصريين فإنه لا ينهض حجة فى نفى نسبة الكتاب إلى الخليل ، فإن كتاب العين ليس كتابا فى النحو يحصى أبواب النحو ومسائله ، وإنما هى بعض مسائل قد يتفق فيها رأى الخليل مع الكوفيين ، لا سيما أن له آراء وافقت آراء الكوفيين ، وخالف فيها سيبويه وسائر البصريين ، على أن بعض البصريين قد يخالف سائرهم فى بعض المسائل ويتفق مع الكوفيين ، وبعض الكوفيين قد يخالف سائرهم فى بعض المسائل موافقا البصريين فيها ، وكتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبى البركات الأنبارى خير شاهد على ذلك .

ومما جاء فيه قول أبى البركات الأنبارى فى مسألة وزن خطايا ونحوه : « ذهب الكوفيون إلى أن خطايا جمع خطيئة على وزن فعالى ، وإليه ذهب الخليل بن أحمد . وذهب البصريون إلى أن خطايا على وزن فعائل » (١٠٥) .

---

(١٠٤) المزهر : ١/٨٥ ، ٨٦ .
(١٠٥) الانصاف : ٢/٨٠٥ .

الثلاثى المعتل على أقسامه الثلاثة ليستبين معتل الياء من معتل الواو والهمزة ، ولما خلط الرباعى والخماسى من أولهما إلى آخرهما .

ونحن على قدرنا قد هذبنا جميع ذلك فى كتابنا المختصر منه ، وجعلنا لكل شىء منه بابا يحصره ، وعددا يجمعه ، وكان الخليل أولى بذلك وأجدر ، ولم يحك فيه عن الخليل حرفا ، ولا نسبنا ما وقع فى الكتاب عنه ، توخيا للحق ، وقصدا إلى الصدق » (١٠٤) .

أما قول الزبيدى بأن جميع ما وقع فى الكتاب من معانى النحو إنما هو على مذهب الكوفيين وبخلاف مذهب البصريين فإنه لا ينهض حجة فى نفى نسبة الكتاب إلى الخليل ، فإن كتاب العين ليس كتابا فى النحو يحصى أبواب النحو ومسائله ، وإنما هى بعض مسائل قد يتفق فيها رأى الخليل مع الكوفيين ، لا سيما أن له آراء وافقت آراء الكوفيين ، وخالف فيها سيبويه وسائر البصريين ، على أن بعض البصريين قد يخالف سائرهم فى بعض المسائل ويتفق مع الكوفيين ، وبعض الكوفيين قد يخالف سائرهم فى بعض المسائل موافقا البصريين فيها ، وكتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبى البركات الأنبارى خير شاهد على ذلك .

ومما جاء فيه قول أبى البركات الأنبارى فى مسألة وزن خطايا ونحوه : « ذهب الكوفيون إلى أن خطايا جمع خطيئة على وزن فعالى ، وإليه ذهب الخليل بن أحمد . وذهب البصريون إلى أن خطايا على وزن فعائل » (١٠٥) .

---

(١٠٤) المزهر : ١/٨٥ ، ٨٦ .
(١٠٥) الانصاف : ٢/٨٠٥ .

وفى كتاب العين : « خطايا أصلها خطائىء ، ففروا بها إلى يتامى ، وكرهوا أن يترك على إحدى الهمزتين فيكون مثل قولك جائىء ، لأن تلك الهمزة زائدة وهذه أصلية ، ووجدوا له فى الأسماء الصحيحة نظيرا ففروا منها إلى ذلك ، وذهبوا به إلى فعالى مثل طاهــر وطاهــرة وطهــارى ، والواحدة خطيئة » (١٠٦) .

ومما جاء فى الإنصــاف من مخالفة بعض البصريين سائرهم واتفاقهم مع الكوفيين مسألة منع صرف ما ينصرف فى ضرورة الشعر ، فقد قال أبو البركات الأنبارى : « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف فى ضرورة الشعر ، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو على الفارسى وأبو القاسم بن برهان من البصريين » (١٠٧) .

وقال : « اختاروا مذهب الكوفيين على مذهب البصريين ، وهــم من أكابر أئمــة البصريين ، والمشــار إليهم من المحققين » (١٠٨) .

وقال : « وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز . وأجمعوا على أنه يجوز صرف مالا ينصرف فى ضرورة الشعر»(١٠٩) .

وفى مسألة إلقاء علامة الندبة على الصفة قال أبو البركات الأنبارى:«ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن تلقى علامة الندبة على الصفة ، نحو قولك : (وازيدالظريفاه)،وإليه ذهبيونس ابن حبيب البصرى ، وأبو الحسن بن كيسان .

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز » (١١٠) .

---

(١٠٦) العين : ٤/٢٩٢ .
(١٠٧) الانصاف : ٢/٤٩٣ .
(١٠٨) نفسه : ٢/٥١٣ .
(١٠٩) نفسه : ٢/٤٩٣ .
(١١٠) نفسه : ١/٣٦٤ .

ومما خالف فيه بعض الكوفيين سائرهم ووافق البصريين مسألة تقديم معمول اسم الفعل عليه ، قال أبو البركات الأنبارى : ذهب الكوفيون إلى أن (عليك ، ودونك ، وعندك) فى الإغراء يجوز تقديم معمولاتها عليها ، نحو : زيدا عليك ، وعمرا عندك ، وبكرا دونك .

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز تقديم معمولاتها عليها ، وإليه ذهب الفراء من الكوفيين » (١١١) .

وفى مسألة تقديم خبر ما زال وأخواتها عليهن ، قال أبو البركات الأنبارى : « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم خبر ما زال عليها وما كان فى معناها من أخواتها ، وإليه ذهب أبو الحسن بن كيسان ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك ، وإليه ذهب أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء من الكوفيين وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر ما دام عليها »(١١٢) .

والفراء إمام من أئمة الكوفيين وقد وافق البصريين فى المسألتين السابقتين كما ترى ، أما ابن كيسان فقد « كان بصريا كوفيا يحفظ القولين ، ويعرف المذهبين ، وكان أخذ عن ثعلب والمبرد ، وكان ميله إلى مذهب البصريين أكثر » (١١٣) .

أما قول الزبيدى : « فمن ذلك ما بدىء الكتاب به ، وبنى عليه من ذكر مخارج الحروف فى تقديمها وتأخيرها ، وهو على خلاف ما ذكره سيبويه عن الخليل فى كتابه وسيبويه حامل علم الخليل ، وأوثق الناس فى الحكاية عنه ، ولم يكن ليختلف قوله ، ولا ليتناقض مذهبه ، ولسنا نريد تقديم حرف

---

(١١١) نفسه : ٢٢٨/١ .
(١١٢) نفسه : ١٥٥/١ .
(١١٣) طبقات النحويين واللغويين : ص ١٥٣ .

العين خاصة للوجه الذى اعتل به ، ولكن تقديم غير ذلك من الحروف وتأخيرها » فيرده أن سيبويه لم يذكر ترتيب مخارج الحروف فى كتابه ناسبا إياها إلى الخليل ، فضلا عن أنه جاء فى كتابه ما خالف فيه الخليل ووافق الخليـــل فيه بعض الكوفيين ، وما نقد فيه الخليـل ، وما ذكر أنه حكى له عن الخليل ٠

من ذلك قول الخليل بتركب لن من « لا » و « أن » ، قال سيبويه: « فأما الخليل فزعم أنها لا أن، ولكنهم حذفوا لكثرته فى كلامهم كما قالوا : ويلمه ، يريدون : وى لأمه ، وكما قالوا: يومئذ ، وجعلت بمنزلة حرف واحد ، كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد ، فإنما هى هل ولا ٠

وأما غيره فزعم أنه ليس فى لن زيادة وليست من كلمتين ولكنها بمنزلة شىء على حرفين ليست فيه زيادة ٠ وأنها فى حروف النصب بمنزلة لم فى حروف الجزم ، فى أنه ليس واحد من الحرفين زائدا ٠ ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت : أما زيدا فلن أضرب ، لأن هذا اسم والفعل صلة ، فكأنه قال : أما زيدا فلا الضرب له » (١١٤) ٠

وفى كتاب العين : « وأما لن فهى لا أن وصلت لكثرتها فى الكلام ، ألا ترى أنها تشبه فى المعنى (لا) ولكنها أوكد ، تقول : لن يكرمك زيد ، معناه : كأنه يطمع فى إكرامه فنفيت عنه ، ووكدت النفى بلن فكانت أوكد من لا » (١١٥) ٠

وقول الخليل أن أصل لن لا أن هو قول الكسائى عن الكوفيين ، قال ابن هشام : « ولا أصل لن لا أن فحذفت الهمزة

---

(١١٤) الكتاب : ٣/٥ وانظر سر صناعة الاعراب لابن جنى (١/٣٠٤، ٣٠٥) ومعانى الحروف للرمانى (ص ١٠٠) ففيهما بيان لرأى الخليل ورد على سيبويه ٠

(١١٥) العين : ٨/٣٥٠ ٠

تخفيفا والألف للساكنين خلافا للخليل والكسائى » (١١٦) .

فها أنت ذا ترى مخـــالفة الخليـــل لسيبويه وسائر البصريين فى هذه المسألة وأن الكسائى من الكوفيين يوافقه فيهـــا .

ومن ذلك أيضا ما حكاه سيبويه عنه من أن إذن ينصب الفعل المضارع بعدها بأن مضمرة ، قال سيبويه : « اعلم أن إذن إذا كانت جوابا وكانت مبتدأة عملت فى الفعل عمل أرى فى الاسم إذا كانت مبتـــدأة .وذلك قـــولك : إذن أجيئك ، وإذن آتيك » (١١٧) .

وقال : « وقد ذكر لى بعضهم أن الخليل قال : أن مضمرة بعد إذن .

ولو كانت مما يضمر بعده أن فكانت بمنزلة اللام وحتى لأضمرتها إذا قلت عبد الله إذن يأتيك ، فكان ينبغى أن تنصب إذن يأتيك لأن المعنى واحد ، ولم يغير فيه المعنى الذى كان فى قوله : إذن يأتيك عبد الله ، كما يتغير المعنى فى حتى فى الرفـــع والنصب ، فهـــذا ما رووا . وأما ما سمعت منه فالأول » (١١٨) .

وفى هذا النص ما يدل على أن سيبويه لم يسمـــع من الخليل كل شىء ، ويؤيد هذا قوله أيضا : « قال الخليل : لو أن رجلا قال : إياك نفسك لم أعنفه ، لأن هذه الكاف مجرورة .

وحدثنى من لا أتهم عن الخليل أنه سمع أعرابيا يقول :

---

(١١٦) مغنى اللبيب : ١/٢٢١ .
(١١٧) الكتاب : ٣/١٢ .
(١١٨) نفسه : ٣/١٦ .

إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب » (١١٩) .

وقد نقد سيبويه قول الخليل أيضا فى قوله فى الكتاب : « وزعم الخليل رحمه الله أنه يجوز أن يقول الرجل : هذا رجل أخو زيد ، إذا أردت أن تشبهه بأخى زيد . وهذا قبيح ضعيف لا يجوز إلا فى موضع الاضطرار ، ولو جاز هذا لقلت هـذا قصير الطويل ، تريد : مثل الطويل . فلم يجز هذا كما قبح أن تكون المعرفة حالا للنكرة إلا فى الشعر . وهو فى الصفة أقبح ، لأنك تنقض ما تكلمت به ، فلم يجامعه فى الحال ، كما فارقه فى الصفة » (١٢٠) .

وسيبويه أخذ عن غير الخليل، وفى كتابه حكى عن يونس وأبى الخطاب الأخفش الأكبر وغيرهما ، فقد قال : « وزعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول فى الإضافة إلى الملائكة والجن جميعا روحانى ، وللجميع : رأيت روحانيين .

وزعم أبو الخطاب أن العرب تقوله لكل شىء فيه الروح من الناس والدواب والجن .

وزعم أبو الخطاب أنه سمع من العـــــرب من يقول : شآمى » (١٢١) .

وقال « وزعم عيسى بن عمر أن ناسا من العرب يقولون : إذن أفعل ذاك ، فى الجواب . فأخبرت يونس بذلك فقال : لا تبعدن ذا . ولم يكن ليروى إلا ما سمع ، جعلوها بمنزلة هل وبل » (١٢٢) .

وفى كتـــابه : « سمعت يونس » (١٢٣) و « سألت

---

(١١٩) نفسه : ١/ ٢٧٩ .
(١٢٠) نفسه : ١/ ٣٦١ .
(١٢١) نفسه : ٣/ ٣٣٨ .
(١٢٢) نفسه : ٣/ ١٦ .
(١٢٣) نفسه : ٣/ ٤٠ .

يونس » (١٢٤) ، وقال فى ختام باب تصغير المضاعف الذى قد أدغم أحد الحرفين منه فى الآخر : « وجميع ما ذكرت لك فى هذا الباب وما أذكره لك فى الباب الذى يليه قول يونس » (١٢٥) .

وقال أبو زيد : « كان سيبويه غلاما يأتى مجلسى وله ذؤابتان .. وإذا سمعته يقول : أخبرنى من أثق بعربيته فإنما يريدنى » (١٢٦) .

فمن يزعم أن سيبويه لا يخالف أستاذه الخليل فقد غالى وأسرف فى زعمه ، فسيبويه ليس الخليل تحت اسم مستعار هو سيبويه .

أما قول الزبيدى عن إدخال الرباعى المضاعف فى باب الثلاثى المضاعف وهو مذهب الكوفيين إلخ . فإن هذا أمر يتعلق بالمنهج فى الكتاب ، والكتاب باكورة المعجمات العربية ولا يبعد أن يقع فيه مثل هذا ، أما تهذيبه هو فى مختصره ، فإنما قام به ومادة الكتاب كاملة بين يديه ، يثبت منها فى مختصره ما يشاء ، ويحذف منها ما يشاء ، ويقدم منها ما يشاء ، ويؤخر منها ما يشاء ، وفرق كبير بين من يؤسس ويبنى، ومن يزخرف البناء ويزينه، ويرتب وينظم مابداخله، ولذا قال السيوطى : « وقد طالعته إلى آخره ، فرأيت وجه التخطئة فيما خطىء فيه غالبه من جهة التصريف والاشتقاق كذكر حرف مزيد فى مادةأصلية أو مادة ثلاثية فى مادةرباعية ونحو ذلك ، وبعضه ادعى فيه التصحيف ، وأما أنه يخطأ فى لفظة من حيث اللغة

---

(١٢٤) نفسه : ٣/١٤٢ .
(١٢٥) الكتاب : ٣/٤٢٣ .
(١٢٦) المعارف : ص ٥٤٤ .

بأن يقال : هذه اللفظة كذب ، أولا تعرف ، فمعاذ الله لم يقع ذلك ٠

وحينئذ لا قدح فى كتا بالعين ، لأن الأول الإنكار فيه راجع إلى الترتيب والوضع فى التأليف ، وهذا أمر هين ، لأن حاصله أن يقال : الأولى نقل هذه اللفظة من هذا الباب وإيرادها فى هذا الباب ٠ وهذا أمر سهل ، وإن كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك ، إلا أنه لا يمنع الوثوق بالكتاب ، والاعتماد عليه فى نقل اللغة ٠ والثانى إن سلم فيه ما ادعى من التصحيف يقال فيه ما قالته الأئمة : ومن ذا الذى سلم من التصحيف ؟ » (١٢٧) ٠

٨ ـ أبو أحمد العسكرى (١٢٨)

قال أبو أحمد العسكرى فى كتابه « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » : « ما وهم فيه الخليل بن أحمد فى كتاب العين ـ إن كان عمله ـ فإنى رأيت مشايخنا كالمجمعين على أن الخليل إنما عمل بعض الكتاب ٠ وقيل : بل عمل حرف العين فقط ، وإن النضر بن شميل تممه بخراسان ، واجتمع معه الليث بن المظفر ، وعلى بن ساسان الواسطى ، فأضافوا إلى الكتاب ما يجوز وجملا مما لا يجوز ، رغبة فى أن يكون الكتاب كاملا تاما ٠

ومما يدل على هذا استشهادهم بأشعار المولدين ، مما لم يكن الخليل يلتفت إليه ، ولا يستشهد بمثله ٠ وقد علمت فى

---

(١٢٧) المزهر : ١/٨٦ ٠

(١٢٨) هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى البغدادى اللغوى ، أخذ عن ابن دريد وغيره ، من مصنفاته : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٠ مات سنة ٣٨٢ هـ ٠ انظر ترجمته فى : إنباه الرواة (١/٣٤٥) وبغية الوعاة (١/٥٠٦) وهدية العارفين (١/٢٧٢) ٠

العين والحاء والراء وغيرها ، على أكثر من أربعين بيتا للمحدثين ، مثل سليمان بن يزيد العدوى ، وصالح بن عبد القدوس ، وسابق ، وبشار ، ومن فى طبقتهم . بل وجدت فيه شيئا من شعر أبى دلامة ، والحسن بن هانئ .

وهذا أدل دليل على أن الكتاب مفسد مزيد فيه .

وحكى لى أبو عمر محمد بن عبد الواحد خبرا أنا أوجس منه ، ولولا أنه ذكر فى إسناده إسحاق بن راهويه ومحله من الصدق فيما يحكيه محل جليل ، لأمسكت عن ذكره .

قال : حدثنى أبو الحسين النيسابورى عن أبيه ، قال : قال اسحاق بن راهويه : قال النضر بن شميل : كان الليث رجلا صالحا ، ومات الخليل ولم يفرغ من كتاب العين ، قال : فأحب الليث أن يتسق الكتاب كله ، فسمى لسان نفسه الخليل فإذا رأيت فى الكتاب « سألت الخليل » و « أخبرنى الخليل » فيعنى الخليل نفسه ، وإذا قال : « قال الخليل » فإنما يعنى لسان نفسه .

وإنما وقع الاضطراب فى الكتاب من قبل خليل الليث لا من قبل الخليل بن أحمد . والله أعلم كيف صحة هذا الخبر .

فمن التصحيفات الواقعة فى كتاب العين مما لا يذهب مثله على الخليل ... » (١٢٩) وذكر بعض التصحيفات التى عدها تصحيفا فى الكتاب .

ونحن نوافقه فيما ذهب إليه من أن الكتاب فيه استشهاد بأشعار المحدثين الذين عاشوا فى عصر الخليل ، وأن الكتاب وقعت فيه زيادات إلا أن ذلك عندنا لا ينفى نسبة الكتاب إلى

---

(١٢٩) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ص ٥٧ وما بعدها .

الخليل ، فقد يكون ذلك من عمل الليث الذى ثبت لنا ـ كما سيأتى ـ أنه عاون أستاذه فى تأليف الكتاب ، على أننا وجدنا الخليل لا يأنف من ذكر بعض أبيات محدثة فى أوزان العروض الذى هو من اختراعه وابتداعه ، وقد حدثه الأصمعى فى ذلك ، فقد قال أبو الطيب اللغوى : « حدثنا جعفر بن محمد قال : قرأت بخط المبرد : حدثنى المازنى عن الأصمعى قال : قلت للخليل : ما حملك على أن جئت فى العروض ببيت محدث :

إنما الذلفاء ياقوتة ★ أخرجت من كيس دهقان

أنا كنت أعطيك أبياتا من الشعر القديم على هذا الوزن. فقال : لو اتزن لى بالحجارة لأرحتك » (١٣٠) .

والبيت ذكره الجوهرى فى صحاحه فى ترجمة (ذلف) وذكره ابن منظور فى اللسان والزبيدى فى تاج العروس فى ترجمة (ذلف ـ بتر ـ قطع ـ كيس) وذكره ابن القطاع فى البارع فى علم العروض (١٣١) ، وهو بلا نسبة فى الجميع ، مما يدل على أن من علماء اللغة من نهج نهج الخليل فى الاستشهاد بالبيت الذى ذكر الأصمعى أنه محدث، ولم يأنفوا من ذلك .

وقد ورد فى كتاب العين النص على أن بعض الشواهد من الشعر المحدث ، ففيه فى ترجمة (حفد) : « وسمعت فى شعر محدث (حفدا أقدامها) أى سراعا خفافا (١٣٢) » .

وقد استشهد بهذا الذى ورد فى شعر محدث الصاحب بن عباد فى كتابه المحيط فى اللغة فى ترجمة (حفد) فقال :

---

(١٣٠) مراتب النحويين : ص ١٠٤ .
(١٣١) البارع فى علم العروض : ص ٨٩ .
(١٣٢) العين : ٣/١٨٥ .

« الحفد : الخفة فى الخدمة والعمل • وفى شعر : حفدا أقدامها : أى سراعا » (١٣٣) .

ولم يأنف من الاستشهاد به لحداثته •

٩ ـ ابن جـنى (١٣٤)

قال ابن جنى فى كتابه الخصائص : « وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل ، فضلا عن نفسه ، ولا محالة أن هذا تخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله • وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أو مأ إلى عمل هذا الكتاب إيماء ، ولم يله بنفسه ، ولا قرره ، ولا حرره • ويدل على أنه قد كان نحا نحوه أنى أجد فيه معانى غامضة ، ونزوات للفكر لطيفة ، وصنعة فى بعض الأحوال مستحكمة • وذاكرت به يوما أبا على (١٣٥) ـ رحمه الله ـ فرأيته منكرا له • فقلت له : إن تصنيفه منساق متوجه ، وليس فيه التعسف الذى فى كتاب الجمهرة ، فقال : الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفا جيدا أيؤخذ به في العربية ؟ أو كلاما هذا نحوه » (١٣٦) •

وقال أيضا فى كتابه سر صناعة الإعراب : « وأما تأمهت أما فإنما حكاها صاحب العين ، وفى كتاب العين من الخطل

---

(١٣٣) المحيط فى اللغة : ٣/٢٦٠ •

(١٣٤) هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى ، كان اماما فى اللغة ، بارعا في النحو والتصريف • من مصنفاته : الخصائص ، وسر صناعة الاعراب • مات ببغداد سنة ٣٩٢ هـ • انظر ترجمته فى : الفهرست (ص١٢٨) ونزهة الألباء (ص ٣٣٢) والأعلام (٢/٦٢٤) •

(١٣٥) هو أبو علي الحسن بن أحمد الفارسى ، امام وقته فى النحو، وأستاذ ابن جنى • مات ببغداد سنة ٣٧٧ هـ • انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد (٧/٢٧٥) ونزهة الألباء (ص ٣١٥) وبغية الوعاة (١/٤٩٦) •

(١٣٦) الخصائص : ٣/٢٨٨ ، وانظر المزهر : ١/٧٩ •

والاضطراب ما لا يدفعه نظار جلد ، وإنما يخلد إليه من ضاق عطنه ، واستروح من كلفة الحفظ إلى دعة النسيان والترك ٠ وذاكرت بكتاب العين يوما شيخنا أبا على فأعرض عنه ، ولم يرضه ، لما فيه من القول المرذول ، والتصريف الفاسد ، فقلت له كالمحتج عليه : فإن فى تصنيفه راحة لطالب الحرف ، فقال : أرأيت لو أن رجلا صنف لغة بالتركية تصنيفا حسنا ، هل كنا نتقبلها منه ونستعملها ؟ أو كلاما هذا نحوه قد بعد عهدى به ٠٠ ولو أن إنسانا تتبع كتاب العين ، فأصلح ما فيه من الزيغ والاضطراب لم أعنفه فى ذلك ، ولرأيته مصيبا فيه مأجورا على عمله ، وإن وجدت فسحة أصلحت ذلك وما فى كتاب الجمهرة مما سها فيه مصنفه رحمه الله » (١٣٧) ٠

وقد ذكر ذلك فى معرض حديثه عن الهاء فى أمهة وزيادتها إذ قال : « فعلى هذا القياس ينبغى أن تكون الهاء فى (أمهة) زيادة على (أم) وتكون (أم) الأصل ، ولا ينبغى أن يعتقد أن الهاء هى الأصل وأن (أما) محذوفة من (أمهة) » (١٣٨) ٠

وفى كتاب العين فى ترجمة (أمه) : « والأم هى الوالدة والجميع الأمهات ٠

ويقال : تأمم فلان أما ، أى اتخذ لنفسه أما ٠

وتفسير الأم فى كل معانيها أمة ، لأن تأسيسه من حرفين صحيحين ، والهاء فيه أصلية ، ولكن العرب حذفت تلك الهاء إذا أمنوا اللبس ٠

ويقول بعضهم فى تصغير (أم) أميمة ٠ والصواب :

---

(١٣٧) سر الصناعة : ٢/٥٦٨ ، ٥٦٩ ٠
(١٣٨) نفسه ٢/٥٦٧ ٠

أميهة ، ترد إلى أصل تأسيسها ، ومن قال : أميمة صغرها على لفظها ، وهم الذين يقولون فى الجمع أمات » (١٣٩) ٠

وذكرها فى ترجمة (أمه) يدل على أن الهاء أصلية وإن ذكر المثال فى كتاب العين الذى بين يدى بغير الهاء ، وربما ذكره ابن جنى بالهاء لوروده فى ترجمة (أمه) ، وربما كان بالهاء فى النسخة التى وقعت له من كتاب العين ٠

وأيا ما كان الأمر فالمثال الفرد السابق الذى ذكره ابن جنى من كتاب العين يدل على أنه لم يكن منصفا لكتاب العين وصاحبه ، فإن المثال ليس بخطأ ، وليس بفاسد ، وبعض اللغويين الثقات صرح بأن الهاء أصل ، وليست بزائدة كما ذهب هو ، ففى الصحاح قال الجوهرى : « والأمهة أصل قولهم أم ، قال قصى :

أمهتى خندف وإلياس أبى

والجمع أمهات وأمات » (١٤٠) ٠

وفى القاموس قال الفيروزابادى : الأمهة كقبرة الأم ، أو هى لمن يعقل ، والأم لما لا يعقل ، وتأمه أما اتخذها »(١٤١)٠

وفى لسان العرب : « والقرآن العزيز نزل بأمهات ، وهو أوضح دليل على أن الواحدة أمهة ، وتأمه أما اتخذها كأنه على أمهة ، قال ابن سيده : وهذا يقوى كون الهاء أصلا ، لأن تأمهت تفعلت بمنزلة تفوهت وتنبهت » (١٤٢) ٠

---

(١٣٩) العين : ٤٣٣/٨ ، ٤٣٤ ٠
(١٤٠) الصحاح : أمه ٠
(١٤١) القاموس : أمه ٠
(١٤٢) اللسان : أمه ٠

وذكر أمهة فى ترجمة (أمه) فى الصحاح والقاموس واللسان يؤكد أن الهاء أصل فيها عند الجوهرى والفيروزابادى وابن منظور .

وقال الفيومى فى المصباح المنير : « الوجه ما أورده فى البارع أن فيها أربع لغات : أم بضم الهمزة وكسرها ، وأمه وأمهة ، فالأمهات والأمات لغتان ليست إحداهما أصلا للأخرى، ولا حاجة إلى دعوى حذف ولا زيادة » (١٤٣) .

وصاحب « أعيان الشيعة » لم يطلع على هذا المثال الذى ذكره ابن جنى فى سر الصناعة ، وإنما اطلع على ما نقله السيوطى فى المزهر عن ابن جنى من الخصائص وليس فيه أية مثال كما مر ، ولذا قال : « وما نسبه إليه ابن جنى من التخليط وغيره لا يمكننا الحكم عليه ولم نره ، فلعل ما رآه تخليطا وخللا كان عين الصواب » (١٤٤) .

ويبدو أنه كان على حق فى قوله .

هذا ويظهر أن ابن جنى استروح إلى نسبة الكتاب إلى الليث بن المظفر تلميذ الخليل على الرغم من قوله السابق : « وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل فضلا عن نفسه » ، فقد وجدته فى كتابه المبهج يذكر قولا لليث فيقول : « قال الليث: قلت لأبى الدقيش : ما الدقش ؟ قال : لا أدرى ، قلت : فما الدقيش ؟ قال : لا أدرى ، قلت : فاكتنيت بما لا تدرى ما هو ، فقال : إنما الأسماء والكنى علامات » (١٤٥) .

---

(١٤٣) المصباح المنير : أمم .
(١٤٤) أعيان الشيعة : ٦/٣٤٤ .
(١٤٥) المبهج : ص ٥٨ . والدقش شبيه بالنقش كما فى مراتب النحويين (ص ٧٢) .

والذى فى كتاب العين : « قلت لأبى الدقيش : ما الدقش والدقيش ؟ قال : لا أدرى . قلت فاكتنيت بكنية لا تدرى ؟ قال : إنما الكنى والأسماء علامات ، من شاء تسمى بما شاء ، لا قياس ولا حتم » (١٤٦) .

وهذه الحكاية فى العين لم تسبق بـ (قال الخليل) أو (قال الليث) .

وقد ذكرها الأزهرى فى تهذيب اللغة مسبوقة بـ « قال الليث » (١٤٧) .

وربما نقلها ابن جنى من التهذيب ، لأن عبارته أقرب إلى ما فى التهذيب ، وفى هذه الحال نجده قد ارتضاها على الأقل واستراح إلى نسبتها لليث ، و لايخفى على مثله أن الأزهرى نسب ما فى العين إلى الليث .

وجدير بالذكر أن هذه الحكاية رويت عن الخليل فى غير كتاب العين ، فقد رواها أبو الطيب اللغوى بسنده فى كتابه مراتب النحويين عن الأخفش « قال : قال الخليل : دخلنا على أبى الدقيش الأعرابى نعوده ، فقلت له : كيف تجدك أبا الدقيش ؟ قال : أجدنى أجد ما لا أشتهى ، وأشتهى ما لا أجد ، ولقد أصبحت فى زمان سوء . قلت : وما زمان السوء ؟ قال : من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد . قلت : ما الدقيش ؟ قال : لا أدرى .

وقد حكى يونس عن أبى الدقيش مثل هذا » (١٤٨) .

وإن كان ابن دريد ينكرها ، ويقول : « هذا غلط وادعاء على أبى الدقيش ، وكيف يخفى على أبى عبد الرحمن ـ نضر

---

(١٤٦) العين : ٥/٣٤ .
(١٤٧) تهذيب اللغة : ٨/٣١٠ .
(١٤٨) مراتب النحويين : ص ٧١ ، ٧٢ .

الله وجهه - مثل هذا وقد سمع العرب سمت دقشا ودقيشا ودنقشا ... ؟ » (١٤٩) .

إلا أن وجودها فى العين وروايتها من خارجه منسوبة إلى الخليل لما يقويها ويرجح نسبة الكتاب إلى الخليل ، لا سيما أنها وردت فى العين بصيغة التكلم ، أعنى قوله : (قلت : لأبى الدقيش) . ولا يخفى أن هذا من قول مؤلف كتاب العين ، إذ لم يسبقها كما مر « قال الخليل » أو « قال الليث » فيه .

أما نسبتها إلى الليث فى تهذيب اللغة فليس هذا بحجة لما مر من أن الأزهرى ينسب الكتاب إلى الليث لا إلى الخليل وعليه فمن الطبعى أن ينسب ما جاء فى كتابه من العين إلى الليث ، بل فى هذه الحكاية ما يرد عليه نسبته الكتاب إلى الليث بعد أن رويت منسوبة إلى الخليل فى غير كتاب العين .

١٠ - أبو منصور الجواليقى (١٥٠)

يرى أبو منصور الجواليقى أن كتاب العين منسوب إلى الخليل وليس له ، وقد استبان لى ذلك من كتابه المعرب ، فقد قال فيه : « وحكى فى الكتاب المنسوب إلى الخليل أن الكوس خشبة مثلثة تكون مع النجارين يقيسون بها تربيع الخشب ، وهى كلمة فارسية » (١٥١) .

---

(١٤٩) الجمهرة لابن دريد (٢/٢٦٩) والاشتقاق له (ص ٤) .

(١٥٠) هو أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى اللغوى المتوفى سنة ٥٣٩ هـ . أنظر ترجمته في : نزهة الألباء (ص ٣٥٦) وانباه الرواة (٣/٣٣٥) وبغية الوعاة (٢/٣٠٨) .

(١٥١) المعرب : ص ٣٣٩ .

وفى العين : « والكوس : خشبة مثلثة يقيس النجار بها تربيع الخشب وتدويره ، وهى كلمة فارسية » (١٥٢) .

وقال الجواليقى أيضا : « وفى الكتاب المنسوب إلى الخليل:الهقانة:حب يؤكل ، وليس بعربى صحيح »(١٥٣) .

وفى العين : « الهمقاق ، واحدتها همقاقة بوزن فعلالة ، ولا أظنه إلا دخيلا من كلام العجم ، أو كلام بلعم خاصة ، لأنها تكون بجبال بلعم . وهى حبة تشبه حب القطن فى جماحة مثل الخشخاش ، إلا أنها صلبة ذات شعب يقلى حبه ويؤكل » (١٥٤) .

وهمقاقة بالقاف كما فى العين لا بالنون كما فى المعرب ، وإن كان ما فى المعرب يتفق مع ما فى جمهرة اللغة لابن دريد ، ففيها : ذكر الخليل أن الهمقانة حب يؤكل وليس بعربى صحيح » (١٥٥) .

ويؤيد ما فى العين وجودها فى تهذيب اللغة بالقاف ، ففيه : « قال الليث : الهمقاق واحدتها همقاقة بوزن فعلالة .. » (١٥٦) ، ويؤيده أيضا ما فى اللسان ، ففيه : همقاقة بوزن فعلانة من كلام العجم أو كلام بلعم خاصة لأنه يكون بجبال بلعم » (١٥٧) . وإن كان ما فيه من أن وزن (همقاقة) فعلانه خطأ . والصواب : فعلالة ، ويؤيد ما فى العين أيضا ما جاء فى

---

(١٥٢) العين : ٣٩٢/٥ .
(١٥٣) المعرب : ص ٣٩٧ .
(١٥٤) العين : ٣٧٢/٣ .
(١٥٥) جمهرة اللغة : ١٦٧/٣ .
(١٥٦) تهذيب اللغة : ٦/٦ .
(١٥٧) اللسان : همق .

القاموس ، وشرحه للزبيدى ، ففى القاموس : « الهمقاق ويضم الواحدة بهاء حب يكون بجبال بلعم يقلى ويؤكل للباءة » (١٥٨) . وكذا فى شرحه المسمى تاج العروس(١٥٩) .

وقد وجدت الجواليقى ينقل من العين فى كتابه ناسبا ما نقله إلى الليث فى ثلاثة مواضع على الرغم من أن ما فى العين فى هذه المواضع الثلاثة لم يسبق بـ « قال الليث » مما يدل على أنه ينسب الكتاب إلى الليث ، فقد قال : « الكعك : الخبز اليابس . قال الليث : أحسبه معربا ، وأنشد :

يا حبذا الكعك بلحم مثرود
وخشكنان وسويق مقنود »(١٦٠)

وفى العين : « والكعك : الخبز اليابس ، قال :
يا حبذا الكعك بلحم مثرود
وخشكنان وسويق مقنود »(١٦١)

و (أحسبه معربا) التى ذكرها الجواليقى ليست فى كتاب العين كما ترى ، ولعلها كانت فى النسخة التى وقعت له من كتاب العين .

وقال الجواليقى : « وقال الليث فى قول رؤبة :

أعد أخطالاله ونرمقا

---

(١٥٨) القاموس : همق .
(١٥٩) تاج العروس : همق .
(١٦٠) المعرب : ص ٣٤٥ .
(١٦١) العين : ١/٦٧ .

النرمق فارسى معرب ، لأنه ليس فى الكلام كلمة صدرها نون أصلية وثانيها راء » (١٦٢) ٠

وفى العين : « وقول رؤبة :
أعد أخطالاله ونرمقا

النرمق فارسية معربة ٠ ليس فى كلام العـــــرب كلمة صدرها (نر) نونها أصلية » (١٦٣) ٠

وقال الجواليقى : « الليث : النورج والنيرج لغتان ، وأهل اليمن يقولون : نورج ٠ وهو الذى يداس به الطعام من حديد كان أو من خشب » (١٦٤) ٠

وفى العين : « النورج والنيرج : الذى يداس به الطعام من حديد أو خشب » (١٦٥) ٠

وقد ذكر الجواليقى فى كتـــــابه قولا واحدا نسبه إلى الخليل ، هو : « قال الخليل : الهمقيق : نبت ، وهو أعجمى معرب » (١٦٦) ٠

ولم أجده فى كتاب العين الذى بين يدى ٠

---

(١٦٢) المعرب : ص ٣٨١ ٠
(١٦٣) العين : ٥/٢٦٥ ٠
(١٦٤) المعرب : ص ٣٨٣ ٠ ونورج فى لغة اليمن بضم النون ٠
(١٦٥) العين : ٦/١٠٥ ٠
(١٦٦) المعرب : ص ٣٩٥ ٠

١١ - المطــرزى (١٦٧)

كان كتاب العين مصدرا من مصادر كتاب المطرزى « المغرب فى ترتيب المعــرب » ، إذ نجده يقـــول فيه : « وفى كتاب العين » (١٦٨) و « فى العين » (١٦٩) ، وهو يرى أن الكتاب لليث لا للخليل ، فقد عزا ما نقله منه إلى الليث ، وأضاف الكتاب إليه ، ففى حديثه عن « السعتر » قال « السعتر : من البقول ، ويقال لحبه سعتر أيضا ، قال الجوهرى : وبعضهم يكتبه فى كتب بالصاد لئلا يلتبس بالشعير • قلت : أما صاحب القانون فلم يثبته إلا فى باب السين من الأدوية المفردة ، وفى التهذيب بالصاد عن أبى عمرو لا غـــير ، وهكذا فى كتـــاب الليث » (١٧٠) •

وهو فى كتاب العين كما قال ، ففيه: « الصعتر : ضرب من البقول » (١٧١) •

وهاك بعض الأمثلة الأخـــرى من كتابه وما يقابلها فى كتاب العين •

قال المطرزى : « أرمل : افتقر ، من الرمل ، كأدقع من الدقعاء ، وهى التراب ، ومنه الأرملة التى مات زوجها وهى فقيرة ، وجمعها : أرامل • قال الليث : ولا يقال : شيخ أرمل

---

(١٦٧) هو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزى ، أحد علماء اللغة البارزين ، كان يقال له خليفة الزمخشرى ، مات بخوارزم سنة ٦١٠ هـ انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان (٥/٦) وانباه الرواة (٣/٣٣٩) وبغية الوعاة (٢/٣١١) والأعلام (٣/١٠٩٢) •

(١٦٨) المغرب : ص ٢٠ •

(١٦٩) نفسه : ص ١١٠ •

(١٧٠) نفسه : ص ٢٢٥ •

(١٧١) العين : ٢/٣٢٨ •

إلا أن يشاء شاعر فى تمليح كلامه ، كقول جرير يخاطب عمر ابن عبد العزيز :

هذه الأرامل قد قضيت حاجتها
فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر» (١٧٢)

وفى العين : « والأرملة التى مات زوجها ، ولا يقال : شيخ أرمل إلا أن يشاء شاعر فى تمليح كلامه ، كقول جرير :

هذى الأرامل قد قضيت حاجتها
فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر» (١٧٣)

وقال المطرزى : قال الليث : يقال : هى السلم ، وهو السلم والجمع : السلاليم » (١٧٤) .

وفى العين : « يقال : هى السلم ، وهو السلم ، أى السبب والمرقاة ، والجميع : السلاليم » (١٧٥) .

وقال المطرزى : « النفر ، بفتحتين ، من الثلاثة إلى العشرة من الرجال ، وقول الشعبى : حدثنى بضعة عشر نفرا ، فيه نظر ، لأن الليث قال : يقال : هؤلاء عشرة نفر ، أى رجال ، ولا يقال فيما فوق العشرة » (١٧٦) .

وفى العين : « النفر من الثلاثة إلى العشرة ، يقال : هؤلاء عشرة نفر ، أى عشرة رجال ، ولا يقال : عشرون نفرا ،

---

(١٧٢) المغرب : ص ١٩٨ .
(١٧٣) العين : ٨/٢٦٦ .
(١٧٤) المغرب : ص ٢٣٣ .
(١٧٥) العين : ٧/٢٦٦ .
(١٧٦) المغرب : ص ٤٦١ .

ولا ما فوق العشرة » (١٧٧) .

وقال المطرزى : « الوكع : ركوب الإبهام على السبابة من الرجل ، قال الليث : وربما كان ذلك فى اليد ، ورجل أوكع ، وامرأة وكعاء ، قال : وأكثر ما يكون ذلك فى الإماء اللواتى يكددن فى العمل » (١٧٨) .

وفى العين : « الوكع ميلان صدر القدم نحو الخنصر ، وربما كان فى إبهام اليد والرجل ، والنعت : أوكع ، ووكعاء ، وأكثره فى الإماء اللواتى يكددن بالعمل » (١٧٩) .

وقال المطرزى : « يقال : أعطيته حقه كملا . قال الليث : هكذا يتكلم به ، وهو فى الجمع والوحدان سواء ، وليس هذا بمصدر ولا نعت ، إنما هو كقولك : أعطيته كله » (١٨٠) .

وفى العين : « وتقول : أعطيته المال كملا ، هكذا يتكلم به ، فى الواحد والجمع سواء ، ليس بمصدر ولا نعت ، إنما هو كقولك : أعطيته كله » (١٨١) .

وقال المطرزى : « قال الليث : الزنديق معـــروف ، وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة [و] وحدانية الخالق »(١٨٢) .

وفى العين : « الزنديق ... زندقة الزنديق : ألا يؤمن بالآخرة وبالربوبية » (١٨٣) .

فها أنت ذا ترى أن ما نقله من كتاب العين نسبه إلى

---

(١٧٧) العين : ٨/٢٦٧ .
(١٧٨) المغرب : ص ٤٩٣ .
(١٧٩) العين : ٢/١٨٢ .
(١٨٠) المغرب : ص ٤١٥ ، ٤١٦ .
(١٨١) العين : ٥/٣٧٩ .
(١٨٢) المغرب : ص ٢١١ .
(١٨٣) العين : ٥/٢٥٥ .

الليث على الرغم من أنه فى العين لم يسبق بـ (قال الليث) ممايوضح لنا رأيه فى نسبة الكتاب إلى الليث .

١٢ ـ الصفـــدى (١٨٤)

يرى الصفدى أن الليث بن المظفر هو مؤلف كتاب العين وليس الخليل بن أحمد ، وقد صرح بذلك فى كتابه « تصحيح التصحيف » ، فقد حكى فيه قول بعضهم : « خالف الخليل بن أحمد الناس فى أشياء منها بغاث بغين منقوطة ، وهذا يوم مشهور من أيام الأوس والخزرج ، وهو يوم بعاث بعين غير منقوطة » (١٨٥) ، ثم علق على ذلك بقوله : « قلت : قد وهم ابن دريد فى نسبة هذا القول إلى الخليل ، وإنما هو عن الليث وهو الذى ألف كتاب العين » (١٨٦) .

١٣ ـ ابن كثير (١٨٧)

يرى ابن كثير أن الخليل ابتدأ كتاب العين ثم أكمله تلاميذه ، فقد قال فى كتابه « البداية والنهاية » : « الخليل ابن أحمد ... شيخ النحاة ، وعنه أخذ سيبويه ، والنضر بن شميل ، وغير واحد من أكابرهم ، وهو الذى اخترع عـــلم

---

(١٨٤) هو صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ، أديب مؤرخ كثير التصانيف ، من تصانيفه تصحيح التصحيف وتحرير التحريف . مات سنة ٧٦٤ هـ . انظر ترجمته فى : البدر الطالع (٢/٢٤٣) والأعلام (١/٢٩٦) وهدية العارفين (١ / ٣٥١) .

(١٨٥) تصحيح التصحيف : ص ١٦٢ .

(١٨٦) نفسه : ص ١٦٣ .

(١٨٧) هو الامام الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ . انظر ترجمته فى طبقات الحفاظ (ص ٥٢٩) وهدية العارفين (١/٢١٥) .

العروض .. وله كتاب العين فى اللغة ، ابتدأه وأكمله النضر ابن شميل وأضرابه من أصحاب الخليل كمؤرج السدوسى ، ونصر بن على الجهضمى ، فلم يناسبوا ما وضعه الخليل » (١٨٨) .

١٤ - السيوطى (١٨٩)

يرى السيوطى أن الخليل لم يكمل كتاب العين ، وإنما عمل أوله فقط ، وقد تابع فى هذا أبا سعيد السيرافى على الرغم من أنه فى كتابه « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة » تحدث فى ترجمة الخليل عن اختلاف الناس فى نسبة كتاب العين إليه تحت عنوان « شرح حال الكتاب المسمى بالعين » وقال : « وللخليل من التصانيف غير العين .... فائت العين » (١٩٠) . فذكر له العين وفائت العين أيضا ، وذكره « فائت العين » له يعنى أنه أكمل العين ، واستدرك عليه فى « فائت العين » .

وعلى الرغم أيضا من قوله فى كتابه « المزهر » : « أول من صنف فى جمع اللغة الخليل بن أحمد . ألف فى ذلك كتاب العين المشهور » (١٩١) .
فقد قال فى المزهر أيضا : « قال السيرافى فى طبقات النحاة فى ترجمة الخليل : عمل أول كتاب العين المعروف

---

(١٨٨) البداية والنهاية : ١٠/١٦١ .
(١٨٩) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المصرى ، امام باحث حافظ مؤرخ أديب ، له مصنفات كثيرة فى شتى الفنون . مات سنة ٩١١ هـ . انظر ترجمته فى : حسن المحاضرة له (١/٣٣٥) والأعلام (٢/٤٨٨) وهدية العارفين (١/٥٣٤) .
(١٩٠) بغية الوعاة : ١/٥٦٠ .
(١٩١) المزهر : ١/٧٦ .

المشهور الذى به يتهيأ ضبط اللغة(١٩٢) » . وقال معقبا على قول السيرافى : « وهذه العبارة من السيرافى صريحة فى أن الخليل لم يكمل كتاب العين ، وهو الظاهر لماسيأتى من نقل كلام الناس فى الطعن فيه ، بل أكثر الناس أنكروا كونه من تصنيف الخليل (١٩٣) » .

فقوله : (وهو الظاهر) الخ . يفيد ترجيحه لرأى السيرافى وميله اليه .

والذى يبدو لى أنه ألف المزهر بعد تأليفه بغية الوعاة ، يؤيد هذا أنه فرغ من تأليف بغية الوعاة فى شهر رمضان سنة ٨٧١ هـ ، فقد جاء فى آخر بغية الوعاة : « آخر طبقات النحاة الصغرى . قال مؤلفها : فرغت من تأليفها فى شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثمانمائة (١٩٤) » .

وقد ذكر فى ترجمته التى كتبها لنفسه فى كتابه « حسن المحاضر فى تاريخ مصر والقاهرة » أنه ولد سنة ٨٤٩ هـ ، وشرع فى الاشتغال بالعلم من مستهل سنة ٨٦٤هـ، وشرع فى التصنيف فى سنة ٨٦٦ هـ ، وذكر أن مؤلفاته بلغت حتى وقت تأليفه حسن المحاضرة ثلاثمائة كتاب، وقد ألف حسن المحاضرة « وقد أزف الرحيل ، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر(١٩٥) » كما يقول ، وقد ذكر كتبه فى شتى الفنون آنذاك ، وذكر منها طبقات النحاة الكبرى والوسطى والصغرى ، ولم يذكر منها المزهر(١٩٦) مما يدل على أنه ألفه بأخرة من حياته بعد تأليفه حسن المحاضرة ، وألف بغية الوعاة فى بداءة اشتغاله بالتأليف

---

(١٩٢) نفسه .
(١٩٣) نفسه : ص ١/٧٦ ، ٧٧ .
(١٩٤) بغية الوعاة : ٢/٤٢٩ .
(١٩٥) حسن المحاضرة : ١/٣٣٩ .
(١٩٦) انظر ترجمته فى حسن المحاضرة : ١/٣٣٦ وما بعدها .

فما فى المزهر هو رأيه الأخير فى نسبة كتاب العين ، ولذا وجدناه يقول فيه : « وفى كتاب العين المنسوب للخليل أن الياسمين يسمى بالعربية السمسق ، والسجلاط ، وأن اللوبيا تسمى الدجر ، وأن السكر يسمى المبرت بلغة أهل اليمن(١٩٧) . ويقول أيضا : « قال صاحب العين : ليس فى الكلام نون أصلية فى صدر كلمة(١٩٨) » .

ثانيا : من نسب الكتاب إلى الخليل

نسب الكتاب إلى الخليل جماعة ، منهم :

١ – المفضل بن سلمة الضبى(١٩٩)

قال ابن النديم فى الفهرست فى ترجمته : « استدرك على الخليل فى كتاب العين وخطأه وعمل فى ذلك كتابا » وذكر الكتاب فقال : « كتاب الرد على الخليل وإصلاح ما فى كتاب العين من الغلط والمحال والتصحيف (٢٠٠) » . وممن ذكر له الكتاب أيضا أبو البركات الأنبارى فى نزهة الألباء(٢٠١) والقفطى فى إنباه الرواة(٢٠٢) والسيوطى فى بغية الوعاة (٢٠٣) والبغدادى فى هدية العارفين (٢٠٤) ،

(١٩٧) المزهر : ١/ ٢٨٤ .
(١٩٨) نفسه : ٢/٧٧ .
(١٩٩) هو أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبى الكوفى الأديب اللغوى المتوفى ببغداد سنة ٢٩٠ هـ . انظر ترجمته فى : الفهرست (ص ١٠٩) ونزهة الألباء (ص ٢٠٢) وانباه الرواة (٣/٣٠٥) وبغية الوعاة (٢/٢٩٦) وهدية العارفين (٢/٤٦٨) .
(٢٠٠) الفهرست : ص ١٠٩ ، ١١٠ .
(٢٠١) ص ٢٠٢ .
(٢٠٢) ٣ / ٣٠٦ .
(٢٠٣) ٢ / ٢٩٦ .
(٢٠٤) ٢ / ٤٦٨ .

ولنفطويه كتاب الرد على المفضل فى نقضه على الخليل(٢٠٥) فرد المفضل على الخليل لا الليث صريح فى نسبته الكتاب إلى الخليل ·

وقد وجدته ينقل فى كتابه (الفاخر) من العين ناسبا ماينقله منه الى الخليل ، وإليك مانقله فى الفاخر عن الخليل·

قال المفضل : « قال الخليل بن أحمد : إنما سميت بيضة الديك بيضة العقر ، لأنه تمتحن بها الجارية فيعلم حالها فى العقر ·

وهذا قول لا يعقل ولا أعلم أحدا غيره قاله(٢٠٦) » ·

وفى العين : « وبيضة العقر مثل يضرب ، وذلك أن تغتصب جارية فتفتض ، فتجرب ببيضة ، وتسمى تلك البيضة بيضة العقر(٢٠٧) » ·

وقال المفضل : « قال الخليل : يقال : عفر بين العفارة ، يوصف بالشيطنة ، والجمع أعفار · قال : والعفر أيضا : الكيس الظريف · قال : ويقال : شيطان عفرية وعفريت وهم العفارية والعفاريت(٢٠٨) » ·

وفى العين : « ورجل عفر وعفرية وعفارية وعفريت : بين العفارة ، يوصف بالشيطنة ، وشيطان عفرية وعفريت ، وهم العفارية والعفاريت ، وهو الظريف الكيس (٢٠٩) » ·

وقال المفضل : « قال الخليل : عق الولد والده ، يعقه عقا ،

---

(٢٠٥) الفهرست : ص ١٢١ ·
(٢٠٦) الفاخر : ص ١٨٨ ·
(٢٠٧) العين : ٦ / ٦٩ ·
(٢٠٨) الفاخر : ص ٢٩٥ ·
(٢٠٩) العين : ٢ / ١٢٣ ·

وعقوقا ، فهو عاق ، أى قاطع رحمه ٠ وأصل العق : الشق ، وإليه يرجع عقوق الوالدين(٢١٠) » ٠

وفى العين : « أصل العق الشق ، وإليه يرجع عقوق الوالدين وهو قطعهما ، لأن الشق والقطع واحد ، يقال : عق ثوبه اذا شقه ٠ عق والديه يعقهما عقا وعقوقا(٢١١) » ٠

هذا وقد وجدته حين ينقل عن الخليل من خارج كتاب العين ينص على ذلك ، فقد قال فى حديثه عن « لبيك » : « قد حكى أبو عبيد عن الخليل أنه قال : أصلها من ألببت بالمكان، فإذا دعا الرجل صاحبه قال : لبيك فكأنه قال : أنا مقيم عندك، ثم وكد ذلك بلبيك ، أى إقامة بعد إقامة ، وحكى عن الخليل أيضا أنه قال : هو مأخوذ من قولهم : أم لبة ، أى محبة عاطفة. فإن كان كذلك فمعناه إقبال إليك ومحبة لك(٢١٢) » ٠

وفى العين : « يقولون من التلبية لبيت بالمكان ، ولبيت معناه أقمت به ٠ وألببت أيضا ، ثم قلبوا الباء الثانية إلى الياء استثقالا للباءات ، كما قالوا تظنيت من الظن وأصله تظننت(٢١٣) » ٠

٢ ـ أبو بكر بن دريد(٢١٤)

صرح أبو بكر بن دريد بنسبة الكتاب إلى الخليل فى

---

(٢١٠) الفاخر : ص ٢٧٨ ٠
(٢١١) العين : ١ / ٦٣ ٠
(٢١٢) الفاخر : ص ٥ ٠
(٢١٣) العين : ٨ / ٢٤١ ٠
(٢١٤) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ، كان اماما فى اللغة والأدب ، من مصنفاته : جمهرة اللغة ٠ مات ببغداد سنة ٣٢١ هـ ٠ انظر ترجمته فى : نزهة الألباء (ص ٢٥٦) وبغية الوعاة (١/٧٦) والأعلام (٣/٨٨٢) ٠

مقدمة كتابه جمهرة اللغة ، فقال : « ولم أجر فى إنشاء هذا الكتاب إلى الإزراء بعلمائنا ، ولا الطعن فى أسلافنا ، وأنى يكون ذلك ، وإنما على مثالهم نحتذى ، وبسبيلهم نقتدى ، وعلى ما أصلوا نبتنى ، وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودى رضوان الله عليه كتاب العين ، فأتعب من تصدى لغايته ، وعنى من سما إلى نهايته ، فالمنصف له بالغلب معترف ، والمعاند متكلف ، وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد ، ولكنه – رحمه الله – ألف كتابه مشكلا لثقوب فهمه ، وذكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل دهره(٢١٥) » .

٣ – أبو عبد الله الكرمانى(٢١٦)

ذكر له ابن النديم فى الفهرست « كتاب ما أغفله الخليل فى كتاب العين وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل وما هو مستعمل وقد أهمل(٢١٧) » .

وعنوان الكتاب يدل صراحة على نسبته كتاب العين إلى الخليل .

وقد ذكر له هذا الكتاب أيضا القفطى فى إنباه الرواة(٢١٨) والسيوطى فى بغية الوعاة(٢١٩) والبغدادى فى هدية العارفين(٢٢٠) ، وجاء عنوانه فى بغية الوعاة (الجامع

---

(٢١٥) جمهرة اللغة : ١/٣ .
(٢١٦) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الكرمانى النحوى اللغوى الوراق المتوفى سنة ٣٢٩ هـ . انظر ترجمته فى : الفهرست (ص١١٨) وانباه الرواة (٣/١٥٥) وبغية الوعاة (٢/١٤٤) وهدية العارفين(٢/٢٤)
(٢١٧) الفهرست : ص ١١٨ .
(٢١٨) ٣/١٥٥ .
(٢١٩) ١/١٤٤ .
(٢٢٠) ٢/٢٤ .

فى اللغة) وبعده : « ذكر فيه ما أغفله الخليل فى العين ، وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل » . والجامع هذا عند ابن النديم والقفطى والبغدادى كتاب آخر له .

٤ ـ أبو القاسم الزجاجى(٢٢١)

ورد فى أماليه قوله : « العكنكع : ذكر السعالى ، ذكره الخليل وأنشد :

غول تنازى شرسا عكنكعا (٢٢٢) »

وفى العين : « العكنكع : الذكر الخبيث من السعالى . قال الراجز يذكر امرأة وزوجها :

كأنها وهو إذا استبا معا
غول تداهى شرسا عكنكعا (٢٢٣) »

وفى العين أيضا : « العكنكع : الذكر من الغيلان ، قال:
غول تداعى شرسا عكنكعا (٢٢٤) »

وقال محققا العين الدكتور مهدى المخزومى والدكتور إبراهيم السامرائى تعليقا على البيت الأخير : « لم نجد الشاهد » . وقالا أيضا : «فى الأصول (أى المخطوطة):عكنعاع وهو تصحيف ثقيل» وقد وضعا « عكنكاع » بين معقوفين .

---

(٢٢١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ . انظر ترجمته فى : انباه الرواة (٢/ ١٦٠) وبغية الوعاة (٢/ ٧٧) وهدية العارفين (١/ ٥١٣) .

(٢٢٢) أمالى الزجاجى : ص ١٠٥ .

(٢٢٣) العين : ١/ ٦٦ .

(٢٢٤) نفسه : ٢/ ٣٠٤ .

وما أثبتناه وهو « عكنكاع » تحريف ثقيل أيضا ، صوابه ما ورد فى العين قبل ذلك ولم يفطنا إليه وهو « عكنكعا » ويؤيده قافية البيت السابق على البيت الذى وردت فيه هذه الكلمة وما جاء فىأمالى الزجاجى .

والذى يعنينا هنا أن الزجاجى نقل من العين ناسبا مانقله منه إلى الخليل ، وهذا يدل على أنه ينسب الكتاب إلى الخليل .

٥ - ابن درستويه(٢٢٥)

ذكر له القفطى ضمن كتبه « كتاب الانتصار لكتاب العين وأنه للخليل (٢٢٦) » . وقد ذكر له كتابا آخر فقال : وله رد على المفضل فى الرد على الخليل كتاب مفيد (٢٢٧) » .

وقد حكى ابن النديم فى الفهرست أن ابن درستويه سمع كتاب العين باسناده(٢٢٨) .

وفى المزهر : « ورواه أبو محمد بن درستويه ، وله كتاب فى الرد على المفضل بن سلمة فيما نسبه من الخلل إليه (٢٢٩) » .

ومما سبق يتبين لك أنه ينسب الكتاب للخليل .

---

(٢٢٥) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى المتوفى سنة ٣٤٧ هـ . انظر ترجمته فى : نزهة الألباء (ص ٢٨٣) وانباه الرواة (١١٣/٢) وبغية الوعاة (٣٦/٢) .

(٢٢٦) انباه الرواة : ١١٤/٢ .

(٢٢٧) نفسه : ١١٣/٢ .

(٢٢٨) الفهرست : ص ٦٤ .

(٢٢٩) المزهر : ٨٩/١ .

٦ - أبو حامد البشتي الخارزنجي(٢٣٠)

قال أبو منصـور الأزهري : « فأما كتاب البشتي فإنه ألف كتابا سماه « التكملة » أومأ إلى أنه كمل بكتابه كتـاب العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد(٢٣١) » . وقد ذكره له القفطي في انباه الرواة في ترجمته ناقلا قول الأزهري السابق بنصه(٢٣٢) ، وذكره له أيضا السيوطي في بغية الوعاة(٢٣٣) والبغدادي في هدية العارفين(٢٣٤) .

وكلمة (المنسوب) المذكورة في نص الأزهري هي من قول الأزهري ، يؤكد ذلك أن الأزهري نفسه ذكر نصوصا من كتاب البشتي وجه إليها نقده وقد نقل فيها البشتي من كتاب العين ناسبا مانقله صراحة إلى الخليل ، من ذلك قول الأزهري : « وروى البشتي في (باب العين والنون) قال الخليل : العنة: الحظيرة ، وجمعها العنن ، وأنشد :

ورطب يرفع فوق العنن

قال البشتي : العنن هاهنا حبال تشد ويلقى عليها لحم القديد .

---

(٢٣٠) هو أبو حامد أحمد بن محمد البشتي المعروف بالخارزنجي اللغوي المتوفى سنة ٣٤٨ هـ . انظر ترجمته في مقدمة تهذيب اللغة (١/٣٢) ومعجم الأدباء (٤/٢٠٣) وانباه الرواة (١/١٤٢) وبغية الوعاة (١/٣٨٨) وهدية العارفين (١/٦٣) .

(٢٣١) تهذيب اللغة : ١/٣٢ .

(٢٣٢) انباه الرواة : ١/١٤٢ ، ١٤٣ .

(٢٣٣) ١/٣٨٨ .

(٢٣٤) ١/٦٣ .

قلت : والصواب فى العنن والعنة ماقاله الخليل إن كان قاله(٢٣٥) » .

وما ذكره البشتى ونسبه صراحة إلى الخليل ورد فى كتاب العين دون أن يسبقه فيه « قال الخليل » أو « قال الليث » ففيه : « العنة : الحظيرة من الخشب أو الشجر تعمل للإبل أو الغنم أو الخيل تكون على باب الرجل ، والجمع العنن . قال الأعشى :

ترى اللحم من ذابل قد ذوى
ورطب يرفع فوق العنن(٢٣٦) »

وهذا دليل على أن البشتى يرى أن الكتاب للخليل .

٧ ـ الفارابى (٢٣٧)

يرى الفارابى أن الكتاب للخليل،فقد وجدناه يقول فى مقدمة كتابه (ديوان الأدب) : « نبتدىء بالأسماء التى فى أواخرها الباء ، ثم نتجاوزها إلى مابعدها ، فكذا ، حتى نأتى على حروف المعجم كلها سوى حروف الاعتلال . ولم نذهب فى ذلك مذهب الخليل بن أحمد ، ولم نرتب الحروف ترتيبه ميلا إلى الأشهر لقرب متناوله وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة(٢٣٨) » .

---

(٢٣٥) تهذيب اللغة : ٣٦/١ .
(٢٣٦) العين : ٩٠/١ .
(٢٣٧) هو اسحاق بن ابراهيم الفارابى الأديب اللغوى صاحب ديوان الأدب ، المتوفى سنة ٣٥٠ هـ . انظر ترجمته فى : معجم الأدباء (٦١/٦) وبغية الوعاة (٤٣٧/١) والأعلام (٩٤/١) وهدية العارفين (١٩٩/١) .
(٢٣٨) ديوان الأدب : ٨٧/١ .

ووجدناه ينقل من كتاب العين ناسبا ماينقله منه فى كتابه المذكور إلى الخليل ، وهاك بعض أمثلة ذلك من كتابه مقارنا بما فى العين .

يقول الفارابى : « قال الخليل : الحبض مثل النبض (٢٣٩) » .

وفى العين : « الحبض والنبض : الحركة ، يقال : ما يحبض ولا ينبض (٢٤٠) » .

ويقول الفارابى : المنشم : عطر شاق المدق ، هذا قول الخليل(٢٤١) » .

وفى العين : « والمنشم : حب من العطر الصغار شاق المدق(٢٤٢) » .

ويقول الفارابى : « أرز الجراد ، اذا غرز أذنابه فى الأرض ليبيض . هذا قول الخليل(٢٤٣) » .

وفى العين : « وأرزت الجرادة ، اذا أدخلت ذنبها فى الأرض لتبيض(٢٤٤) » .

ويقول الفارابى : « والمضموم العين فى الماضى والمستقبل خاص للطبائع وما شاكلها مما لايتعدى ، ولم يرو فيه شئ يتعدى إلى مفعول الا حرف رواه الخليل ، وهو قولك : رحبتك الدار(٢٤٥) » .

---

(٢٣٩) نفسه : ٢١٦/١ .
(٢٤٠) العين : ١١٠/٣ .
(٢٤١) ديوان الأدب : ٢٩٠/١ .
(٢٤٢) العين : ٢٧٠/٦ .
(٢٤٣) ديوان الأدب : ١٨٥/٣ .
(٢٤٤) العين : ٣٤٨/٦ .
(٢٤٥) ديوان الأدب : ١٣٨/٢ .

وفى العين : « وقال نصر بن سيار : أرحبكم الدخول فى طاعة الكرمانى ؟ أى أوسعكم ؟

هــذه كلمــة شــاذة على فعــل مجــاوز وفعل لايجــاوز أبدا(٢٤٦) » ٠

٨ ـ أبو على القالى(٢٤٧)

قد أثبتنا فيما مر أنه ممن نسب الكتــاب إلى الخليــل خلافا لما ذهب إليه بعض الباحثين وأيدنا ذلك بالحجة والدليل وذلك عند حديثنا عن رأى أبى حاتم السجستانى فارجع إليه إن شئت(٢٤٨) ٠

٩ ـ حمزة الأصبهانى(٢٤٩)

فى المزهر : « ذكر حمزة الأصبهانى فى كتابه المــوازنة فيما نقله المؤرخون قال : ذكر الخليل فى كتاب العين أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من الثنائى والثلاثى والرباعى من غير تكرار ، اثنــا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر(٢٥٠) .

---

(٢٤٦) العين : ٢١٥/٣ ٠ وفعل بضم العين ٠

(٢٤٧) هو أبو على اسماعيل بن القاسم البغدادى المعروف بالقالى ، كان عالما بالنحو واللغة ، من مصنفاته : البارع فى اللغة ٠ مات سنة ٣٥٦هـ٠ انظر ترجمته فى طبقات النحويين واللغويين (ص ١٨٥) وبغية الوعاة (٤٥٣/١) وهدية العارفين (٢٠٨/١) ٠

(٢٤٨) انظر ص ٤٨ وما بعدها ٠

(٢٤٩) هو أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصبهانى ، كان عالما فى كل فن ٠ توفي قبل سنة ٣٦٠ هـ ٠ انظر ترجمته فى : الفهرست (ص ١٩٩) وانباه الرواة (٣٧٠/١) وهدية العارفين (٣٣٦/١) ٠

(٢٥٠) المزهر : ٧٤/١ ٠

ووجدناه فى كتابه (الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة) ينقل من كتاب العين فيقول : « وفي كتاب العين : العضرس: ضرب من النبات ، والعضرس : حمار الوحش(٢٥١) » ·

والذى فى العين : « العضرس : ضرب من النبات،وبعض يقول : هو حمار الوحش(٢٥٢) » ·

ويقول : « فهذا قول الخليل فى كتاب العين(٢٥٣) » ·

ويقول : « قال الخليل : المهثهثة : السحابة التى ينحل منها المطر فى سرعة وأنشد من بيت عجزه فقال :

مسبل مهثهث(٢٥٤) »

والذى فى العين : الهثهثة : انتخال الثلج والبرد وعظام القطر فى سرعة · يقال : هثهث السحاب بمطره ·قال:

من كل جون مسبل مهثهث(٢٥٥) »

وجدير بالذكر أن ماتنقله من العين فى كتابه (الدرة الفاخرة) ونسبه إلى الخليل لم يسبق فى العين بـ « قال الخليل » مما يدل على أنه يرى أن الكتاب للخليل ·

١٠ ـ أبو الأزهر البخارى

كان معاصرا لأبى منصور الأزهرى ، وألف كتاب

---

(٢٥١) الدرة الفاخرة : ١/٨٣ ·
(٢٥٢) العين : ٢/٣٢٩ ·
(٢٥٣) الدرة الفاخرة : ١/٢٢١ ·
(٢٥٤) نفسه : ١/٢١٩ ·
(٢٥٥) العين : ٣/٣٥٠ ·

« الحصائل » الذى قصد به تحصيل ماأغفله الخليل ، قال القفطى : « أبو الأزهر البخارى اللغوى رجل طويل النفس فى هذا الشأن ، صنف فى اللغة كتابا سماه « الحصائل » معناه أنه قصد تحصيل ما أغفله الخليل ، وهو كتاب جليل القدر ، جامع للغة ، رأيت منه الجزء الأول ، فنظرته كتابا جليلا جامعا ، يشتمل هذا الجزء على مافات فى حرف العين خاصة. فإنه إنما قصد ذكر ما أخل به الخليل من غير إعادة ماذكره الخليل إلا لضرورة التكميل فى بعض الأماكن .

وقد وقع الأزهرى فى هذا الرجل ، وفى تصنيفه بغير حجة ، وإنما حمله على ذلك معاصرته له، ومشاركته فى القصد إلى مثل ماصنفه، وكذلك فعل مع البشتى المعروف بالخارزنجى فى كتابه الذى سماه « التكملة » أشار إلى أنه كمل به مانقصه الخليل ، وكان معاصرا له أيضا ، ومشاركا فى تصنيف ماقصد إلى مثله ، ونسأل الله ترك الهوى ، والبعد من التمادى على الأغراض الفاسدة(٢٥٦) » .

والقفطى يشير بهذا إلى ما أورده الأزهرى فى مقدمة كتابه « تهذيب اللغة » بشأن الرجلين ، فقد قال الأزهرى : « وممن ألف وجمع من الخراسانيين فى عصرنا هذا فصحف وغير وأزال العربية عن وجوهها رجلان : أحدهما يسمى أحمد بن محمد البشتى ويعرف بالخارزنجى ، والآخر يكنى أبا الأزهرى البخارى .

فأما البشتى فإنه ألف كتابا سماه «التكملة» أومأ إلى أنه كمل بكتابه كتاب العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد .

---

(٢٥٦) انباه الرواة : ٤/٩٩ .

وأما البخارى فإنه سمى كتابه « الحصائل » وأعاره هذا الاسم لأنه قصد قصد تحصيل ما أغفله الخليل(٢٥٧) » .

وقدم لنا الأزهرى صورة لكتاب البشتى فذكر بعض نماذج منه ووجه إليه سهام نقده ، وقد ذكرنا بعض هذه النماذج فيما مر ، إلا أنه لم يقدم لنا نماذج مما أخذه على كتاب أبى الأزهر البخارى ، فقد اكتفى بقوله : « وأما أبو الأزهر البخارى الذى سمى كتابه الحصائل ، فإنى نظرت فى كتابه الذى ألفه بخطه وتصفحته ، فرأيته أقل معرفة من البشتى وأكثر تصحيفا ، ولا معنى لذكر ما غير وأفسد لكثرته ، وإن الضعيف المعرفة عندنا من أهل هذه الصناعة إذا تأمل كتابه لم يخف عليه ماحليته به . ونعوذ بالله من الخذلان وعليه التكلان(٢٥٨) » .

١١ - ابن خالويه(٢٥٩)

قال القفطى فى ترجمة أبى علقمة النحوى الذى كان يتقعر فى كلامه : « قال ابن خالويه رحمه الله : ذكر الخليل فى كتاب العين أن أبا علقمة النحوى دعا حجاما يحجمه ، فقال انظر ما آمرك به فاصنعه ، اتق غسل المحاجم ، واشدد قصب الملازم ، وارهف ظبات المشارط ، وشرشر الوضع ، وأخف القطع ، اتئد ولا تربع ، وارفق ولا تفسخ ، وليكن شرطك نهزا ، وصقلك لينا ، أى قصعك ، ولا تردن أتيا ، ولا تكرهن أبيا حتى اذا الدم آلَ إلى غاية ، وصرت من سكبه

---

(٢٥٧) تهذيب اللغة : ٣٢/١ .

(٢٥٨) نفسه : ٤٠/١ .

(٢٥٩) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوى اللغوى المتوفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ . انظر ترجمته في : الفهرست (ص ١٢٤) وانباه الرواة (٣٥٩/١) وبغية الوعاة (٥٢٩/١) وهدية العارفين (٣٠٦/١).

إلى نهاية ، فأحسن المسح ، وقم عنى فتنح ، فقال الحجام . « أعزك الله ! هذه صفة الحروب ، ولا [و] الله ماباشرتها قط. وتناول جونته وانصرف(٢٦٠) » .

وفى العين فى ترجمة (رتخ) : « الرتخ : قطع صغار فى الجلد خاصة ، وإذا لم يبالغ الحجام فى الشرط قالوا : أرتخ إرتاخا. وهو شق أعلى الجلد . وأراد أبو علقمة أن يحتجم فقال للحجام : أنظر ماآمرك به فاصنعه لاكمن أمر فضيعه ، اتق غسل المحاجم ، واشدد قصب الملازم ، وارهف ظبات المباضع وشرشر الوضع ، وأخف القطع ، واتئد ولا ترتخ ، وليكن مصك لينا ، وشرطك نهسا ، ولا تردن أتيا ، ولا تكرهن أبيا ، حتى اذا الدم آل إلى غاية ، وصرت من سكبه إلى نهاية ، فأحسن المسح ، وقم عنى فتنح . فقال الحجام : هذه صفة الحروب ، ولم أقاتل قط ، فحمل جونته وانصرف (٢٦١) » .

وقال ابن خالويه فى كتابه (مختصر شواذ القرآن) : « ذكر الخليل بن أحمد فى العين أن أمير المؤمنين علىبن أبى طالب رضى الله عنه كان يقرأ(إياك نعبد وإياك نستعين)(٢٦٢) يشبع الضمة فى النون ، وكان عزبيا قلبا ، أى محضا (٢٦٣) » .

وفى العين : « وفى الحديث : كان على بن أبى طالب - عليه السلام - يقرأ : (إياك نعبد وإياك نستعين) فيشبع رفع النون إشباعا ، وكان قرشيا قلبا ، أى محضا (٢٦٤) » .

---

(٢٦٠) انباه الرواة : ٤ / ١٥٢ .
(٢٦١) العين : ٤ / ٢٢٧ .
(٢٦٢) الفاتحة / ٥ .
(٢٦٣) مختصر شواذ القرآن : ص ١ .
(٢٦٤) العين : ٥ / ١٧١ .

ووجدناه أيضا يقول فى كتابه المذكور : « حكاه الخليل فى كتاب العين(٢٦٥) » .

فهذا دليل على أنه ينسب الكتاب إلى الخليل .

١٢ - محمد بن جعفر الهمذانى(٢٦٦)

ذكر له ابن النديم فى الفهرست « كتاب الاستدراك لما أغفله الخليل(٢٦٧) » وكذا السيوطى فى بغية الوعاة(٢٦٨)، والبغدادى فى هدية العارفين(٢٦٩) . فاستدراكه لما أغفله الخليل دليل على أنه ينسب الكتاب إلى الخليل .

١٣ - أبو عبد الله الخوارزمى(٢٧٠)

لقد نقل من كتاب العين فى كتابه (مفاتيح العلوم) ونسب مانقله منه إلى الخليل على الرغم من أن مانقله لم يسبق فى العين بـ « قال الخليل » مما يدل على أنه يرى أن الكتاب للخليل ، وإليك نماذج مما نقله مقارنا بما فى العين حتى يستبين لك ذلك :

---

(٢٦٥) مختصر شواذ القرآن : ص ١٥٧ .

(٢٦٦) هو أبو الفتح محمد بن جعفر الهمذانى المعروف بابن المراغى النحوى اللغوى المتوفى سنة ٣٧١ هـ . انظر ترجمته فى : الفهرست (ص ١٢٧) وانباه الرواة (٣ / ٨٣) وبغية الوعاة (١ / ٧٠) وهدية العارفين (١ / ٥٠) .

(٢٦٧) الفهرست : ص ١٢٧ .

(٢٦٨) ١ / ٧٠ .

(٢٦٩) ١ / ٥٠ .

(٢٧٠) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمى الكاتب صاحب مفاتيح العلوم المتوفى فى حدود سنة ٣٨٠هـ. أنظر ترجمته فى : هدية العارفين (٢/٥١) وبروكلمان (٤/٢٣٣) ...

قال الخوارزمى : « الملاح متعهد النهر وصاحب السفينة هكذا قال الخليل(٢٧١) » ٠

وفى العين : « والملاح صاحب السفينة ، وصنعته الملاحة والملاحية ، وهو متعهد النهر ليصلح فوهته(٢٧٢) » ٠

وقال الخوارزمى : « النمس : دابة ٠ قال الخليل : هو سبع من أخبث السباع(٢٧٣) » ٠

وفى العين : « النمس : سبع من أخبث السباع(٢٧٤) » ٠

وقال الخوارزمى : « الأطرية على وزن الأكسية من طعام أهل الشام ولا واحد له ، هكذا قال الخليل(٢٧٥) » ٠

وفى العين : « والأطرية : طعام يتخذه أهل الشام ليس له واحد ، وبعضهم يكسر الألف فيقول إطرية(٢٧٦) » ٠

وجدير بالذكر أن (الأطرية) ضبطت فى العين بضم الهمزة ، وهذا الضبط خطأ ، ففى اللسان والقاموس(٢٧٧) نص على أنها بكسر الهمزة ، ونقل فى اللسان قول الأزهرى : « وكسرها هو الصواب وفتحها لحن عندهم(٢٧٨) » ٠

وهذا الخطأ فى ضبط الكلمة الذى فى العين بعض ماوقع فيه محققا العين ٠

والذى يعنينا هنا أن الكلمة التى نقلها الخوارزمى من العين موجودة فيه بغض النظر عن ضبطها ٠

---

(٢٧١) مفاتيح العلوم : ص ٤٥ ٠
(٢٧٢) العين : ٣ / ٢٤٤ ٠
(٢٧٣) مفاتيح العلوم : ص ٩٥ ٠
(٢٧٤) العين : ٧/٢٧٦ ٠
(٢٧٥) مفاتيح العلوم : ص ٩٩ ٠
(٢٧٦) العين : ٧/٤٤٥ ٠
(٢٧٧) اللسان والقاموس : طرا ٠
(٢٧٨) اللسان : طرا ٠

وقال الخوارزمي : « الفراني جمع فرني ، قال الخليل : هي خبزة غليظة مشكلة (كذا) مصعنبة(٢٧٩) تشوى ثم تروى لبنا وسمنا وسكرا ، وهو منسوب إلى الفرن ، وهو تنور ضخم يخبز فيه القطايف(٢٨٠) .

وفي العين : « الفرني طعام ، الواحدة فرنية ، وهي خبزة مسلكة مصعنبة تشوى ثم تروى لبنا وسمنا وسكرا ، ويسمى ذلك المختبز فرنا(٢٨١) » .

و (مشكلة) التي وردت في مفاتيح العلوم صوابها (مسلكة) كما في العين ، ويؤيد ذلك مافي اللسان ، ففيه : « وهي خبزة مسلكة مصعنبة مضمومة الجوانب إلى الوسط ، يسلك بعضها في بعض(٢٨٢) » .

وقال الخوارزمي : « الأنبيج (كذا) حمل شجرة بالهند يربب بالعسل على خلقة الخوخ محرف الرأس في جوفه نواة كنواة الخوخ يجلب إلى العراق فمن هناك تسمى الأنبجات وهي التي ربيت بالعسل من الأترج والأهليلج ونحو ذلك(٢٨٣) » .

وفي العين : « والأنبج : حمل شجرة بالهند تربب بالعسل على خلقة الخوخ ، محرف الرأس يجلب إلى العراق ، وفي جوفه نواة كنواة الخوخ ، ومنه اشتقت الأنبجات التي تربب بالعسل من الأترج والأهليجة ونحوها(٢٨٤) » .

---

(٢٧٩) في اللسان (صعنب) : « الصعنبة أن تصعنب الثريدة ، تضم جوانبها ، وتكوم صومعتها ، ويرفع رأسها » .

(٢٨٠) مفاتيح العلوم : ص ٩٩ .

(٢٨١) العين : ٨/٢٦٨ .

(٢٨٢) اللسان : فرن .

(٢٨٣) مفاتيح العلوم : ص ١٠٤ .

(٢٨٤) العين : ٦/١٥٣ .

وقد ورد فى العين (الخوخ) بالجيم فى الموضعين اللذين ذكرت فيهما هذه الكلمة فى نص العين المذكور ، كما وردت فيه كلمة (محرف) بالجيم أيضا وكل ذلك تصحيف صوابه ماذكرته هنا، ويؤيده مافى مفاتيح العلوم ، كما ورد فى العين أيضا (الأنجبات) وهذا تحريف أيضا والصواب (الأنبجات) كما أثبته هنا وكما جاء فى مفاتيح العلوم ، ولم يفطن محققا العين إلى وقوع هذه الأخطاء فيه .

أما (الأنبيج) التى وردت فى نص مفاتيح العلوم السابق فصوابها (الأنبج) كما فى العين ، ويؤيده مافى اللسان (٢٨٥) وما نقله الخفاجى من مفاتيح العلوم فى شفاء الغليل (٢٨٦) .

وقال الخوارزمى : « قال الخليل : مرهمت الجرح أمرهمه(٢٨٧) » .

وفى العين : « المرهم ألين مايكون من الدواء ، ومرهمت الجرح : طليته بالمرهم(٢٨٨) » .

وقد ذكر محققا العين أن (طليته بالمرهم) زيادة من مختصر العين .

وما ذكرناه كاف فى إظهار رأى أبى عبد الله الخوارزمى فى نسبة كتاب العين إلى الخليل ، فهو لم ينسب مانقله منه إلى الليث أو إلى صاحب العين دون تعيين بل صرح بنسبة مانقله منه إلى الخليل - كما رأيت - على الرغم من أن مانقله

---

(٢٨٥) اللسان : نبج .
(٢٨٦) شفاء الغليل : ص ٥٨ .
(٢٨٧) مفاتيح العلوم : ص ١٠٤ ، ١٠٥ .
(٢٨٨) العين : ٤/ ١٢٨ .

لم يسبق فى العين بـ « قال الخليل » ٠

١٤ ـ ابن النديم(٢٨٩)

لقد نسب ابن النـديم فى الفهـرست كتاب العين إلى الخليل صراحة ، فقال فى ترجمة الخليل : « وتوفى الخليل بالبصره سنة سبعين ومائة وعمره أربع وسبعون سنة ، وله من الكتب المصنفة كتاب العين(٢٩٠) » ٠

وعلى الرغم من ذلك فقد ذكر بعض الباحثين أن ابن النديم ممن ينكر نسبة الكتاب إلى الخليل ، واستند فى ذلك إلى ماجاء فى الفهرست ونسبه إلى ابن النديم ، فقال : « فابن النديم يقول : « لم يرو هذا الكتاب عن الخليل أحد ولا روى فى شىء من الأخبار أنه عمل هذا البتة(٢٩١) » ٠ وقال : « فابن النديم يذكر بوضوح أن العين ليس للخليل(٢٩٢) » ٠

وهذا غير صحيح ، فابن النديم ليس من منكرى نسبة الكتاب إلى الخليل ، ورأيه واضح جلى فى نسبة الكتاب إليه كما ذكرنا آنفـا ؛ وكيف يقول ابن النـديم : « لم يرو هذا الكتاب عن الخليل أحد ولا روى فى شىء من الأخبار أنه عمل هذا البتة » وهو الذى ذكر رواية للكتاب فقال : « ذكر أبو محمد ابن درستويه أنه سمع كتاب العين بهذا الإسـناد(٢٩٣) »

---

(٢٨٩) هو أبو الفرج محمـد بن اسحاق الوراق البغدادى الكاتب المعروف بابن أبى يعقوب النديم المتوفى سنة ٣٨٥هـ ٠ أنظر ترجمتـه فى هدية العارفين (٢/٥٥) وبروكلمان (٣/٧٢) ٠

(٢٩٠) الفهرست : ص ٦٤ ٠

(٢٩١) عبد الغفور عطار : مقدمة الصحاح : ص ٦١ ٠

(٢٩٢) نفسه : ص ٦٧ ٠

(٢٩٣) الفهرست : ص ٦٤ ٠

وذكر الإسناد الذى سنذكره فى موضعه من هذا الكتاب فيما يأتى ؟

وهو الذى قال بعد أن سلم بأن الكتاب للخليل ذاكرا كتبه الأخرى : « وللخليل أيضا من الكتب : كتاب النغم ، كتاب العروض ، كتاب الشواهد ، كتاب النقط والشكل ، كتاب فائت العين ، كتاب الايقاع (٢٩٤) » .

فقوله : « وللخليل أيضا من الكتب » بعد ذكره له كتاب العين ، ثم ذكره كتاب فائت العين له ضمن كتبه دليل على أنه يرى أن الكتاب للخليل .

أما القول الذى نسب إليه وهو « لم يرو هذا الكتاب عن الخليل أحد ، ولا روى فى شىء من الأخبار أنه عمل هذا البتة» فليس قوله ، وإنما ذكره ضمن حكايات ساقها حول الكتاب ، وهو فيها لايعدو كونه راويا فقط ، فبعد أن قال : « وله من الكتب المصنفة كتاب العين » قال : « قرأت بخط أبى الفتح النحوى صاحب بنى الفرات وكان صدوقا منقرا بحاثا : قال أبو بكر بن دريد : وقع بالبصرة كتاب العين سنة ثمان وأربعين، قدم به وراق من خراسان، وكان فى ثمانية وأربعين جزءا ، فباعه بخمسين دينارا وكان سمع بهذا الكتاب أنه بخراسان فى خزائن الطاهرية حتى قدم به هذا الوراق ، وقيل : إن الخليل عمل كتاب العين وحج وخلف الكتاب بخراسان فوجه به إلى العراق من خزائن الطاهرية ، ولم يرو هذا الكتاب عن الخليل أحد ، ولا روى فى شىء من الأخبار أنه عمل هذا البتة . وقيل : إن الليث من ولد نصر بن سيار صحب

(٢٩٤) الفهرست : ص ٦٥ .

الخليل مدة يسيرة وإن الخليل عمله له وأحذاه طريقته وعاجلت المنية الخليل فتممه الليث(٢٩٥) » .

وقال ابن النديم بعد أن ذكر هذا : « حكاية أخرى فى كتاب العين ذكر أبو محمد بن درستويه أنه سمع كتاب العين بهذا الإسناد » وذكر الحكاية .

فابن النديم لم ينكر نسبة كتاب العين إلى الخيل كما زعم بعض الباحثين دون تحقيق .

١٥ - ابن فارس(٢٩٦)

صرح ابن فارس بنسبة كتاب العين إلى الخليل فى مقدمة كتابه مقاييس اللغة وذكر سنده ، فقال : « وبناء الامر فى سائر ماذكرناه على كتب مشتهرة تحوى أكثر اللغة . فأعلاها وأشرفها كتاب أبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمى كتاب العين ، أخبرنا به على بن إبراهيم القطان فيما قرأت عليه أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم المعدانى عن أبيه إبراهيم بن إسحاق عن بندار بن لزة الأصفهانى ومعروف بن حسان عن الليث عن الخليل(٢٩٧) » .

وقد كرر ابن فارس الإشارة إلى هذا السند فى مقاييس اللغة ومجمل اللغة أيضا ، فقد وجدناه يقول فى مقاييس اللغة « وحدثنا عن الخليل بإسناد الكتاب : رجل شجاع وامرأة

---

(٢٩٥) نفسه : ص ٦٤ .

(٢٩٦) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازى أحد أئمة اللغة والأدب ، من مصنفاته : مقاييس اللغة ، ومجمل اللغة ، والصاحبى ، مات سنة ٣٩٥هـ . أنظر ترجمته فى نزهة الألباء (ص٣٢٠) وانباه الرواة (١/ ١٢٧) وبغية الوعاة (١/٣٥٢) وهدية العارفين (١/٦٨) .

(٢٩٧) المقاييس : ١/٣ ، ٤ .

شجاعة ونسوة شجاعات (٢٩٨) » . ويقول فى مجمل اللغة : « عن أبى زيد أن الشجاع لا يوصف به النساء ، فأخبرنا القطان عن المعدانى عن أبيه عن أبى معاذ عن الليث عن الخليل قال : يقال رجل شجاع ، وامرأة شجاعة ، ونسوة شجاعات(٢٩٩) » .

وفى العين : « ورجل شجاع ، وشجعة وشجعة ، وامرأة شجاعة ، ونسوة شجاعات (٣٠٠) » .

وقد صرح ابن فارس بنسبة الكتاب إلى الخليل فى مقدمة مجمل اللغة ايضا فقال : « إنى لما شاهدت كتاب العين الذى صنفه الخليل بن أحمد ووعورة ألفاظه ، وشدة الوصول إلى استخراج أبوابه ، وقصده إلى ماكان يطلع عليه أهل زمانه الذين جبلوا على المعرفة ، ولم يتصعب عليهم وعورة الألفاظ ورأيت كتاب الجمهرة الذى صنفه أبو بكر بن دريد وقد وعى بما جمعه الخليل وزاد عليه ، لأنه قصد إلى تكثير الألفاظ ، وأراد اظهار قدرته ، وأن يعلم الناظرين فى كتابه أنه قد ظفر بما سقط عن المتقدمين وإن كان قصب السبق مسلما لهم ، لأن بناء المتأخر على ماقدموه (٣٠١) » .

ووجدناه يذكر فى هذا الكتاب أنه ذكر فيه ماصح سماعا أو من كتاب لايشك فى صحة نسبه ، فقد قال فى مستهل كتاب الجيم منه : « هذا كتاب الجيم من مجمل اللغة ، قد ذكرنا فيه الواضح من كلام العرب ، والصحيح منه دون الوحشى المستنكر ، ولم نأل فى اجتباء المشهور الدال على غريب آية

---

(٢٩٨) نفسه : ٢٤٨/٣ .
(٢٩٩) المجمل : ص ٥٢٢ .
(٣٠٠) العين : ٢١١/١ ، ٢١٢ .
(٣٠١) المجمل : ص ٧٥ .

أو تفسير حديث أو شعر ، والمتوخى فى كتابنا هذا من أوله إلى آخره التقريب والإبانة عما ائتلف من حروف اللغة فكان كلاما ، وذكر ماصح من ذلك سماعا أو من كتاب لايشك فى صحة نسبه ، لأن من علم أن الله جل ذكره عند مقال كل قائل فهو حرى بالتحرج من تطويل المؤلفات وتكثيرها بمستنكر الأقاويل وشنيع الحكايات ، وبنيات الطريق ، فقد كان يقال: من تتبع غرائب الأحاديث كذب ، ونحن نعوذ بالله من ذلك ، وإياه نسأل التوفيق للصدق ، وإليه نرغب فى الصلاة على محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين(٣٠٢) » .

وكتاب العين من الكتب التى اعتمد عليها ابن فارس فى تأليف كتابه مجمل اللغة ، وقد نقل منه فيه(٢٤٠) مرة كما ذكر محقق المجمل زهير عبد المحسن(٣٠٣) الذى وثق ذلك النقل من العين ، وعلى ذلك فالعين عند ابن فارس من الكتب التى لايشك فى صحة نسبها ، وقد جاء أكثر مانقله منه فى المجمل مسبوقا بـ « قال الخليل » ، كما جاء فى غير موضع منه عند النقل من العين أو الإشارة إليه قوله : « فى كتاب الخليل(٣٠٤) » . ولذا لايقلقنا أن يطالعنا فيه مثل « فى الكتاب المنسوب إلى الخليل(٣٠٥) » أو « فى الكتاب الذى يقال إنه للخليل(٣٠٦) » فإن ذلك قليل جدا ، ويبدو أنه من فعل النساخ، إذ ربما كانت هذه تعليقات بهامش الكتاب وأدخلها النساخ فى صلبه ، يؤكد هذا تعارض ذلك مع رأى ابن فارس الصريح فى نسبة الكتاب إلى الخليل وذكره سنده وقوله غير مرة

---

(٣٠٢) نفسه : ص ١٦٨ .
(٣٠٣) نفسه : ص ٣٦ .
(٣٠٤) أنظر - على سبيل المثال - فى المجمل : ص ١٦٧ ، ١٨٩ ، ٣٤٨ ، ٣٧٨ ، ٣٩١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ ، ٤٦٥ ، ٤٨٧ ، ٥٤٦ .
(٣٠٥) المجمل : ص ٨٥٦ ، ٨٥٨ .
(٣٠٦) نفسه : ص ١٥٠ .

« كتاب الخليل » كما ذكرنا آنفا ، ويؤيده أيضا أنه جاء فيه : « وفى بعض نسخ الكتاب المنسوب إلى الخليل : الإجاج بكسر الهمزة شدة الحر(٣٠٧) » وقد ذكر محققه أن هذا ليس فى نسخة الأصل التى اعتمد عليها فى تحقيق المجمل واتخذها أصلا ، ولا نستبعد أن يكون ماجاء فيه من مثل ذلك هذا سبيله .

أما قول ابن فارس فى كتابه الصاحبى : « قال بعض الفقهاء : كلام العرب لايحيط به إلا نبى . وهذا كلام حرى أن يكون صحيحا . وما بلغنا أن أحدا ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها .

فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وما فى خاتمته من قوله : هذا آخر كلام العرب فقد كان الخليل أورع وأتقى لله جل ثناؤه من أن يقول ذلك(٣٠٨) » .

فعلى الرغم من أن هذه العبارة ليست فى خاتمة النسخة المحققة التى بين يدى من كتاب العين فإن قول ابن فارس ينصب على إنكار صدور هذه العبارة من الخليل ، إذ بعد أن ذكر أقوال بعض العلماء فى ورع الخليل وزهده قال : « فهذا مكان الخليل من الدين ، أفتراه يقدم على أن يقول : هذا آخر كلام العرب ؟ (٣٠٩) » .

والذى جاء فى مقدمة كتاب العين : « هذا ماألفه الخليل ابن أحمد - رحمة الله عليه - من حروف أ ، ب ، ت ، ث . مع ماتكملت به ، فكان مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شئ(٣١٠) » .

---

(٣٠٧) نفسه : ص ٧٨ .
(٣٠٨) الصاحبى : ص ٣٦ .
(٣٠٩) نفسه : ص ٢٧ .
(٣١٠) العين : ٤٧/١ .

وقد ذكر أبو منصور الأزهرى هذا فى مقدمة كتابه تهذيب اللغة بعد أن ذكر أن الليث بن المظفر رواه عن الخليل فى أول كتابه وقال : « إنما أراد الخليل رحمه الله أن حروف أ ، ب ، ت ، ث عليها مدار جميع كلام العرب ، وأنه لا يخرج شىء منها عنها ، فأراد بما ألف منها معرفة جميع مايتفرغ منها إلى آخره ، ولم يرد أنه حصل جميع مالفظوا به من الألفاظ على اختلافها ، ولكنه أراد أن مآسس ورسم بهذه الحروف وما بين من وجوه ثنائيها وثلاثيها ورباعيها وخماسيها فى سالمها ومعتلها على ماشرح وجوهها أولا فأولا حتى انتهت الحروف إلى آخرها - يعرف به جميع ماهو من ألفاظهم إذا تتبع لا أنه تتبعه كله فحصله ، أو استوفاه فاستوعبه من غير أن فاته من ألفاظهم لفظة ، ومن معانيهم للفظ الواحد معنى .

ولا يجوز أن يخفى على الخليل مع ذكاء فطنته وثقوب فهمه أن رجلا واحدا ليس بنبى يوحى إليه يحيط علمه بجميع لغات العرب وألفاظها على كثرتها حتى لايفوته منها شىء ، وكان الخليل أعقل من أن يظن هذا ويقدره ، وإنما معنى جماع كلامه مابينته ، فتفهمه ولا تغلط عليه(٣١١) » .

١٦ - الجوهرى (٣١٢)

يرى الجوهرى أن كتاب العين للخليل ، ولقد ظهر لنا رأيه مما نقله منه فى كتابه « تاج اللغة وصحاح العربية » فقد نسب مانقله منه إلى الخليل على الرغم من أنه لم يسبق

---

(٣١١) تهذيب اللغة : ٥٣/١ .

(٣١٢) هو أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى ، أحد أئمة اللغة وصاحب معجم الصحاح . سكن نيسابور ، وتوفى سنة ٣٩٨هـ . أنظر ترجمته فى نزهة الألباء (ص ٣٤٤) وانباه الرواة (٢٢٩/١) وبغية الوعاة (٤٤٦/١) وهدية العارفين (٢٠٩/١) .

فى العين بـ « قال الخليل » • وهاك بعض أمثلة ذلك من كتابه مقارنا بما فى العين :

قال الجوهرى : « قال الخليل بن أحمد : تقول للوالى : أشممنى يدك ، وهو أحسن من ناولنى يدك(٣١٣) » •

وفى العين : « وتقول للوالى : أشممنى يدك ، وهو أحسن من قولك : ناولنى يدك أقبلها(٣١٤) » •

وقال الجوهرى : « قال الخليل : الشفق : الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة(٣١٥) » •

وفى العين : « والشفق : الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الأخيرة(٣١٦) » •

وقال الجوهرى : « قال الخليل : يقال للجائع إذا اشتد جوعه : ضرم شذاه(٣١٧) » •

وفى العين : « ويقال للجائع إذا اشتد جوعه : قد ضرم شذاه(٣١٨) » •

وقال الجوهرى : « قال الخليل : المراتب فى الجبل والصحارى ، وهى الأعلام التى ترتب فيها العيون والرقباء(٣١٩) » •

---

(٣١٣) الصحاح : شمم •
(٣١٤) العين : ٦/٢٢٤ •
(٣١٥) الصحاح : شفق •
(٣١٦) العين : ٥/٤٥ •
(٣١٧) الصحاح : شذا •
(٣١٨) العين : ٦/٢٧٩ •
(٣١٩) الصحاح : رتب •

وفى العين : « والمراتب فى الجبال والصحارى من الأعلام التى يرتب عليها العيون والرقباء(٣٢٠) » .

وقال الجوهرى : « قال الخليل : قال نصر بن سيار : أرحبكم الدخول فى طاعة الكرمانى ؟ أى : أوسعكم ؟ قال : وهى شاذة . ولم يجىء فى الصحيح فعل بضم العين متعديا غيره ، وأما المعتل فقد اختلفوا فيه(٣٢١) » .

وفى العين : « وقال نصر بن سيار : أرحبكم الدخول فى طاعة الكرمانى ؟ أى : أوسعكم ؟

هـذه كلمة شـاذة على فعل مجـاوز ، وفعـل لا يجـاوز أبدا(٣٢٢) » .

وقال الجوهرى : « قال رؤبة :

وبلدة مرهوبة العاثور

قال الخليل : يعنى المتالف(٣٢٣) » .

وفى العين : « والعاثور : المتالف . قال :

وبلدة كثيرة العاثور(٣٢٤) »

وقال الجوهرى : « قال الخليل : شيطان عفرية وعفريت، وهم العفارية والعفاريت(٣٢٥) » .

---

(٣٢٠) العين : /١١٥ .
(٣٢١) الصحاح : رحب .
(٣٢٢) العين : ٢١٥/٣ .
(٣٢٣) الصحاح : عثر .
(٣٢٤) العين : ١٠٦/٢ .
(٣٢٥) الصحاح : عفر .

وفى العين : « وشيطان عفرية وعفريت ، وهم العفارية والعفاريت (٣٢٦) » .

وقال الجوهرى : « قال الخليل : رجل برز ، أى عفيف(٣٢٧) » .

وفى العين : « رجل برز ، أى طاهر الخلق عفيف(٣٢٨) .

وقال الجوهرى : « قال الخليل : قد جاء فى بعض الشعر المنابض : المنادف(٣٢٩) » .

وفى العين : « والمنابض : المنادف فى بعض الشعر ، الواحد منبض(٣٣٠) » .

وقال الجوهرى : « قال الخليل : المأقط : المضيق فى الحرب(٣٣١) » .

وفى العين : « والمأقط : المضيق فى الحرب(٣٣٢) » .

وقال الجوهرى : « قال الخليل : يقال : سقط الولد من بطن أمه ولا يقال : وقع(٣٣٣) » .

وفى العين : « ويقال : سقط الولد من بطن أمه ، ولا يقال . وقع . هذا حين يولد(٣٣٤) » .

---

(٣٢٦) العين : ٢/١٢٣ .
(٣٢٧) الصحاح : برز .
(٣٢٨) العين : ٧/٣٦٤ .
(٣٢٩) الصحاح : نبض .
(٣٣٠) العين : ٧/٤٩ .
(٣٣١) الصحاح : أقط .
(٣٣٢) العين : ٥/١٩٤ .
(٣٣٣) الصحاح : سقط .
(٣٣٤) العين : ٥/٧٢ .

وقال الجوهرى : « قال الخليل : فرط الله عنه مايكره ، أى : نحاه ، وقلما يستعمل إلا فى الشعر(٣٣٥) » .

وفى العين : « وفرط الله عنه مايكره ، أى نجاه (كذا) ، يستعمل فى الشعر(٣٣٦) » .

و (نجاه) التى فى العين تصحيف ، والصواب (نحاه) بالحاء كما فى الصحاح ، ويؤيده ما فى اللسان والقاموس(٣٣٧) .

وقال الجوهرى :) « وزعم الخليل أن العوهق اسم جمل كان فى الزمان الأول تنسب إليه كرام النجائب ، وأنشد فى وصف ناقة :

قرواء فيها من بنات العوهق
ضرب وتصفيح كصفح الرونق(٣٣٨) »

وفى العين : « العوهق : الغراب الأسود ، والبعير الأسود الجسيم ، ويقال : هو اسم جمل كان فى الزمن الأول، ينسب إليه كرام النجائب ، يقال : كان طويل القرا(٣٣٩) . قال رؤبة :

جاذبت أعلاه بعنس ممسق
خطارة مثل الفنيق المحنق

---

(٢٣٥) الصحاح : فرط .
(٣٣٦) العين : ٧/٤٢٠ .
(٣٣٧) اللسان والقاموس : فرط .
(٣٣٨) الصحاح : عهق . وقرواء : طويلة السنام ، ويقال : شديدة الظهر . (الصحاح : قرا) .
(٣٣٩) القرا : الظهر . (الصحاح : قرا) .

قرواء فيها من بنـات العوهق
ضرب وتصفيح كصفح الرونق(٣٤٠)»

١٧ - ابن التيانى(٣٤١)

لقد ألف ابن التيانى كتابا جمع فيه كتاب العين وجمهرة اللغة لابن دريد بعد تهذيب لما فى كتاب العين ، وقد نسب ما حكاه فى كتابه منه إلى الخليل مما يبين لنا رأيه فى نسبة الكتاب إلى الخليل ، فقد حكى السيوطى فى مزهره قول أبى الحسن الشارى فى فهرسته عن مختصر العين للزبيـدى

« قد لهج الناس كثيرا بمختصر العين للزبيـدى فاستعملوه وفضلوه على كتاب العين ، لكونه حذف ماأورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المختلفة ، والحـروف المصحفة ، والأبنية المختلة ، وفضلوه أيضا على سائر ماألف على حروف المعجم من كتب اللغة مثـل جمهـرة ابن دريد ، وكتب كراع ، لأجل صغر حجمه ، وألحق به بعضهم مازاده أبو على البغدادى فى البارع على كتـاب العين فكثرت الفائدة .. ومذهبى ومذهب شيخى أبى ذر الخشنى ، وأبى الحسن بن خروف أن الزبيدى أخل بكتاب العين كثيرا لحذفه شواهد القـرآن والحديث . وصحيح أشعار العرب منه .

ولما علم ذلك من مختصر العين الإمام أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التيانى عمل كتابه العظيم الفائدة الذى سماه بفتح العين ، وأتى فيه بما فى العين من صحيح اللغة الذى لا اختلاف فيه على وجهه ، دون إخلال بشىء من شواهد

---

(٣٤٠) العين ١/٩٦ ، ٩٧ .

(٣٤١) هو أبو غالب تمام بن غالب الاندلسى اللغوى المعروف بابن التيانى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ . أنظر ترجمته فى : انباه الرواة (١/٢٩٤) وبغية الوعاة (١/٤٧٨) وهدية العارفين (١/٢٤٥) —

القرآن والحديث ، وصحيح أشعار العرب ، وطرح مافيه من الشواهد المختلفة ، والحروف المصحفة ، والأبنية المختلة ، ثم زاد فيه مازاده ابن دريد في الجمهرة ، فصار هذا الديوان محتويا على الكتابين جميعا ، وكانت الفائدة فيه فصل كتاب العين من الجمهرة ، وسياقه بلفظه لينسب مايحكى منه إلى الخليل ، إلا أن هذا الديوان قليل الوجود ، لم يعرج الناس على نسخه(٣٤٢) » .

١٨ ــ الراغب الأصبهاني(٣٤٣)

يرى الراغب الأصبهاني أن كتاب العين للخليل ، وقد تجلى لنا رأيه هذا مما نقله من كتاب العين في كتابه (المفردات في غريب القرآن) ، فقد نسب مانقله من العين إلى الخليل على الرغم من أنه لم يسبق في العين بـ « قال الخليل » .

وهاك مايؤكد ذلك من كتابه مقارنا بما في العين :

قال الراغب : قال الخليل : المألكة : الرسالة ، لأنها تؤلك في الفم ، من قولهم : فرس يألك اللجام ويعلك(٣٤٤) » .

وفي العين : « الألوك : الرسالة ، وهي المألكة على مفعلة(٣٤٥) ، سميت ألوكا لأنها تؤلك في الفم ، من قولهم : يألك الفرس اللجام ، أي يعلكه(٣٤٦) » .

---

(٣٤٢) المزهر : ١/ ٨٧ ، ٨٨ .

(٣٤٣) هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني نزيل بغداد ، المتوفى سنة ٥٠٠ هـ . أنظر ترجمته في : هدية العارفين (١/ ٥٩) وبروكلمان (٥/ ٢٠٩) .

(٣٤٤) المفردات : ص ٢١ . ولام مالكة تضم وتفتح كما في المصباح (ألك) .

(٣٤٥) ضبطت (مفعلة) بضم العين في كتاب العين .

(٣٤٦) العين : ٥/ ٤٠٩ .

وقال الراغب : « قال الخليل : كل شىء ضم إليه سائر مايليه يسمى أما (٣٤٧) » .

وفى العين : « اعلم أن كل شىء يضم إليه سائر مايليه فإن العرب تسمى ذلك الشىء أما(٣٤٨) » .

وقال الراغب : « قال الخليل : بابة فى الحدود(٣٤٩) » .

وفى العين : « البابة فى الحدود والحساب ونحوه الغاية(٣٥٠) » .

وقال الراغب : « قال الخليل رحمه الله : « لايقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض ونحوه .. وقوله عز وجل : (وما جعلناهم جسدا لايأكلون الطعام) (٣٥١) يشهد لما قاله الخليل(٣٥٢) » .

وفى العين : « لايقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض ... وقوله تعالى : (وما جعلناهم جسدا لايأكلون الطعام) أى : ماجعلناهم خلقا مستغنين عن الطعام(٣٥٣) » .

وقال الراغب : « قال الخليل رحمه الله : الضعف بالضم فى البدن ، والضعف فى العقل والرأى(٣٥٤) » .

---

(٣٤٧) المفردات : ص ٢٣ .
(٣٤٨) العين : ٨/٤٢٦ .
(٣٤٩) المفردات : ص ٦٤ .
(٣٥٠) العين : ٨/٤١٥ .
(٣٥١) الأنبياء /٨ .
(٣٥٢) المفردات : ص ٩٣ .
(٣٥٣) العين : ٦/٤٧ ، ٤٨ .
(٣٥٤) المفردات : ص ٢٩٦ .

وفى العين : الضعف : خلاف القوة ، ويقال : الضعف فى العقل والرأى ، والضعف فى الجسد ، ويقال : هما لغتان جائزتان فى كل وجه(٣٥٥) » .

وقال الراغب : « قال الخليل : الورى : الأنام الذين على وجه الأرض فى الوقت ، ليس من مضى ولا من يتناسل بعدهم(٣٥٦) » .

وفى العين : « الورى مقصور : الأنام الذى على ظهر الأرض(٣٥٧) » .

وقال الراغب : « الوعظ : زجر مقترن بتخويف . قال الخليل : هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب ، والعظة والموعظة الاسم(٣٥٨) » .

وفى العين : « العظة : الموعظة . وعظت الرجل أعظه عظة وموعظة ، واتعظ : تقبل العظة ، وهو تذكيرك إياه الخير ونحوه مما يرق له قلبه(٣٥٩) » .

وقال الراغب : « قال الخليل : أكدت فى عقد الأيمان أجود ، ووكدت فى القول أجود(٣٦٠) » .

وفى العين : « وكدت العقد واليمين ، أى أوثقته . والهمزة فى العقد أجود(٣٦١) » .

---

(٣٥٥) العين : ١/٢٨١ .
(٣٥٦) المفردات : ص ٥٢٠ .
(٣٥٧) العين : ٨/٣٠٥ .
(٣٥٨) المفردات : ص ٥٢٧ .
(٣٥٩) العين : ٢/٢٢٨ .
(٣٦٠) المفردات : ص ٥٢١ .
(٣٦١) العين : ٥/٣٩٥ .

وقال الراغب : « قال الخليل : المهاتاة والهتاء مصدر هات (٣٦٢) » ٠

وفى العين : « المهاتاة من قولك : هات(٣٦٣) » ٠

ومما سبق يتبين أن الراغب الأصبهانى ممن ينسب الكتاب إلى الخليل ٠

١٩ـ ابن السيد(٣٦٤)

يرى ابن السيد أن كتاب العين للخليل ، ولقد ظهر لنا رأيه هذا من كتابه (الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب) لابن قتيبة ، فقد نقل فيه من كتاب العين وأشار إلى مافيه ناسبا ماينقله منه أو يشير إليه فيه إلى الخليل لا الليث حين ينسب ذلك فيه إلى صاحبه ٠

وإليك بعض ماجاء فى كتابه من ذلك مقارنا بما فى كتاب العين :

قال ابن السيد : « قال ابن قتيبة : ومما يكتب بالألف ٠ وذكر فيما ذكر خسا وزكا ، فأما (زكا) فصحيح ٠ وأما خسا فذكره الخليل فى باب الخاء والسين والياء ٠ وهذا يوجب أن يكتب بالياء ٠

وزعم الفراء أنه يكتب بالألف، لأن أصله الهمز ، وأحسب ابن قتيبة عول على قول الفراء(٣٦٥) » ٠

---

(٣٦٢) المفردات : ص ٥٤٧ ٠

(٣٦٣) العين : ٤/٨٠ ٠

(٣٦٤) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ،كان اماما فى اللغة والآداب ، من مصنفاته : الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب٠ مات سنة ٥٢١ هـ ٠ أنظر ترجمته فى : انباه الرواة (٢/١٤١) وبغية الوعاة (٢/٥٥) والاعلام (٢/٥٨٢) وهدية العارفين : (١/٤٥٤) ٠

(٣٦٥) الاقتضاب : ٢/١٣٤ ٠

وفى العين فى ترجمة (خسأ) فى (باب الخاء والسين و (وای ء) معهما : « ويقال فى لعب الجوز : خسا أم زكا،فخسا فرد ، وزكا زوج ، قال رؤبة :

لم يدر ماالزاكى من المخاسى

وقال :

يمشى على قوائم خسا زكا

اى يمشى على قائمتين وواحدة(٣٦٦) » ٠

وذكر هذا فى ترجمة (خسأ) فى كتاب العين دليل على أن الخليل يرى أن أصل (خسا) الهمز كما رأى الفراء ، فقول ابن السيد فيه نظر ٠

والذى يعنينا هنا أن ابن السيد يرى أن كتاب العين للخليل ، وقد رجع إليه وأشار إلى ماذكره الخليل فيه كما ترى ٠

وقال ابن السيد : « وذكر [أى ابن قتيبة] أيضا : (شجر الغضا) وذكر الخليل الغضا فى باب الغين والضاد والياء ، وقال : يقال لمنبته : الغضياء مثل الشجراء ، وهذا يوجب أن يكتب بالياء ، وكذا قال ابن جنى(٣٦٧) » ٠

وفى العين فى باب الغين والضاد من الثلاثى المعتل : « الغضى » : شجر ، واحدتها غضاة ٠ والغضياء:مجتمع منبتها مثل الشجراء(٣٦٨) » ٠

---

(٣٦٦) العين : ٤/٢٨٩ ٠
(٣٦٧) الاقتضاب : ٢/١٣٤
(٣٦٨) العين : ٤/٤٣٦ ٠

وقال ابن السيد : « قال الخليل : فاح المسك يفوح فوحا وفئوحا وهو وجدانك الريح الطيبة(٣٦٩) ·

وفى العين : « الفوح : وجدانك الريح الطيبة » تقول : فاح المسك ، قال :

والمسك من أردانه فائح

فاحت الريح تفوح فوحا وفؤوحا(٣٧٠) » ·

وقال ابن السيد : « قال الخليل : التعاهد والتعهد : الاحتفاظ بالشىء وإحداث العهد(٣٧١) » ·

وفى العين : « التعاهد : الاحتفاظ بالشىء ، وإحداث العهد به ، وكذلك التعهد والاعتهاد(٣٧٢) » ·

وقال ابن السيد : « حكى الخليل : عصى بسيفه ، إذا ضرب به ضربه بالعصا(٣٧٣) » ·

وفى العين : « عصى بالسيف : أخذه أخذ العصا ، أو ضرب به ضربه بالعصا(٣٧٤) » ·

وذكر ابن السيد قول ابن قتيبة : « الوطواط : الخطاف ، وجمعه وطاوط » وقال : « قد ذكر الخليل نحو ماذكره ابن قتيبة ، وأما أبو حاتم فقال فى كتاب الطير : الوطواط :

---

(٣٦٩) الاقتضاب : ٢/١٥٠ ·
(٣٧٠) العين : ٣/٣٠٧ ·
(٣٧١) الاقتضاب : ٢/١٨٢ ·
(٣٧٢) العين : ١/١٠٣ ·
(٣٧٣) الاقتضاب : ٢/١٠٢ ·
(٣٧٤) العين : ٢/١٩٧ ·

الخفاش ، قال : وقال بعضهم : الخفاش الصغير ، والوطواط العظيم(٣٧٥) » .

وفى العين : « الوطواط : الجبان من الرجال ، شبه بضرب من الخطاطيف لحيده ونكوصه ، ويقال : الوطواط : خطاطيف الجبال ، سود طوال الجناحين(٣٧٦) » .

وذكر ابن السيد قول ابن قتيبة : « نزلنا على ضفة النهر وضفتيه بفتح الضاد » وقال : « الفتح والكسر لغتان حكاهما الخليل وغيره ، والفتح فيهما أشهر من الكسر(٣٧٧) » .

وفى العين: الضفة والضفة لغتان: جانبا النهر(٣٧٨) ».

وذكر ابن السيد أيضا قول ابن قتيبة فى باب مايهمز من الأسماء والأفعال والعوام تبدل الهمزة فيه أو تسقطها : « وهى سحاءة القرطاس » وقال : « يقال : سحاءة وسحاية لغتان مشهورتان حكاهما الخليل وغيره(٣٧٩) » .

وفى العين : « ماينقشر منه [أى من سحو الشحم عن الإهاب] فهو سحاءة ، نحو سحاءة النواة وسحاءة القرطاس. وسحيت الكتاب تسحية لشده بالسحاءة ، ويقال : بالسحاية لغتان(٣٨٠) » .

وقال ابن السيد : « قال صاحب كتاب العين : السكر : الحبل الغليظ »(٣٨١) .

---

(٣٧٥) الاقتضاب : ١٠٣/٢ .
(٣٧٦) العين : ٤٦٩/٧ .
(٣٧٧) الاقتضاب : ٢٠٢/٢ .
(٣٧٨) العين : ١٢/٧ .
(٣٧٩) الاقتضاب : ١٧١/٢
(٣٨٠) العين : ٢٧٢/٣ .
(٣٨١) الاقتضاب : ١٠٠/٢ .

وفى العين : « الكر : الحبل الغليظ ، وهو أيضا حبل يصعد به على النخل(٣٨٢) » .

وقال ابن السيد : قال صاحب كتاب العين : بغلة سفواء ، وهى الدريرة فى اقتدار خلقتها وتلزز مفاصلها(٣٨٣) » .

وفى العين : « وبغلة سفواء ، دريرة فى اقتدار خلقتها وتلزز مفاصلها(٣٨٤) » .

وقال ابن السيد : « قال صاحب كتاب العين : المكو والمكا: مجثم الأرنب والثعلب ونحوهما(٣٨٥) » .

وفى العين : « المكا مقصور : مجثم الأرنب والثعلب ، والمكو لغة فى المكا(٣٨٦) » .

وقول ابن السيد : (قال صاحب كتاب العين) . لا يعنى أن صاحب كتاب العين مجهول لديه ، بل ذلك كقول أحدنا اليوم : قال صاحب القاموس ، أو قال صاحب اللسان ، ليس غير ، وما قدمناه من أمثلة من كتابه تدل على نسبة الكتاب إلى الخليل كاف فى إثبات ذلك .

٢٠ – أبو حفص النسفى(٣٨٧)

ظهر لنا رأيه فى نسبة كتاب العين إلى الخليل من كتابه

(٣٨٢) العين : ٥/٢٧٧ .
(٣٨٣) الاقتضاب : ٢/٧٠ .
(٣٨٤) العين : ٧/٣٠٨ .
(٣٨٥) الاقتضاب : : ٢/٩٤ .
(٣٨٦) العين : ٥/٤١٩ .
(٣٨٧) هو أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفى الفقيه الحنفى المتوفى سنة ٥٣٧ هـ . أنظر ترجمته فى : طبقات المفسرين للسيوطى (ص ٨٨) والأعلام (٢/٧٢١) وهدية العارفين (١/٧٨٣) .

طلبة الطلبة) الذى صنفه فى تفسير الاصطلاحات الفقهية ، فقد نقل فيه من كتاب العين ناسبا مانقله منه إلى الخليل على الرغم من أن مانقله لم يسبق فى العين بـ (قال الخليل) مما يدل على أنه يرى أن الكتاب للخليل ٠

وإليك مانقله فى كتابه مقارنا بما فى كتاب العين :

قال النسفى : « قال الخليل فى كتاب العين فى فصل الراء والهمزة والياء : التريئة مكسورة الراء ممدودة مهموز ، والترية مكسورة التاء ، والترية مكسورة الراء خفيفة ، والترية مجزومة الراء ، كل هذه لغات وتفسيرها ماترى المرأة من الحيض صفرة وبياضا قبلا وبعدا(٣٨٨) » ٠

وفى العين : « التريّة ، مشددة الراء ، إن شئت همزت وإن شئت لينت وثقلت الياء ، وإن شئت طرحت الهمزةوخففت الياء فقلت : ترية ٠٠ والترية مكسورة الراء خفيفة ، كل هذه لغات ، وهو ماتراه المرأة من بقية محيضها من صفرة أو بياض ، قبل أو بعد(٣٨٩) » ٠

وقال النسفى : « قال الخليل بن أحمد رحمه الله : « الصرف فضل الدرهم على الدرهم ، ومنه اشتق اسم الصيرفى والصراف لتصريف بعض ذلك فى بعض(٣٩٠) » ٠

وفى العين : « الصرف : فضل الدرهم فى القيمة ، وجودة الفضة، وبيع الذهب بالفضة، ومنه الصيرفىلتصريفه أحدهما بالآخر(٣٩١) » ٠

وقال النسفى : « الجذر فى اللغة : الأصل ، وقال الخليل

---

(٣٨٨) طلبة الطلبة : ص ٣٢ ٠
(٣٨٩) العين : ٨/٣٠٨ ، ٣٠٩ ٠
(٣٩٠) طلبة الطلبة : ص ٢٣٤
(٣٩١) العين : ٧/١٠٩ ٠

رضى الله عنه : الجذر : أصل الحساب كالعشرة تضرب فى عشرة فيكون جذرا للمائة(٣٩٢) » .

وفى العين : « الجذر : أصل اللسان ، وأصل الذكر ، وأصل كل شئ . وأصل الحساب الذى يقال عشرة فى عشرة أو كذا فى كذا(٣٩٣) » .

٢١ - نشوان الحميرى(٣٩٤)

يرى نشوان الحميرى أن كتاب العين للخليل ، ولقد تجلى لنا رأيه هذا من كتابه (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) وهو معجم لغوى كبير ، كتاب العين أحد مصادره ، فقد نقل نشوان منه كثيرا فى كتابه وأضاف مانقله منه إلى الخليل ، فيقول : (فى كتاب الخليل) ، ويقول : (قال الخليل)
وهاك بعض ماجاء فى كتابه مقارنا بما فى كتاب العين .

قال نشوان : « فى كتاب الخليل : شصت معيشتهم شصوصا ، أى اشتدت(٣٩٥) » .

وفى العين : « ويقال : شصت عليهم معيشتهم شصوصا ، وهم فى شصاصاء من عيشهم ، أى فى شدة(٣٩٦) » .

---

(٣٩٢) طلبة الطلبة : ص ٢٨٨ .
(٣٩٣) العين : ٩٣/٦ .
(٣٩٤) هو الامير نشوان بن سعيد بن نشوان الحميرى اليمنى الفقيه النحوى اللغوى ، من مصنفاته : شمس العلوم . مات سنة ٥٧٣ هـ . انظر ترجمته فى : انباه الرواة : (٣٤٢/٣) وبغية الوعاة (٣١٢/٢) وهدية العارفين (٤٨٩/٢) وبروكلمان (٢٩٧/٥) .
(٣٩٥) شمس العلوم : ٢٩٨/٥ .
(٣٩٦) العين : ٢١١/٦ .

وقال نشوان : « فى كتاب الخليل : المسطح والمسطحة بالهاء : شبه مطهرة ليست بمربعة(٣٩٧) » .

وفى العين : « المسطح : شبه مطهرة ليست بمربعة ، والمسطحة الكوز ذو الجنب الواحد يتخذ للأسفار(٣٩٨) » .

وقال نشوان : « فى كتاب الخليل : شقع فى الإناء مثل كرع(٣٩٩) » .

وفى العين : « شقع فى الإناء : كرع فيه ، ومثله قبع وقمع ومقع ، وكله من شدة الشرب(٤٠٠) » .

وقال نشوان : « فى كتاب الخليل : الشخير : ماتحات من الخيل (كذا) من وقع الأقدام والقوائم ، قال :

بنطفة بارق من رأس نيق(٤٠١)
منيف دونها منه شخير(٤٠٢) »

وفى العين : « الشخير : ماتحات من الجبل بالأقدام والقوائم ، قال :

بنطفة بارق فى رأس نيق
منيف دونها منه شخير(٤٠٣) »

وقد أشار محققا العين إلى أنه فى نسختين منه « الخيل»

---

(٣٩٧) شمس العلوم : ٥/١٢٣ .
(٣٩٨) العين : ٣/١٣٠ .
(٣٩٩) شمس العلوم : ٥/٤٢٢ .
(٤٠٠) العين : ١/١٢٥ .
(٤٠١) النيق : أرفع موضع فى الجبل . (اللسان : نيق) .
(٤٠٢) شمس العلوم : ٥/٣٤٠ .
(٤٠٣) العين : ٤/١٦٨ .

بدل (الجدل) فى قوله : (ماتحات من الجبل) ، وقالا : « هو تصحيف » ٠ وهو كما قالا ، ويؤيده مافى اللسان والقاموس ، ففيهما : « ماتحات من الجبل(٤٠٤) » ٠ فما فى شمس العلوم تصحيف ٠

وقال نشوان : « فى كتاب الخليل : الشخل : ترك (كذا) الشراب بالمشخلة وهى المصافاة (كذا) (٤٠٥) » ٠

وفى العين : « الشخل : بزل الشراب بالمشخلة وهى المصفاة(٤٠٦) » ٠ و (ترك) التى فى شمس العلوم تحريف صوابه (بزل) كما فى العين ، فالبزل تصفية الشراب ونحوه كما فى العين(٤٠٧) واللسان والقاموس(٤٠٨) ٠ و (المصافاة) التى فى شمس العلوم تحريف أيضا ، صوابه (المصفاة) كما فى العين ، ويؤيده مافى اللسان والقاموس(٤٠٩) ٠

وقال نشوان : « السقع لغة فى الصقع وهو الناحية ، قال الخليل : هو بالسين أحسن وهو بالصاد قبيح(٤١٠) » ٠

وفى العين : « الصقع : ناحيةِ من الأرض أو البيت والصاد قبيح(٤١١) » ٠

وقال نشوان : قال الخليل : يقال : سقط الولد من بطن أمه(٤١٢) » ٠

---

(٤٠٤) اللسان والقاموس : شخر ٠
(٤٠٥) شمس العلوم : ٣٤١/٥ ٠
(٤٠٦) العين : ١٦٩/٤ ٠
(٤٠٧) نفسه : ٣٧٠/٧ ٠
(٤٠٨) اللسان والقاموس : بزل ٠
(٤٠٩) اللسان والقاموس : شخل ٠
(٤١٠) شمس العلوم : ١٥٢/٥ ٠
(٤١١) العين : ١٢٩/١ ٠
(٤١٢) شمس العلوم : ١٥٨/٥ ٠

وفى العين : يقال : سقط الولد من بطن أمه ، ولا يقال : وقع • هذا حين يولد(٤١٣) » •

وقال نشوان : « قال الخليل : السخف فى العقل خاصة، والسخافة عامة فى كل شىء ، رجل سخيف ، وثوب سخيف : رقيق النسج بين السخافة(٤١٤) » •

وفى العين : « السخف . رقة العقل •• ورجل سخيف بين السخف •• وثوب سخيف : رقيق النسج بين السخافة، ولا يكادون يقولون السخف إلا فى العقل خاصة ، والسخافة عام فى كل شىء(٤١٥) » •

وقال نشوان : « قال الخليل . يقال : أعطاها شبرها فى حق النكاح(٤١٦) » •

وفى العين : « يقال : هذا أشبر من هذا ، أى أوسع منه شبرا ، وأنا أشبره ، وأعطاها شبرها أى حقها فى النكاح(٤١٧) » •

وقال نشوان : « قال الخليل : لايكون السفعة فى اللون إلا أسود مشربا بحمرة(٤١٨) » •

وفى العين : « لاتكون السفعة فى اللون إلا سوادا مشربا حمرة(٤١٩) » •

---

(٤١٣) العين : ٧٢/٥ •
(٤١٤) شمس العلوم : ٩١/٥ •
(٤١٥) العين : ٢٠٢/٤ •
(٤١٦) شمس العلوم : ٣١٠/٥ •
(٤١٧) العين : ٢٥٨/٦ •
(٤١٨) شمس العلوم : ١٣٩/٥ •
(٤١٩) العين : ٣٤١/١ •

وما ذكرناه من أمثلة من كتاب نشوان الحميرى كاف فى رأينا فى تبيان رأيه فى نسبة كتاب العين إلى الخليل ، وإن شئت المزيد فارجع إلى كتابه ففيه أمثلة أخرى سوى ماذكرنا(٤٢٠) .

٢٢ - أبو بكر بن خير(٤٢١)

نسب أبو بكر بن خير كتاب العين إلى الخليل صراحة فى فهرسته وذكر سنده ، فقال : « كتاب العين للخليل بن أحمد - رحمه الله - حدثنى به شيخنا أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث - رحمه الله - إذنا ومشافهة عن القاضى أبى عمر أحمد بن يحيى الحذاء ، وحدثنى به أيضا الشيخ أبو محمدبنعتاب - رحمهالله - إجازة عن أبوى عمر يوسفبن عبد الله بن عبد البر النمرى وأحمد بن محمد بن يحيى الحذاء، قالا : حدثنا به أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون، قال : حدثنى به القاضى منذر بن سعيد البلوطى عن أبى العباس أحمد بن محمد بن الوليد المعروف بولاد التميمى النحوى عن أبيه محمد بن الوليد عن أبى الحسن على بن مهدى عن أبى معاذ عبد الجبار بن يزيد عن ليث بن المظفر بن سيار الليثى عن أبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو ابن تميم الفراهيدى رحمه الله(٤٢٢) » .

والذى فى فهرسة ابن خير : (عن أبى عبد الرحمن عن الخليل بن أحمد) وهو خطأ واضح ، صوابه (عن أبى

---

(٤٢٠) أنظر - على سبيل المثال - شمس العلوم : ١٥٣/٥ ، ٣٠٠ ، ٣٢٩ ، ٣٤٦ ، ٣٦٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ .

(٤٢١) هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الأشبيلى الحافظ النحوى اللغوى المتوفى سنة ٥٧٥ هـ . انظر ترجمته فى : بغية الوعاة (١٠٢/١) وطبقات الحفاظ (ص ٤٨٣) .

(٤٢٢) فهرسة ابن خير : ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

عبد الرحمن الخليل بن أحمد) كما ذكرناه ، ويؤيده مافى المزهر ، فقد قال السيوطى فيه : « فائدة : روى أبو على الغسانى كتاب العين عن الحافظ أبى عمر بن عبد البر ، عن عبد الوارث بن سفيان ، عن القاضى منذر بن سعيد ، عن أبى العباس أحمد بن محمد بن ولاد النحوى ، عن أبيه عن أبى الحسن على بن مهدى ، عن أبى معاذ عبد الجبار بن يزيد ، عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار ، عن الخليل(٤٢٣) » ٠

وفى هذا السند الذى ذكره ابن خير فى فهرسته ، والسيوطى فى مزهره، والسند الذى ذكره ابن فارس وذكرناه فيما مر(٤٢٤) رد لما جاء فى الفهرست لابن النديم من أنه « لم يرو هذا الكتاب عن الخليل أحد ، ولا روى فى شىء من الأخبار أنه عمل هذا البتة(٤٢٥) » وقد مر ، ورد لقول ثعلب بأن الكتاب لا راوية له ، فقد حكى القفطى أن محمد بن يحيى العسكرى اللغوى المعروف بالنديم « صنف كتابا فى اللغة سماه (جامع المنطق) وجعله جداول ، ومات ٠ ووقف عليه المعتضد يوما ، فاشتاقت نفسه إلى فك تلك الجداول ، فأمر القاسم بن عبيد الله أن يطلب من أهل الأدب من يفسرها ، فبعث إلى ثعلب وعرفه وعرض عليه ، فلم يتوجه له حساب الجداول ، وقال : لست أعرف هذا ، وإن أردتم كتاب العين فموجود ولا رواية له(٤٢٦) » ٠

---

(٤٢٣) المزهر : ١/٩١ ، ٩٢ ٠
(٤٢٤) أنظر ص ١١٨ ٠
(٤٢٥) الفهرست : ص ٦٤ ٠
(٤٢٦) انباه الرواة : ٢/٢٣٢ ٠

٢٣ - أبو البركات الأنبارى(٤٢٧)

يرى أبو البركات الأنبارى أن كتاب العين للخليل ، وأنه أملاه على تلميذه الليث بن المظفر ، فقد قال فى كتابه (نزهة الألباء) فى ترجمة الخليل : « وهو أول من استخرج علم العروض ، وضبط اللغة ، وأملى كتاب العين على الليث ابن المظفر(٤٢٨) » .

ولذا وجدناه يشير إلى مافى كتاب العين ناسبا إياه إلى الخليل لا الليث ، ففى كتابه (الإنصاف فى مسائل الخلاف) قال تعليقا على قول ابن مفرغ الحميرى :

عدس مالعباد عليك إمارة
أمنت وهذا تحملين طليق

« عدس » زجر البغل ، وهو هاهنا اسم لبغلة ابن مفرغ ، وعباد اسم والى سجستان حينئذ ، وكان قد حبسه ثم أطلقه ، فركب البغلة وجلس ينشد هذا البيت ، وكان الخليل يزعم أن « عدسا » كان رجلا عنيفا بالبغال فى أيام سليمان بن داود ، فإذا قيل لها « عدس » انزعجت ، وهذا مالا يعرف فى اللغة(٤٢٩) » .

وقد جاء قول الخليل فى كتاب العين دون أن يقترن ذكره فيه باسم الخليل أو الليث مما يدل على أن أبا البركات الأنبارى ينسب مافيه إلى الخليل .

---

(٤٢٧) هو أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى الملقب بالكمال النحوى المتوفى سنة ٥٧٧ هـ . انظر ترجمته فى : انباه الرواة (٢/١٦٩) وبغية الوعاة (٢/٨٦) وهدية العارفين (١/٥١٩) .

(٤٢٨) نزهة الألباء : ص ٤٦ .

(٤٢٩) الانصاف : ٢/٧١٩ .

ففى العين فى ترجمة (عدس) « عدس : زجر للبغال ، وناس يقولون : حدس · ويقال : إن حدسا كانوا بغالين على عهد سليمان بن داود عليه السلام يعنفون على البغال عنفا شديدا ، والبغل إذا سمع باسم حدس طار فرقا مما يلقى منهم، فلهج الناس بذلك · والمعروف عدس(٤٣٠) » ·

وفى ترجمة (حدس) فيه : « العرب تختلف فى زجر البغل ، فيقول [بعضهم] : عدس ، وبعض يقول : حدس ، والحاء أصوب ·

ويقال : إن حدسا قوم كانوا بغالين على عهد سليمان بن داود عليهما السلام ، وكانوا يعنفون على البغال ، فإذا ذكروا نفرت البغال خوفا مما كانت تلقى منهم(٤٣١) » ·

٢٤ — القفطى(٤٣٢)

ذكر القفطى فى كتابه (إنباه الرواة) اختلاف الأئمة فى نسبة كتاب العين إلى الخليل ، فقال : « وأما كتاب العين فقد اختلف الأئمة فيه ، فمنهم من ينسبه إليه ، ومنهم من يحيل نسبته إلى الخليل ، وقد استوفى ابن درستويه الكلام فى ذلك فى كتاب له مفرد لهذا النوع ، ملكته بخط تيزون الطبرى(٤٣٣) وهو تصنيف مفيد(٤٣٤) » ·

(٤٣٠) العين : ١/٣٢١ ·
(٤٣١) نفسه : ٣/١٣١ ·
(٤٣٢) هو الوزير أبو الحسن جمال الدين على بن يوسف القفطى الأديب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ · انظر ترجمته فى معجم الأدباء (١٥/١٧٥) وحسن المحاضرة (١/٥٥٤) وبروكلمان (٦/٤٣) ·
(٤٣٣) هو أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد الطبرى النحوى، المعروف بتيزون ، كان ذا خط حسن ، وصحب أبا عمر الزاهد وأخذ عنه وعن غيره · مات سنة ٣٥٥ هـ · (انباه الرواة : ١/١٩٣) ·
(٤٣٤) انباه الرواة : ١/٣٧٨ ·

وذكر على رأس مؤلفات الخليل كتاب العين ، فقال : « والذى تحقق أن الخليل صنفه : كتاب العين فى اللغة مشهور(٤٣٥) » وذكر بقية كتب الخليل وفى آخرها « كتاب فى العوامل » قال عنه : « منحول عليه(٤٣٦) » .

فهو يرى أن كتاب العين مما تحقق أن الخليل صنفه ، ولذا قال مدافعا عنه : « وقد تعرض للرد على هذا الكتاب جماعة فأتوا بقليل لا يعبأ به فى كثير مما جاء به(٤٣٧) » .

٢٥ ـ النووى(٤٣٨)

لقد صرح النووى بنسبة كتاب العين إلى الخليل فى مستهل حرف العين من كتابه (تهذيب الأسماء واللغات) فقال : « وهو الحرف الذى اعتمده الخليل بن أحمد ـ رضى الله تعالى عنه ـ وبدأ به كتابة وتابعه الناس عليه (٤٣٩) » .

فقوله : « وبدأ به كتابه » صريح فى نسبته الكتاب إلى الخليل .

وقد حكى أقوال العلماء فى نسبة الكتاب إلى الخليل ، فقال : « وبعض العلماء ينسبون كتاب العين إليه ، وبعضهم ينكر ذلك ويقول : كانت مقطعات جمعها الليث بن المظفر بن نصر بن يسار (كذا) صاحب الخليل ، وزاد فيها ونقص ، ونسبها إلى الخليل وهو برىء منها، واتفقوا على كثرة الأغاليط فى كتاب العين، وكثيرا مما (كذا) ينقل الأزهرى فى تهذيب

---

(٤٣٥) نفسه : ١/٣٨١ .
(٤٣٦) نفسه .
(٤٣٧) نفسه : ٣/٤٣ .
(٤٣٨) هو محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى . كان اماما فى الفقه والحديث ، من مصنفاته تهذيب الأسماء واللغات . مات سنة ٦٧٦ هـ . أنظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى (٥/١٦٥) وطبقات الشافعية لابن هداية الله (ص ٢٢٥) والأعلام (٣/١١٤٩) وهدية العارفين (٢/٥٢٤) .
(٤٣٩) تهذيب الأسماء واللغات : ٤/٢ .

اللغة عن العين من الأغاليط، ويقول : هذا من عدد الليث(٤٤٠)» .

أما قول السيوطي فى المزهر : « قال النووى فى تحرير التنبيه : كتاب العين المنسوب إلى الخليل إنما هو من جمع الليث عن الخليل(٤٤١) » فلا أحسب النووى إلا حاكيا لذلك على غرار حكايته أقوال العلماء فى نسبة الكتاب فى كتابه «تهذيب الأسماء واللغات»، والسيوطي كثيرا ماينسب فى المزهر الأقوال إلى حاكيها على أنها قوله وليس حاكيا لها ، كما فعل فى حكاية ابن المعتز قول من قال إن كتاب العين أحرق وأعيد تأليفه ، فقد قال السيوطى : « قال ابن المعتز(٤٤٢) » وذكر الحكاية ، وذكر أنه نقلها من معجم الأدباء لياقوت .

وابن المعتز فى معجم الأدباء راو لها ، ففيه : « وحدث عبد الله بن المعتز فى كتاب الشعراء عن الحسن بن على المهلبى فقال ..(٤٤٣) » وذكر الحكاية التى سنذكرها فى موضعها فيما يأتى .

٣٦ - ابن خلدون(٤٤٤)

صرح ابن خلدون فى مقدمته بنسبة كتاب العين إلى الخليل ، فبعد أن ذكر فساد ملكة اللسان العربى بملابسة العجم ومخالطتهم ، وأن كثيرا من أئمة اللغة أملوا الدواوين حفاظا على اللغة خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث قال : « وكان سابق الحلبة فى ذلك الخليل ابن أحمد الفراهيدى ، ألف فيها كتاب العين ، فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى وهو غاية ماينتهى إليه التركيب فى اللسان

---

(٤٤٠) نفسه : ١/١٧٨ .
(٤٤١) المزهر : ١/٧٩ .
(٤٤٢) نفسه : ١/٧٧ .
(٤٤٣) معجم الأدباء : ١٧/٤٥ .
(٤٤٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الاشبيلى القاضى المؤرخ المتوفى بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ . (هدية العارفين : ١/٥٢٩) .

العربى ، وتأتى له حصر ذلك بوجوه عديدة حاضرة ، وذلك أن جملة الكلمات الثنائية تخرج ممن جميع الأعداد على التوالى من واحد إلى سبعة وعشرين ، وهو دون نهاية حروف المعجم بواحد ، لأن الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين ؛ فتكون سبعة وعشرين كلمة ثنائية ، ثم يؤخذ الثانى مع الستة والعشرين كذلك ، ثم الثالث والرابع ، ثم يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحداً ، فتكون كلها أعدادا على توالى العدد من واحد إلى سبعة وعشرين ، فتجمع كما هى بالعمل المعروف عند أهل الحساب ، ثم تضاعف لأجل قلب الثنائى ، لأن التقديم والتأخير بين الحروف معتبر فى التركيب ، فيكون الخارج جملة الثنائيات فيما يجمع من واحد إلى ستة وعشرين ، لأن كل ثنائية يزيد عليها حرفا ، فتكون ثلاثية ، فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية ، وهى ستة وعشرون حرفاً بعد الثنائية ، فتجمع من واحد إلى ستة وعشرين على توالى العدد ويضرب فيه جملة الثنائيات ، ثم تضرب الخارج فى ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية ، فيخرج مجموع تراكيبها من حروف المعجم ، وكذلك فى الرباعى والخماسى ، فانحصرت له التراكيب بهذا الوجه ، ورتب أبوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف ، واعتمد فيه ترتيب المخارج ، فبدأ بحروف الحلق ، ثم بعده من حروف الحنك ، ثم الأضراس ، ثم الشفة ، وجعل حروف العلة آخرا ، وهى الحروف الهوائية ، وبدأ من حروف الحلق بالعين ، لأنه الأقصى منها ، فلذلك سمى كتابه بالعين ، لأن المتقدمين كانوا يذهبون فى تسمية دواوينهم إلى مثل هذا ، وهو تسميته بأول مايقع فيه من الكلمات والألفاظ ، ثم بين المهمل منها من المستعمل ، وكان المهمل فى الرباعى والخماسى أكثر لقلة استعمال العرب له لثقله ، ولحق به الثنائى لقلة دورانه ، وكان الاستعمال فى الثلاثى أغلب ، فكانت أوضاعه أكثر لدورانه . وضمن الخليل ذلك كله فى كتاب العين ، واستوعبه أحسن

استيعاب وأوعاه(٤٤٥) » .

٢٧ - القلقشندى(٤٤٦)

صرح القلقشندى فى كتابه « صبح الأعشى » بنسبة كتاب العين إلى الخليل فقال : « أول من عمل العروض الخليل بن أحمد ، وهو أول من صنف اللغة مرتبة على حروف المعجم ، صنف كتابه العين(٤٤٧) » .

٢٨ - ابن حجر العسقلانى(٤٤٨)

نسب ابن حجر كتاب العين إلى الخليل صراحة ، فقال فى ترجمته فى كتابه « تهذيب التهذيب » : « الخليل بن أحمد الأزدى الفراهيدى، ويقال : الباهلى، أبو عبدالرحمن البصرى صاحب العروض ، وكتاب العين فى اللغة(٤٤٩) » .

٢٩ - طاش كبرى زاده(٤٥٠)

جزم طاش كبرى زاده فى كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم » بنسبة كتاب العين إلى الخليل ، فقال : « ومن الكتب المختصرة فى علم اللغة كتاب العين للخليل بن أحمد رحمه الله . هذا هو الصحيح(٤٥١)» .

---

(٤٤٥) مقدمة ابن خلدون : ص ٦٠٦ ، ٦٠٧ .

(٤٤٦) هو شهاب الدين أحمد بن على بن أحمد القلقشندى المصرى المتوفى سنة ٨٢١ هـ . من مصنفاته : صبح الأعشى فى صناعة الانشا . (هدية العارفين : ١/١٢٢) .

(٤٤٧) صبح الأعشى : ١/٤٢٠ .

(٤٤٨) هو أبو الفضل أحمد بن على بن محمد العسقلانى المصرى المعروف بابن حجر ، امام الحفاظ فى زمانه . مات سنة ٨٥٢ هـ . انظر ترجمته فى : البدر الطالع (١/٨٧) وحسن المحاضرة (١/٣٦٣) والأعلام (١/٥٢) وهدية العارفين (١ /١٢٨) .

(٤٤٩) تهذيب التهذيب : ٣/١٦٣ .

(٤٥٠) هو عصام الدين أحمد بن مصطفى الرومى المعروف بطاش كبرى زاده الحنفى المتوفى سنة ٩٦٨ هـ . (هدية العارفين : ١/١٤٣) .

(٤٥١) مفتاح السعادة : ص ١٠٦ .

وقد ذكر عقب ذلك آراء بعض العلماء فى نسبة الكتاب.

٣٠ ـ شهاب الدين الخفاجي(٤٥٢)

يرى شهاب الدين الخفاجي أن كتاب العين للخليل ، يظهر ذلك من قوله فى كتابه « ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا » فى ترجمة سعد الدين بن حسن جان: « أما خطه فابن مقلة بعينه ، وأما فصاحة لغاته فما لابن دريد بجمهرته ، والخليل بعينه(٤٥٣) ».

وكذلك نسبته ماجاء فى العين إلى الخليل ، ففى كتابه « شفاء الغليل » قال : « قال الخليل: الطرف لايثنى ولا يجمع، لأنه مصدر طرف إذا حرك طرفه(٤٥٤) ».

وفى العين : « الطرف اسم جامع للبصر لايثنى ولا يجمع(٤٥٥) ».

ثالثا : من اضطرب رأيه فى نسبة كتاب العين إلى الخليل

اضطرب رأى بعض القدماء والمتأخرين فى نسبة الكتاب الى الخليل واتسم بالغموض ، من هؤلاء :

١ ـ أبو هلال العسكرى(٤٥٦)

رأى أبى هلال العسكرى فى نسبة الكتاب إلى الخليل

---

(٤٥٢) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ . من مصنفاته شرح درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى الذى قمت بتحقيقه . انظر ترجمته فى : ريحانة الألبا (٢/٣٢٧) ونفحة الريحانة (٤/٣٩٥) والأعلام (١/٦٧) وهدية العارفين (١/١٦٠) .

(٤٥٤) شفاء الغليل : ص ٣٨ . (٤٥٥) العين : ٧/٤١٤ .

(٤٥٦) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى أحد علماء اللغة والأدب . كان حيا سنة ٣٩٥ هـ . أنظر ترجمته فى : بغية الوعاة (١/ ٥٠٦) وطبقات المفسرين للسيوطى (ص ٤٣) وهدية العارفين (١ / ٧٣) .

مضطرب وغير واضح فقد نقل فى كتابه « الفروق اللغوية » نصوصا منه نسب بعضها إلى الخليل ، وبعضها إلى الليث، وبعضها إلى صاحب العين دون تعيين له ٠

وجدير بالذكر أن مانسبه فى كتابه إلى الخليـل ، وما نسبه فيه إلى الليث ، لم يسبق فى كتاب العين مقترنا بذكر الخليل أو الليث ٠ وهاك ماجاء فى كتابه من ذلك مقارنا بما جاء فى كتاب العين ٠

قال أبو هلال : « قال الخليل : المقيت : الحافظ (٤٥٧) »٠

وفى العين : « المقيت : الحافظ للشىء(٤٥٨) » ٠

وقال أبو هلال : « الفرق بين الخوف والهول أن الهول مخافة الشىء لايدرى على مايقحم عليه منه ، كهول الليل ، وهول البحر ، وقد هالنى الشىء ، وهو هائل ، ولا يقال أمر مهول ، إلا أن الشاعر قال فى بيت :

ومهول من المناهل وحش ★ ذى عراقيب آجن مدفان

وتفسير المهول أن فيه هولا ، والعرب إذا كان الشىء له يخرجونه على فاعل ، كقولهم : دارع ، وإذا كان الشىء أنشىء فيه أخرجوه على مفعول ، مثل : يحببـون (كذا) فيـه ذلك ، ومديون ٠ عليه ذلك ٠ وهذا قول الخليل(٤٥٩) » ٠

وفى العين: « الهول : المخافة من أمر لاتدرى على ماتهجم عليه منه ، كهول الليل ، وهول البحـر ، تقول : هالنى هـذا الأمر يهولنى ، وأمر هائل ، ولا يقال : مهول ، إلا أن الشاعر قال :

ومهول من المناهل وحش ★ ذى عراقيب آجن مدفان

---

(٤٥٧) الفروق اللغوية : ص ٨٥ ٠
(٤٥٨) العين : ٥/١٣٢ ٠ (٤٥٩) الفروق اللغوية) ص٢٠١،٢٠٢ ٠

يعني بالمهول : الذى فيه هول ، والعرب إذا كان الشيء هو له أخرجوه على فاعل ، مثل دارع لذى الدرع ، وإذا كان فيه أو عليه أخرجوه على مفعول ، كقولهم : مجنون ، أى : فيه جنون ، ومديون ، أى : عليه دين (٤٦٠) » .

و « يحبون » التى فى الفروق صوابها « مجنون » كما فى العين .

وقال أبو هلال : « قال الليث : القانع : المسكين الطواف(٤٦١) » .

وفى العين : « القانع : السائل(٤٦٢) » .

وقال أبو هلال : «قال صاحب العين : الند : ماكان مثل الشيء يضاده فى أموره ، والنديد مثله ، والندود : الشرود . والتناد : التنافر ، وأنددت البعير ، ونددت بالرجل : سمعت بعيوبه(٤٦٣) » .

وفى العين : الند : ما كان مثل الشيء يضاده فى أموره ، والنديد والند سواء ، وجمع الند أنداد ، وند البعير ندودا ، انفرد واستعصى ، وأندت البعير فند .. والتنديد : أن تندد بإنسان ، أى : تسمع الناس بعيوبه وتشتمه(٤٦٤) » .

٢ ـ أبو منصور الثعالبى(٤٦٥)

اتسم رأى أبى منصور الثعالبى فى نسبة كتاب العين إلى

---

(٤٦٠) العين : ٤/٨٦ .
(٤٦١) الفروق اللغوية : ص ١٤٨ . (٤٦٢) العين : ١/١٧٠ .
(٤٦٣) الفروق اللغوية : ص ١٢٧ . (٤٦٤) العين : ٨/١٠ .
(٤٦٥) هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبى النيسابورى الأديب اللغوى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . من مصنفاته : فقه اللغة وسر العربية ، ولباب الآداب ، ويتيمة الدهر . انظر ترجمته فى : نزهة الألباء (ص ٣٦٥) وهدية العارفين (١/٦٢٥) .

الخليل بالغموض والاضطراب ، فقد وجدناه فى كتابه « فقه اللغة وسر العربية » ينقل عن الخليل كما وجدناه ينقل عن الليث أيضا ، وكذا فعل فى كتابه « لباب الآداب » وهو كتاب فقه اللغة السابق إلا أنه رفع منه الجزء الخاص بسر العربية ووضع مكانه بعض الفصول التى تشتمل على رسائل أدبية فى تهنئة أو تعزية ونحو ذلك ، ففى « فقه اللغة » يقول: «فصل فى ذكر ضروب من الحيوان عن الليث وعن الخليل(٤٦٦) » . ويقول : « فصل فى النبات والشجر عن الليث وعن الخليل(٤٦٧) » . ويقول : « فصل فى الثياب عن أبى عمرو بن العلاء والأصمعى وأبى عبيدة والليث(٤٦٨) » . ويقول : «إذا مات [أى الإنسان] من غير داء قيل : فطس وفقس عن الخليل (٤٦٩) » . ويقول : « البرطمة : وهى غضب مع عبوس وانتفاخ عن الليث(٤٧٠) » . وقد يذكر قولا ثم يذكر أنه « عن الليث عن الخليل » أو يقول : « قال الليث عن الخليل » كما فى قوله : « الطقطقة : حكاية ذلك ، عن الليث عن الخليل(٤٧١) » ، وقوله : « قال الليث عن الخليل : « الأفعى: التى لاتنفع معها رقية ولا ترياق ، وهى رقشاء دقيقة العنق، عريضة الرأس(٤٧٢) » .

وقد جاء قوله الأخير بنصه فى كتابه « لباب الآداب » مسبوقا بقوله : قال الخليل دون ذكر الليث(٤٧٣) .

وكما فى قوله فى « فقه اللغة » و « لباب الآداب » أيضا : « الدعظ والزعب : الملء والإيعاب عن الليث عن الخليل(٤٧٤)» .

وقد يقول « قال الليث » أو « عن الليث » دون ذكر للخليل

---

(٤٦٦) فقه اللغة : ص ٣٧ . (٤٦٧) نفسه : ص ٣٨ .
(٤٦٨) نفسه : ص ٣٩ . (٤٦٩) نفسه : ص ١٥٢ .
(٤٧٠) نفسه : ص ١٨٩ . (٤٧١) نفسه : ص ٢٢٤ .
(٤٧٢) نفسه : ١٧٩ . (٤٧٣) لباب الآداب : ١/٨٩ .
(٤٧٤) فقه اللغة : (ص ١٨٥) ولباب الآداب (١/٩٣) .

ثم يسوق قوله ، كما في قوله : « قال الليث : « الأملط الذى لا شعر على جسده كله إلا الرأس واللحية ، وكان الأحنف بن قيس أملط(٤٧٥) » .

وقوله : « فصل في ترتيب النبل عن الليث :أو ل مايقطع العود ويقتضب يسمى قطعا ، ثم يبرى فيسمى بريا ، وذلك قبل أن يقوم ، فإذا قوم وآن له أن يراش ويفصل ، فهو القدح، فإذا ريش وركب نصله صار سهما ونبلا (٤٧٦) » .

والنصان الأخيران اللذان ذكرهما الثعالبى وردا فىكتاب العين دون أن يسبقا فيه بـ « قال الليث » أو « قال الخليل » .

ففى العين : « والأملط : الرجل الذى لاشعر على جسده كله إلا الرأس واللحية .. وكان قيس بن الأحنف (كـذا) أملط(٤٧٧) » .

وجدير بالذكر أن محققى كتاب العين لميفطنا إلى الخطأ الذى وقع فى النص المذكور ، فقوله (قيس بن الأحنف) خطأ ، والصواب (الأحنف بن قيس) كما جاء فى فقه اللغة للثعالبى ، ويؤيده مافى اللسان ، ففيه « وكان الأحنف بن قيس أملط(٤٧٨) » .

وفى العين : « والبرى : السهم الذى قد أتم بريه ، ولم يرش ولم ينصل . والقدح أول مايقطع ويقتضب يسمى قطعا، والجميع قطوع ، ثم يبرى فيسمى بريا ، وذلك قبل أن يقوم

---

(٤٧٥) فقه اللغة : ص ٩٢ .
(٤٧٦) نفسه : ص ٢٥٢ .
(٤٧٧) العين : ٧/٤٣٥ .
(٤٧٨) اللسان : ملط . وهو الأحنف بن قيس بن معاوية ، أحد سادة بنى تميم . أنظر ترجمته فى : المعارف (ص ٤٢٣) وجمهرة أنساب العرب (ص ٢١٧) .

فإذا قوم ، وآنى له أن يراش وينصل فهو القدح ، فإذا ريش وركب نصله صار سهما(٤٧٩) » .

فالثعالبى رأيه غير واضح فى نسبة كتاب العين ، إذ نجد ماجاء فى كتابيه « فقه اللغة » و « لباب الآداب » منه ينسب مرة إلى الليث وأخرى إلى الخليل ، على الرغم من ذكره الخليل فى مقدمة كتابه « فقه اللغة » على رأس اللغويين الذين أخذ عنهم فى كتابه ، ولم يذكر الليث (٤٨٠) .

٣ - الميدانى(٤٨١)

اضطرب رأى الميدانى فى نسبة كتاب العين وشابه الغموض ، فقد وجدناه عند ذكره مافى العين فى كتابه « مجمع الأمثال » ينسبه مرة إلى الخليل ، ومرة إلى الليث ، على الرغم من أن مافى العين لم يسبق فيه بـ « قال الخليل » أو « قال الليث » .

وهاك بعض ما جاء فى كتابه من ذلك مقارنا بما فى العين .

قال الميدانى : « قال الخليل : الورل شىء على خلقة الضب إلا أنه أعظم يكون فى الرمال(٤٨٢) » .

---

(٤٧٩) العين : ٢٨٧/٨ .

(٤٨٠) فقه اللغة : ص ٣٠ .

(٤٨١) هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميدانى النيسابورى الأديب النحوى اللغوى صاحب كتاب مجمع الأمثال المشهور . مات سنة ٥١٨ هـ . انظر ترجمته فى : نزهة الألباء (ص ٣٩٠) وبغية الوعاة (١/ ٣٥٦) والأعلام (١/٧٤) وهدية العارفين (١/٨٢) .

(٤٨٢) مجمع الأمثال : ١٣٥/٢ .

وفى العين : « الورل على خلقة الضب ، أعظم منه ، يكون فى الرمال والصحارى ، وجمعه الورلان ، والعدد : الأورال(٤٨٣) » .

وقال الميدانى فى شرحه للمثل « طارت بهم العنقاء » : « قال الخليل : سميت عنقاء ، لأنه كان فى عنقها بياض كالطوق ، ويقال : لطول فى عنقها (٤٨٤) » .

وفى العين : « العنقاء : طائر لم يبق فى أيدى الناس من صفتها غير اسمها ، ويقال : بل سميت به لبياض فى عنقها كالطوق (٤٨٥) » .

وقال الميدانى : « قال الخليل : الكرا : الذكر من الكروان، ويقال له : أطرق كرا ، إنك لن ترى ، قال : يصيدونه بهذه الكلمة ، فإذا سمعها يلبد فى الأرض ، فيلقى عليه ثوب فيصاد(٤٨٦) » .

وفى العين : « الكروان : الذكر اسمه طريق ، لأنه إذا رأى أحدا سقط على الأرض فأطرق ، يقال هذا إذا صادوه ، فإذا رأوه من بعيد أطافوا به ، ويقول بعضهم : أطرق كرى فإنك لا ترى ما أرى ها هنا كرى ، حتى يكون قريبا منه فيضربه بعصا ، أو يلقى عليه ثوبا فيأخذه (٤٨٧) » .

وقال الميدانى فى شرحه للمثل « ظمأ قامح خير من رى فاضح » : « قال الخليل : القامح والمقمح من الإبل : الذى اشتد

---

(٤٨٣) العين : ٢٧٣/٨ .
(٤٨٤) مجمع الأمثال : ٢٨٠/٢ .
(٤٨٥) العين ١٦٩/١ .
(٤٨٦) مجمع الأمثال : ٢٨٥/٢ .
(٤٨٧) العين : ٩٨/٥ .

عطشه حتى فتر لذلك فتورا شديدا ، ويقال : القامح الذى يرد الحوض ولا يشرب(٤٨٨) » .

وفى العين : « القامح والمقامح من الإبل الذى اشتد عطشه ففتر فتورا شديدا .. وفى مثل : (الظمأ القامح خير من الرى الفاضح) يضرب هذا لما كان أوله منفعة وآخره ندامة (٤٨٩) » .

وقال الميدانى : « سرعان : بمعنى سرع ، نقلت فتحة العين إلى النون فبنى عليها ، وكذلك وشكان وعجلان وشتان، قال الخليل : هى ثلاث كلمات : سرعان ، وعجلان ، ووشكان ، وفى وشكان وسرعان ثلاث لغات ، فتح الفاء وضمها وكسرها، تقول العرب : لسرعان ما خرجت ، ولسرعان ما صنعت كذا (٤٩٠) » .

وفى العين : « يقال : لسرعان ماصنعت كذا ، ولوشكان ما خرجت ، فى معنى ما أسرع ما صنع ، وهن كلمات ثلاث : سرعان ، ووشكان ، وعجلان(٤٩١) » .

وقال الميدانى : « قال الليث : روق الإنسان : همه ونفسه ، إذاألقاه على الشىء حرصا يقال : ألقى عليه أرواقه (٤٩٢) » .

وفى العين : « روق الإنسان : همه ونفسه ، إذا ألقاه على الشىء حرصا يقال : ألقى عليه أرواقه (٤٩٣) » .

---

(٤٨٨) مجمع الأمثال : ٣٠٩/٢ .
(٤٨٩) العين : ٥٥/٣ ، ٥٦ .
(٤٩٠) مجمع الأمثال : ١١١/٢ ، ١١٢ .
(٤٩١) العين : ١ / ٣٣٠ ، ٣٣١ .
(٤٩٢) مجمع الأمثال : ٢٨/٢ .
(٤٩٣) العين : ٢٠٨/٥ .

وقال الميدانى : قال الليث : يقال للمرأة عقرى حلقى ، يعنى أنها تحلق قومها وتعقرهم بشؤمها(٤٩٤) » .

وفى العين : يقال : امرأة عقرى حلقى ، توصف بالخلاف والشؤم • ويقال : عقرها الله ، أى : عقر جسدها وأصابها بوجع فى حلقها ، واشتقاقه من أنها تحلق قومها وتعقرهم ، أى : تستأصلهم من شؤمها عليهم(٤٩٥) » •

٤ ـ الصغانى(٤٩٦)

ظهر لنا اضطراب رأى الصغانى فى نسبة كتاب العين مما جاء فى كتابه « العباب الزاخر واللباب الفاخر » ، فقد وجدناه ينسب الكتاب صراحة إلى الخليل فى مقدمة ذلك الكتاب عند حديثه عن الكتب التى اعتمد عليها فى تأليفه ، فيقول : « وكتاب العين للخليل (٤٩٧) » •

وعلى الرغم من ذلك فقد وجدناه أيضا ينقل من العين وينسب ما ينقله منه إلى الليث على الرغم من أن ما نقله منه لم يرد فيه مقترنا بذكر الليث •

وإليك بعض ما جاء فى كتابه مقارنا بما فى العين •

قال الصغانى : « جشأت الغنم وهو صوت يخرج من حلوقها ، قاله الليث ، وأنشد قول امرىء القيس :

---

(٤٩٤) مجمع الأمثال : ٢/٣٧٩ •
(٤٩٥) العين : ١/١٥١ ، ١٥٢ •
(٤٩٦) هو الحسن بن محمد بن الحسن الصغانى الهندى ، نزيل بغداد وحامل لواء اللغة فى زمانه • مات ببغداد سنة ٦٥٠ هـ • أنظر ترجمته فى بغية الوعاة (١/٥١٩) وهدية العارفين (١/٢٨١) •
(٤٩٧) العباب : ١/٩ •

إذا جشأت سمعت لها ثغاء ★ كأن الحى صبحهم نعى(٤٩٨)» •

وفى العين : « جشأت الغنم ، وهو صوت يخرج من حلوقها ، قال امرؤ القيس :
إذا جشأت سمعت لها ثغاء ★ كأن الحى صبحهم نعى(٤٩٩) »

وقال الصغانى : « قال الليث : الخباء ، مدته همزة ، وهو سمة تخبأ فى موضع خفى من الناقة النجيبة ، وإنما هى لذيعة من النار ، والجمع أخبئة ، مهموزة (٥٠٠) » •

وفى العين : « الخباء ، مهموز ممدود : سمة تخبأ فى موضع خفى من الدابة ، وهى لذيعة بالنار ، والجميع أخبئة على الأصل مهموز (٥٠١) » •

وقال الصغانى : « الليث : الرهيأة أن تجعل أحد العدلين أثقل من الآخر ، يقال : رهيأت حملك ، قال : والرهيأة أن تغرورق العينان من الجهد أو من الكبر ، وأنشد :

إن كان حظكما من مال شيخكما
نابا ترهيأ عيناها من الكبر(٥٠٢) »

وفى العين : « الرهيأة : أن تجعل أحد العدلين أثقل من الآخر ، يقال : رهيأت حملك •• والرهيأة اغريراق العين من الجهد والكبر ، قال :

---

(٤٩٨) نفسه : ١/٣٥ •
(٤٩٩) العين : ٦/١٥٨ •
(٥٠٠) العباب : ١/٤٧ •
(٥٠١) العين : ٤/٣١٥ •
(٥٠٢) العباب : ١ / ٦٤ •

أكان حظكما من مال شيخكما
ناب ترهيأ عيناها من الكبر(٥٠٣) »

وقال الصغانى : « قال الليث : رجل شناءة ككراهة ، وشنائية ككراهية : مبغض سيء الخلق(٥٠٤) » .

وفى العين : « رجل شناءة وشنائية بوزن فعالة وفعالية، أى مبغض سيء الخلق(٥٠٥) » .

وقال الصغانى : « الموطأ بفتح الطاء : موضع وطء القدم. وقال الليث : هو الموطىء ، قال : وكل شيء يكون الفعل منه على فعل يفعل مثل سمع يسمع ، فإن المفعل منه مفتوح العين إلا ما كان من بنات الواو ، على بناء وطىء يطأ (٥٠٦) » .

وفى العين : « الموطىء : الموضع ، وكل شيء يكون الفعل منه على فعل يفعل فالفعل (كذا) منه مفتوح العين ، إلا ماكان من بنات الواو على بناء وطىء يطأ وطأ (٥٠٧) » .

وجدير بالذكر أن النص السابق وقع فيه تحريف وخطأ فى الضبط فى كتاب العين ، أما التحريف ففى « فالفعل »، والصواب : « فالمفعل » كما فى العباب ، ويؤيده ما فى اللسان(٥٠٨) . وأما الخطأ فى الضبط ففى ضبط عين الفعل الماضى (فعل) فقد ضبطت العين فيه بالفتح ، والصواب كسرها كما جاء فى العباب،ويؤيده مافى اللسان أيضا (٥٠٩)» .

---

(٥٠٣) العين : ٤/٨٥ ، ٨٦ .
(٥٠٤) العباب : ١/٧٤ .
(٥٠٥) العين : ٦/٢٨٧ .
(٥٠٦) العباب : ١/١٣٢ .
(٥٠٧) العين : ٧/٤٦٧ .
(٥٠٨) اللسان : وطأ .
(٥٠٩) نفسه .

وهذا من جملة الأخطاء التى وقعت فى كتاب العين على الرغم من تحقيقه ولم يفطن إليها محققاه ٠

٥ ـ الفيروزابادى(٥١٠)

اتسم رأى الفيروزابادى فى نسبة كتاب العين بالاضطراب والغموض ، ولقد ظهر لنا ذلك مما جاء فى كتابه « القاموس المحيط » إذ وجدناه ينسب ماجاء فيه من كتاب العين أو أشار إليه إلى الخليل مرة ، والى الليث مرة أخرى ٠

وإليك بعض أمثلة ذلك من كتابه مقارنا بما فى العين ٠

قال الفيروزابادى : « التغران ، محركة : الغليان والفعل كمنع وعلم ، أو الصواب بالنون ، ولم يسمع تغر بالتاء ، وإنما تصحف على الخليل ، وتبعه الجوهرى وغيره(٥١١) » ٠

وفى العين : « تغرت القدر تغرا ، وتغرانها غليانها وأتغرتها : أغليتها ، قال :

وصهباء ميسانية لم يقم بها
حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر (٥١٢) »

وقال الفيروزابادى : « النجاب ككتاب : ما أذيب مرة من

---

(٥١٠) هو مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادى ، صاحب القاموس المحيط ، المتوفى سنة ٨١٦ هـ ٠ انظر ترجمته فى : بغية الوعاة (١/٢٧٣) وهدية العارفين (٢/١٨٠) ٠

(٥١١) القاموس : تغر ٠

(٥١٢) العين : ٤/٣٩٦ ٠

حجارة الفضة وقد بقى فيه منها ، والقطعة تجابة ... هنا وضعه الخليل (٥١٣) » .

وفى العين : « التجاب من حجارة الفضة : ما أذيب مرة، وقد بقيت فيها فضة ، والواحدة تجابة(٥١٤) » .

ويعنى الفيروزابادى بقوله السابق : (هنا وضعه الخليل) أن الخليل وضعه فى كتاب العين فى ترجمة (تجب) لا (جوب) وأن التاء أصلية ، وقد تبع الفيروزابادى الخليل فى ذلك ، يقول الزبيدى فى شرحه للقاموس المسمى « تاج العروس » : « وتاؤه (أى تاء التجاب) أصلية على رأى المصنف (أى الفيروزابادى) تبعا للخليل فى العين ، وتعقبه أئمة الصرف ، وعند الجوهرى وابن فارس وابن سيده زائدة، فذكروه فى (ج و ب) وارتضاه ابن قرقول فى المطالع، والنووى، وابن السيد النحوى ، وصرحوا بتغليط صاحب العين(٥١٥) » .

وقال الفيروزابادى : « الليث : خلف للأشرار خاصة ، وبالتحريك ضده(٥١٦) » .

وفى العين : « الخلف من الصالحين ، ولا يجوز أن يقال من الأشرار : خلف ، ولا من الأخيار : خلف (٥١٧) » . أى بسكون اللام .

وقال الفيروز ابادى : « الدكر ، بالكسر : الذكر ، لغة

---

(٥١٣) القاموس : تجب .
(٥١٤) العين : ٦/٩٣ .
(٥١٥) تاج العروس : تجب .
(٥١٦) القاموس : خلف .
(٥١٧) العين : ٤/٢٦٦

لربيعة . الليث : ربيعة تغلط فى الذكر فتقول : دكر(٥١٨)» .

وفى العين : « الدكر ليس فى كلا مالعرب ، وربيعة تغلط فتقول : الدكر ، للذكر (٥١٩) » .

وقال الفيروزابادى : « الكوس فى البيع : اتضاع الثمن والوكس فيه ، ولا تكسنى يا فلان فى البيع ، وفى السير التهويد ، ونيحة الأزيب من الرياح ، وقول الليث : كلمة تقال عند خوف الغرق رجم بالغيب(٥٢٠) » .

وفى العين : « الكوس : الغرق أعجمية ، فإذا أصاب الناس خب فى البحر ، أى رياح ، فخافوا الغرق ، قيل : خافوا الكوس(٥٢١) » .

وقال الفيروزابادى : « الشدف ، محركة : الشخص ، ووهم الليث فذكره بالسين . ج شدوف (٥٢٢) » .

وفى العين : « السدف : ظلام الليل ، أو سواد شخص تراه من بعيد(٥٢٣) » .

وليس ثمة وهم كما زعم الفيروزابادى ، فقد جاء فى العين بالشين أيضا ففيه : « الشدوف : الشخوص ، الواحد شدف(٥٢٤) » . وهما لغتان كما جاء فى تاج العروس(٥٢٥)» .

---

(٥١٨) القاموس : دكر .
(٥١٩) العين : ٥/٣٢٧ .
(٥٢٠) القاموس : كوس .
(٥٢١) العين : ٥/٣٩٢ .
(٥٢٢) القاموس : شدف .
(٥٢٣) العين : ٧/٢٣٠ .
(٥٢٤) نفسه : ٦/٢٤٤ .
(٥٢٥) تاج العروس : شدف . وانظر ص ١٧٢،١٧٣ فيما يأتى فثمة بيان أكثر لهذا .

والذى يعنينا هنا قــول الفيروزابادى : « ووهم الليث فذكره بالسين » فهذا القول يفيد أن كتاب العين لليث ، وقد مر بك قوله فى ترجمة (تجب) : « هنا وضعه الخليل » ، مما يفيد أن الكتاب للخليل ، وهذا وذاك إلى جانب ماذكرناه من أمثلة أخرى يبين لك اضطراب رأى الفيروزابادى فى نســبة الكتاب وغموضه .

★

هذا وفى ختام حديثنا عن آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين فى نسبة كتاب العين لا يفوتنا أن نذكر هنــا رواية رواها عبد الله بن المعتز(٥٢٦) فى كتابه طبقات الشعراء ، ويبدو أنها مصنوعة ، قصد بها التخلص من نسبة الكتاب إلى الخليل ، والتوفيق بين الآراء المتضاربة والمتناقضة فى نسبته ، فهى تزعم أن الكتاب ألفه الخليل إلا أنه أحرق وأعيد تأليفه، فألف الليث نصفه من حفظه ، وألف العلماء النصف الآخر ، وعليه فيكون الخليل ألف كتاب العين ، ولكنه ليس الذى فى أيدى الناس ، فالذى فى أيدى الناس إنمـا هو من تأليف الليث وغيره .

يقول ابن المعتز : « حدثنى أبو العباس أحمد بن عبد الله ابن محمــد بن جعفر قال : حدثنى الحسن بن المهلبى قال : كان الخليل بن أحمد منقطعا إلى الليث بن نصر بن سيار ، وكان الليث من أكتب الناس فى زمانه ، وكان بارع الأدب ،

---

(٥٢٦) هو أبو العباس عبد الله بن محمــد المعتز بالله ، الخليفــة العباسى ، شاعر أديب ، مات سنة ٢٩٦ هـ . انظر ترجمتــه فى : الفهرست (ص ١٦٨) ونزهة الألباء (ص ٢٣٣) والأعلام (٥٧٨/٢) وبروكلمان (٥٣/٢) .

بصيرا بالنحو والشعر والغريب ، وكان يكتب للبرامكة ، ويطير معهم فى دولتهم بجناحين ، وكانوا به معجبين ، فارتحل إليه الخليل بن أحمد ، فلما عاشره وجده بحرا ، فأجزل له وأغناه ، وأحب الخليل أن يهدى إليه هدية تليق به ، فأقبل وأدبر ، وعلم أن المال والأثاث لايقع منه موقعا حسنا ، لوجود ذلك عنده ، وكثرته لديه ، وأنه لايسر بشىء سروره بمعنى لطيف من الأدب ، فجهد نفسه فى تصنيف كتاب العين ، فصنفه الليث بن نصر دون سائر الناس ، ونمقه وحبره ، وأخرجه فى أسرى ظرف وأحسن خط ، فوقع منه موقعا عظيما ، وسر به سرورا شديدا ، فوصله بمائة ألف درهم واعتذر إليه من التقصير ، وأقبل ينظر فيه ليلا ونهارا ، ولا يمل منه ولا يفتر ، وكان يغدو ويروح على البرامكة ، فكأنه على الرضف حتى يرجع إلى الكتاب وينظر فيه ، إلى أن حفظ نصف الكتاب ، وكان تحته بنت عم له ، وكانت سرية نبيلة موسرة جميلة ، وكانت تهوى ابن عمها وتحبه ، فاشترى الليث جارية نفيسة فائقة الجمال ، بثمن جزيل ، فأقعدها فى منزل صديق له يتسرى بها ، فبلغ ذلك ابنة عمه ، فوجدت من ذلك أشد وجد ، وحزنت وقالت : والله لأغيظنه ولا أتقى الغاية ، وقالت : إن غظته فى المال فهو لايبالى به ولا يكترث له ، ولكنى أراه مشغوفا بهذا الكتاب ، وقد هجر كل لهو ولذة وأقبل على النظر فيه ، والله لأفجعنه به ، ثم عمدت إلى الكتاب بأسره فأحرقته ، فلما كان بالعشى ، وراح الليث من دار البرامكة ، ودخل المنزل ، لم يكن له هم إلا الكتاب ، فصاح بالغلام أن يحمله إليه ، فلم يوجد الكتاب ، وكاد يطير طيشا ، وظن أنه سرق ، فجمع غلمانه وتهددهم ، فقال بعضهم : ياسيدنا أخذته الحرة ، فبادر إليها ليترضاها ويسترجع الكتاب ، وقال لها : ردى الكتاب والجارية لك ، وقد حرمتها على نفسى ، فأخذت بيده ، وأدخلته البيت الذى أحرقته فيه ،

فلما نظر إلى رماده ، وصح عنده أنه احترق ، سقط فى يديه ، وظن أنه أصيب بمال عظيم وبولد أو أعظم منه ، وكان قد حفظ نصف الكتاب ، وقد بقى عليه نصفه - وقد مات الخليل - فطلبه فى الدنيا كلها فأعجزه ذلك ، ولم تكن النسخة وقعت إلى أحد ، فاستدرك النصف من حفظه وجمع على النصف الباقى علماء أهل زمانه ، فقالوا : ما تروم ؟ قال مثلوا عليه فمثلوا ، فلم يلحقوه ، ولا شقوا غباره ، فانت ترى مافى أيدى الناس من ذلك ، فإذا ماتأملته تراه نصفين ، النصف الأول أتقن وأحكم ، والنصف الآخر مقصر عن ذلك(٥٢٧) » .

وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى رد هذه القصة . إذ هى عنده من نسج خيال ابن المعتز ، فقال : « وهذه القصة « الرومنسية » لها دلالتها .. دلالتها على حياة القصور والبلاط ، حيث تختلف الجوارى ، ويكيد بعضهن لبعض ، وحيث لا تكفى نكبة المال للإغاظة .. نعم حياة القصور التى عاش فيها ابن المعتز لا الليث . ولها دلالتها أيضا على أن كثيرا من معلومات الكتاب ترجع إلى علماء أو رواة غير الخليل(٥٢٨) » . وقال آخر : « اتسع له [أى لابن المعتز] خياله الشعرى أن يذكر لنا رواية محبوكة هى أشبه بالقصص الدرامية منها بالروايات العلمية(٥٢٩) » . وقال بعد أن وصف القصة بأنها خرافية : « كيف يترك الليث الكتاب ، وهو ابن الأمير وله من السعة ما يجعله يحفظ كنزه فى حرز مكين أمين؟ كيف يترك كتابه لزوجة وهو يعلم مدى غيرتها لتفعل به ماتشاء ؟ وهذا مايجعلنا نتشكك فى صحة الرواية التى تقول بأن الكتاب أحرق ثم أعيدت كتابته على يد الليث مما يحملنا

---

(٥٢٧) طبقات الشعراء لابن المعتز : ص ٩٦ وما بعدها .

(٥٢٨) د. حسين نصار : المعجم العربى : ١/٢٨٨ .

(٥٢٩) د. عبد الله درويش : العين ١/١٠ (بتحقيقه) والمعاجم العربية له : ص ٦٠ .

على ترك هذا الرأى كلية(٥٣٠) » .

والقصة وإن كان يبدو عليها مسحة الصنعة ولا نطمئن إليها إلا أنها ليست من نسج خيال ابن المعتز ولا تمثل لنا رأيه ، فدوره فيها لايتجاوز حد الرواية لها ، وإلا فإنه روى أيضاروايةأخرى فيكتابه نسب الكتاب فيها إلى الخليل صراحة، ودوره فيها أيضا لايتجاوز حد الرواية لها ، ولا تمثل أيضا رأيا له فى نسبة الكتاب ، فقد قال : « حدثنى إسحاق بن الصلت الأنبارى قال : حدثنى المعلى بن جعفر السعدى قال : كان الخليل بن أحمد أعلم الناس بالنحو والغريب ، وأكثر دقائق فى ذلك ، وهو أستاذ الناس ، وواحد عصره ، وأول من اخترع العروض وفتقه ، وجعله ميزانا للشعر ، وكان سببه أنه مر فى سكة القصارين بالبصرة ، فسمع من وقع الكدين(٥٣١) أصواتا مختلفة ، ففكر فى هذا العلم وقال : لأضعن من هذا أصلا لم أسبق إليه ، فعمل العروض على هذه الأصوات التى فى أيدى الناس ، وكان ذكيا فطنا عالما بأيام الناس وأخبارهم ، وكان مع ذلك شاعرا مفلقا ، وأديبا بارعا، وله أيضا فى الألحان والنغم كتاب معروف ، وهو صاحب كتاب العين الذى جمع فيه أصول الكلام للعرب كلها(٥٣٢) » .

***

وبعد ، فتلك هى آراء العلماء القدامى والمتأخرين فى نسبة كتاب العين إلى الخليل ، وهى - كما رأيت - آراء أخذت طرائق قددا ، ومناحى شتى ، واتجاهات مختلفة ، مما يوقع أى باحث فى حيرة ، والحق أن منكرى نسبة الكتاب إلى الخليل إنكارا كليا أو جزئيا لم يكن إنكارهم نابعا من هوى نفس ، أو ناشئا عن جموح خيال ، يدرك حقيقة ذلك من يطالع

(٥٣٠) العين (درويش) : ١٩/١ ، والمعاجم العربية له : ص ٦٠ .
(٥٣١) الكدين : كلمة فارسية جمع كدينة ، أى مدقات القصاريين .
(٥٣٢) طبقات الشعراء لابن المعتز : ص ٩٥ ، ٩٦ .

الكتاب وتطالعه فيه بعض نصوص وعبارات وآراء وأسماء أعلام وشعراء تجعله يتشكك فى نسبة الكتاب إلى الخليل على هيئته تلك ، وصورته هذه . والحق أيضا أن منكرى نسبة الكتاب الى الخليل والمؤيدين نسبته إليه إنما كان رأيهم ناشئا عن تقدير كامل للخليل ، وعقليته المبتكرة ، وعبقريته الفذه ، ونبوغه الرائع الفريد ، فلنبوغه وعبقريته نسب إليه الكتاب من نسب ، على الرغم مما لحق بالكتاب من قبل غيره ، ولهذا أيضا نفى نسبته إليه من نفاها ، إذ رأى فيه مالا يتلاءم مع هذه العبقرية النادرة ، وقد مر بك قول ابن جنى : « أما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد مالا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل فضلا عن نفسه، ولا محالة أن هذا تخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله » . وقول ثعلب : « إنما وقع الغلط فى كتاب العين ، لأن الخليل رسمه ولم يحشه ، ولو كان حشاه مابقى فيه شيئا ، لأن الخليل رجل لم ير مثله » .

وقال أبو بكر الزبيدى : « أو ليس من العجب العجيب ، والنادر الغريب ، أن يتوهم علينا من به مسكة من نظر ، أو رمق من فهم ، تخطئه الخليل فى شىء من نظره ، والاعتراض عليه فيما دق أو جل من مذهبه ، والخليل بن أحمد أوحد العصر ، وقريع الدهر ، وجهبذ الأمة ، وأستاذ أهل الفطنة الذى لم ير نظيره ، ولا عرف فى الدنيا عديله ، وهو الذى بسط النحو ، ومد أطنابه ، وسبب علله ، وفتق معانيه ، وأوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده ، وانتهى إلى أبعد غاياته ، ثم لم يرض أن يؤلف فيه حرفا أو يرسم منه رسما ، نزاهة بنفسه ، وترفعا بقدره ، إذ كان قد تقدم إلى القول عليه والتأليف فيه ، فكره أن يكون لمن تقدمه تاليا ، وعلى نظر من سبقه محتذيا ، واكتفى فى ذلك بما أوحى إلى سيبويه من علمه ، ولقنه من دقائق نظره ، ونتائج فكره ،

ولطائف حكمته ، فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلده ، وألف فيه الكتاب الذى أعجز من تقدم قبله ، كما امتنع على من تأخر بعده ، ثم ألف على مذهب الاختراع وسبيل الإبداع كتابى الفرش والمثال فى العروض ، فحصر بذلك جميع أوزان الشعر ، وضم كل شىء منه إلى حيزه ، وألحقه بشكله ، وأقام ذلك عن دوائر أعجزت الأذهان ، وبهرت الفطن ، وغمرت الألباب ، وكذلك ألف كتاب الموسيقى ، فزم فيه أصناف النغم ، وحصر به أنواع اللحون ، وحدد ذلك كله ، ولخصه ، وذكر مبالغ أقسامه ، ونهايات أعداده ، فصار الكتاب عبرة للمعتبرين وآية للمتوسمين .

ولما صنع إسحاق بن إبراهيم كتابه فى النغم واللحون عرضه على إبراهيم بن المهدى ، فقال له : لقد أحسنت يا أبا محمد ، وكثيرا ماتحسن . فقال إسحاق : بل أحسن الخليل ، لأنه جعل السبيل إلى الإحسان . فقال ابراهيم : ما أحسن هذا الكلام ! فممن أخذته ؟ قال : من ابن مقبل ، إذ سمع حمامة فاهتاج فقال :

ولو قبل مبكاها بكيت صبابة
إذا لشفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلى فهاج لى البكا
بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ثم ذهب بعد — فى حصر جمع الكلام — مذهبه من الإحاطة التى لم يتعاطاها غيره ، ولا تعرضها أحد سواه ، فثقف الكلام وزم جميعه ، وبين قيام الأبنية من حروف المعجم ، وتعاقب الحروف لها بنظر لم يتقدم فيه ، وإبداع لم يسبق إليه ، ورسم فى ذلك رسوما أكمل قياسها ، وأعطى الفائدة بها ، فكان هذا قدره فى العلم ، ومبلغه من النفاذ والفهم ، حتى قال بعض

أهل العلم : إنه لايجوز على الصراط بعد الأنبياء عليهم السلام أحد أدق ذهنا من الخليل،ولو أن الطاعن علينا يتصفح صدر كتابنا (المختصر من كتاب العين) لعلم أنا نزهنا الخليل عن نسبة المحال إليه ، ونفينا عنه من القول مالا يليق به . ولم نعد فى ذلك ماكان عليه أهل العلم وحذاق أهل النظر ٠

وذلك أنا قلنا فى صدر الكتاب : ونحن نربأ بالخليل عن نسبة الخلل إليه أو التعرض للمقاومة له ، بل نقول : إن الكتاب لايصح له ولا يثبت عنه ، وأكثر الظن فيه أن الخليل سبب أصله ، وثقف كلام العرب ، ثم هلك قبل كماله ، فتعاطى إتمامه من لايقوم فى ذلك مقامه ، فكان ذلك سبب الخلل الواقع فيه ، والخطأ الموجود فيه(٥٣٣) » ٠

---

(٥٣٣) المزهر : ١/ ٨٠ وما بعدها ٠

الفصل الثالث

نسبة كتاب العين إلى الخليل

لقد تأكد لنا بعد قراءتنا لكتاب العين أن لليث بن المظفر تلميذ الخليل عملا فيه كما سنبين ذلك فيما يأتى ، وعمله فيه لايعدو معاونة التلميذ النجيب لأستاذه العبقرى ، فقد استعان الخليل بتلميذه الليث فى تأليف الكتاب بالقدر الذى سمح الخليل له به ، بيد أن هذه المشاركة من جانب التلميذ لاتعطيه الحق فى أن ينسب الكتاب إلى شخصه ، ويسلب أستاذه مؤلفه الحقيقى نسبة الكتاب إليه، وإن كان ثمة خطأ بالكتاب فإنما لحق به من قبل التلميذ لا الأستاذ ، وإن كان الخليل ليس معصوما من الخطأ ، فجل من لايخطىء ، ولهذا فإن التحقيق أن الكتاب للخليل وإن كان لتلميذه فيه عمل ، ولذا لاغرو أن الروايات التى روت سند الكتاب للخليل انتهت طرقها كلها إلى الليث دون غيره .

ولقد فطن إلى هذه الحقيقة من القدماء أبو بكر بن دريد، فقد نسب الكتاب إلى الخليل صراحة فى مقدمة كتابه « جمهرة اللغة » كما مر ، وقال : قد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودى رضوان الله عليه كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته ، وعنى من سما إلى نهايته ، فالمنصف له بالغلب معترف ، والمعاند متكلف ، وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد ، ولكنه ـ رحمه الله ـ ألف كتابه مشكلا لثقوب فهمه ، وذكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل دهره(١) » .

وعلى الرغم من هذا القول الواضح لابن دريد فى نسبة

---

(١) جمهرة اللغة : ٣/١ .

الكتاب إلى الخليل فإنه يرى أن نليث عملا فى الكتاب ، ولكن هذا العمل من الليث لاينفى نسبة الكتاب إلى الخليل عنده ، فقد قال فى « جمهرة اللغة » أيضا : « الشحف : الشخص ، رأيت شدفا ، أى : شخصا ، ولا تنظرن إلى ما جاء به الليث فى كتاب الخليل فى حرف السين ، فقال : سحف فى معنى شدف ، فإنه غلط من الليث عن الخليل(٢) » .

ويؤكد قول ابن دريد الأخير الذى ورد فى كتاب جمهرة اللغة ما حكاه تلميذ ابن دريد أبو أحمد العسكرى فى كتابه « شرح مايقع فيه التصحيف » فقد حكى ذلك فيه فقال : «ومنها [أى من التصحيفات التى وقعت فى كتاب العين] ماقرأت على ابن دريد : الشدف سواد الشخص ، بالشين المنقوطة ، مارأيت شدفا ، أى : شخصا . ثم قال أبو بكر : لا تنظر إلى مافى كتاب الخليل فى باب السين غير المعجمة ، فقال : سدف فى معنى شدف ، فإن ذلك غلط من الليث على الخليل(٣) » .

وما ذكره أبو بكر بن دريد من أن السدف تصحيف ليس بصحيح ، إذ هو بالسين غير المعجمة لغة ، فقد صرح بذلك الزبيدى ، فقال بعد أن نقل نص جمهرة اللغة السابق : « وقال غير ابن دريد : هما لغتان »(٤) . وقد حكى اللغتين ثعلب فى مجالسه ، فقال : « أتيته بسدفة من الليل وشدفة(٥) ، وسدفة وشدفة(٦) وهو السدف والشدف(٧) » وذكرهما السيوطى فيما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف فى المزهر ، ففيه : « يقال : أتيته بسدفة من الليل وشدفة ، وهو السدف

(٢) نفسه : ٢/٢٨٦ .
(٣) شرح مايقع فيه التصحيف : ص ٦٢ .
(٤) تاج العروس : شدف .
(٥) بضم السين والشين .
(٦) بفتح السين والشين .
(٧) مجالس ثعلب : ٢/٣٥٢ .

والشدف(٨) » • وفى اللسان : « السـدوف والشـدوف : الشخوص تراها من بعيد(٩) » • وقال الزمخشرى : « ومن المجاز : أسدف الليل : أظلم ، وجاء فلان فى السدف والسدفة، ومنه : رأيتسدفة ، أى شخصة من بعيد ، كما تقول : رأيت سواده ، وقال ابن دريد : هو بالشين(١٠) » •

وقد ورد فى كتاب العين الشدف والسدف ، ففى باب الشين والدال والفاء : « الشـدوف : الشـخوص ، الواحد شدف(١١) » •

وفى باب السين والدال والفاء : « السدف : ظلام الليل، أو سواد شخص تراه من بعيد(١٢) » •

وعلى أية حال فالذى يعنينا هنا قول ابن دريد السابق، ولذا فإن أصح الروايات فى رأينـا تلك الرواية التى ذكرها ابن النديم فى « الفهرست » بقـوله : « ذكر أبو محمـد بن درستويه أنه سمع كتاب العين بهذا الإسناد ، قال أبو الحسن على بن مهدى الكسروى : حدثنى محمد بن منصور المعـروف بالزاج المحدث ، قال : قال الليث بن المظفر بن نصر بن سيار: كنت أسـير إلى الخليل بن أحمـد ، فقـال لى يوما : لو أن إنسانا قصد وألف حروف ألف وباء وتاء وثاء على ماأمثـله لاستوعب فى ذلك جميع كلام العرب ، فتهيأ له أصل لا يخرج عنه شىء منه بتة ، قال : فقلت له : وكيف يكون ذلك ؟ قال : يؤلفه على الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى ، وإنه ليس يعرف للعرب كلام أكثر منه • قال الليث : فجعلت أستفهمه،

---

(٨) المزهر : ١/٥٤٩ •
(٩) اللسان : سدف •
(١٠) أساس البلاغة : سدف
(١١) العين : ٦/٢٤٤ •
(١٢) نفسه : ٧/٢٣٠ •

ويصف لى . ولا أقف على مايصف ، فاختلفت إليه فى هـذا المعنى أياما ، ثم اعتل ، وحججت ، فمـا زلت مشفقاً عليــه ، فيبطل ما كان يشرحه لى ، فرجعت من الحج ، وسرت إليه . فإذا هو قد ألف الحروف كلها على مافى صدر هذا الكتاب ، فكان يملى على مايحفظ ، وما شك فيه يقول لى : سل عنه ، فإذا صح فأثبته ، إلى أن عملت الكتاب . قال على بن مهدى: فأخذت من محمد بن منصور نسخة هذا الكتاب وهى العين انتسخها محمد بن منصور بن الليث بن المظفر(١٣) » .

فهذه الرواية التى ساقها ابن النديم فى « الفهرست » وذكرها ياقوت الحمـوى فى « معجم الأدباء »(١٤) تجعلنـا نطمئن إلى أن لليث عملا فى الكتاب ، فالخليل كان يملى عليه مايحفظ كما جاء على لسان الليث فيها ، وماشك فيه الخليل كان يطلب منه البحث عن صحته وإثباته فى الكتاب بعـد ظهور وجه الصحة فيه كما جاء فى هذه الرواية ، ولم يطلب الخليل من الليث عرضه عليه قبل إثباته فى الكتاب ثقـة منه فى الليث ، وهـذا إذن صريح من الخليـل لليث فى أن يضيف للكتاب ما يراه صوابا مما شك فيه الخليل دون الرجوع إليه قبل تدوينه فى الكتاب ، ولا نستبعد أن يكون الليث قد استعان بغيره من العلماء فى إثبات صحة المشـكوك فيــه ، فحدث ماحدث للكتاب إلى جانب ماأصاب الكتاب على أيدى النساخ والوزاقين . ولعل من هذا المشـكوك فيــه الذى أذن الليث بالسؤال عنه وإثباته فى الكتاب مانجده فى الكتـاب من مثل قوله :

« قال زائدة : الغبيبة : شرب يضرب بمجدح ثم يجعل فى سقاء ضار يوما وليلة فيخرج منه الزبد . وقال عرام : هو بالعين . وصحت معرفته(١٥) » .

---

(١٣) الفهرست : ص ٦٤ ، ٦٥ .
(١٤) انظر معجم الأدباء : ١٧/٥١ ، ٥٢ .
(١٥) العين : ٤/٣٥٠ .

وقوله : « العهن : المصبوغ ألوانا من الصوف • ويقال : كل صوف عهن • قال عرام : لايقال إلا للمصبوغ • والقطعة عهنة ، والجمع عهون • والعهنة انكسار فى قضيب من غير بينونة ، إذا نظرت إليه حسبته صحيحا ، واذا هززته انثنى• وقضيب عاهن ، أى منكسر ، وسمى الفقيز عاهنا لانكساره •

قال زائدة : لاأعرف العهنة فى ذلك ، ونحن نسميه الشرج ، انشرجت القوس والقناة ، أى أصابها انكسار غير بات(١٦) » •

وقوله : « والعقدان : ضرب من التمر • قال زائدة : سمعت به وليس من لغتى ، وأعرف القعقعان من التمر(١٧) » •

وقوله : « العودق على تقدير فوعل ، وهى العودقة أيضا : حديدة لها ثلاث شعب يستخرج بها الدلو من البئر ، وهو الخطاف ، والرجل يعدق بيده : يدخلُ يده فى نواحى الحوض كأنه يطلب شيئا فى الماء لايراه • يقال : أعدق بيدك •

قال زائدة : أقول : يعودق بيده فى نواحى البئر لايعدق(١٨) » •

وقوله : « الذعاق بمنزلة الزعاق • قال الخليل : سمعناه فلا ندرى ألغة هى أم لثغة •

قال زائدة : داء زعاق وذعاق ، أى : قاتل(١٩) » •

وقوله : « ويقال : العصام مستدق طرف الذنب ، وجمعه أعصمة ، لم يعرفه أبو ليلى وعرفه عرام(٢٠) » •

---

(١٦) نفسه : ١٠٨/١ •
(١٧) نفسه : ١٤١/١ •
(١٨) نفسه : ١٤٢/١ •
(١٩) نفسه : ١٤٨/١ •
(٢٠) نفسه : ٣١٥/١ •

وقوله : « رجل مستع لغة فى مسدع ، وهـو الماضى فى أمره • ورأيته مستعـا : سريعـا ، لم يعـرفه عرام ولا أبو ليلى(٢١) » •

وقوله : « وحيتان شرع : رافعة رءوسها كمـا قال الله عز وجل : (إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) (٢٢) أى : رافعة رءوسها • قال أبو ليـلى : شرعا : خافضـة رءوسـها للشرب • وأنكره عرام(٢٣) » •

وقوله : « وطعام عمش لك ، أى : موافق صالـح ، والعمش مايكون فيه صلاح للبدن ، والختان عمش للغـلام لأنه يرى فيه بعد ذلك زيادة ، لم يعرفه أبو ليلى وعرفه عرام(٢٤) » •

وقوله : « التمشع : الاستنجاء • قال عرام : بالحجارة خاصة ، وفى الحديث : (لاتتمشـع بروث ولا عظم) • قال أبو ليلى : لا أعرفه ، ولكن يقال : لاتمتش بروث وعظم ، أى لاتستنـج بهما(٢٥) » •

وقوله : « وعارض وجهك مايبدو منه عند الضحك • قال زائدة : أقول : عارض الفم لاغير(٢٦) » •

وقوله : « وعضم الفدان : لوحه العريض الذى فى رأسه

---

(٢١) نفسه : ١/ ٢٢٥ •
(٢٢) الأعراف / ١٦٣ •
(٢٣) العين : ١/ ٢٥٤ •
(٢٤) نفسه : ١/ ٢٦٧ •
(٢٥) نفسه : ١/ ٢٦٧ ، ٢٦٨ • وفى اللسان (مشع) : « التمشع : التمسح فى الاستنجاء • قال الأزهرى : وهو حرف صحيح » • وفى اللسان أيضا (مشش) : « ابن الأعرابى : امتش المتغوط وامتشع اذا أزال الأذى عن مقعدته بمدر أو حجر » •
(٢٦) العين : ٩/ ٢٧٦ •

الحديدة التى تشق بها الأرض ، لم يعرفه أبو ليلى(٢٧) » .

وقوله : « الصناع والصناعة أيضا : خشب يتخذ فى الماء ليحبس به الماء ، أو يسوى به ليمسكه حينا ، لم يعرفه أبو ليلى ولا عرام(٢٨) » .

وقوله : « النصيع : البحر ، قال :

أدليت دلوى فى النصيع الزاخر

لم يعرفه عرام ولم ينكره .

قال أبو عبد الله : هو بالضاد والباء ، وكذلك البيت ، ولم يشك فيه ، وقال : هو مأخوذ من البضع ، وهو الشق ، كأن هذا البحر شقة شقت من البحر الأعظم. ومما يشبه : الخليج، لأنه خلج من النهر الأعظم . قال عرام : هذا صحيح لا شك فيه(٢٩) » .

وقوله : « العصف : ماعلى ساق الزرع من الورق الذى يبس فتفتت : قال أبو ليلى : هو عندنا دقاق التبن الذى إذا ذرى البيدر صار مع الريح كأنه غبار . وقال عرام : هو أن تؤخذ رءوس الزرع قبل أن تسنبل فتعلفه الدواب ، ويترك الزرع حتى ينشو ، أو يكتنز ، فيكون أقوى له وأكثر لنزله، وأنكر ما سواه (٣٠) » .

وقوله : « البعصوصة : دويبة صغيرة لها بزيق من بياضها . يقال للصبى : يابعصوصة لصغره وضعفه . لم يعرفه أبو ليلى وعرفه عرام(٣١) » .

---

(٢٧) العين : ٢٨٧/١ .
(٢٨) نفسه : ٣٠٥/١ .
(٢٩) نفسه : ٣٠٦/١ .
(٣٠) نفسه : ٣٠٦/١ .
(٣١) نفسه : ٣١١/١ .

وقوله : « البلعوم : البياض الذى فى جحفلة الحمار فى طرف الفم ، قال :

بيض البلاعيم أمثال الخواتيم

قال زائدة : البلعوم : باطن العنق كله ، وليس كما قال(٣٢) » .

ومن ذلك ما ذكره محققا الكتاب فى الهامش وقالا : جاء فى الأصول المخطوطة بعد قول المصنف (الخشف) العبارة الآتية : (قال الليث : زعم أبو زيد أن من أهل اليمن من يقول: رخمته فى معنى رحمته ، والرخمة مثل الرحمة ، ويقال:ألقى الله عليك رخمة قلبه ، أى عطفه ورقته) .

وقد آثرنا أن ندرجها فى الهامش لأنها من كلام أبى زيد ومما أقحمه النساخ فى الآصل فى أكبر الظن (٣٣) » .

ويبدو لى أن هذا مما سأل عنه الليث وأثبته فى الكتاب بناء على أمر أستاذه الخليل .

وفى اللسان : « رخمه رخمة لغة فى رحمه رحمة .. وزعم أبو زيد الأنصارى أن من أهل اليمن من يقول رخمته رخمة بمعنى رحمته . ويقال : ألقى الله عليك رخمة فلان ، أى : عطفه ورقته . قال اللحيانى : وسمعت أعرابيا يقول : هو راخم له ، وفى نوادر الأعراب : مرة ترخم صبيها ، وعلى صبيها ، وترخمه ، وتربخه وتربخ عليه ، إذا رحمته(٣٤) » .

هذا ومما يؤيد ماذهبنا إليه من أن الرواية الأخيرة التى

---

(٣٢) نفسه : ٢/٣٤١ .
(٣٣) نفسه : ٤/٢٦٠ .
(٣٤) اللسان : رخم .

ذكرها ابن النديم فى الفهرست ، وياقوت فى معجم الأدباء، وذكرناها آنفا ، هى أصح الروايات ، وأن الخليل لم ينفرد بتأليف الكتاب ، وإنما عاونه تلميذه الليث فى تأليفه ، ماوجدناه فى الكتاب من مثل : (قال الليث) أو (سئل الخليل) أو (سألت الخليل) أو (ذكر الخليل) أو (قلت للخليل) أو (رواه الخليل) أو (قال غير الخليل) وما شابه هذا .

وإليك أمثلة من الكتاب تؤكد ذلك حتى يستبين لك الأمر مما فى الكتاب نفسه لا من روايات تروى تحتمل الصدق والكذب ، منها :

« قال الخليل : الرجز المشطور والمنهوك ليسا من الشعر ، وقيل له : ماهما ؟ قال : أنصاف مسجعة ، فلما رد عليه ، قال : لأحتجن عليهم بحجة فإن لم يقروا بها عسفوا ، فاحتج عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لايجرى على لسانه الشعر .

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فكان يقول عليه السلام :

ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا

ويأتيك من لم تزود بالأخبار

فقد علمنا أن النصف الذى جرى على لسانه لا يكون شعرا إلا بتمام النصف الثانى على لفظه وعروضه ، فالرجز المشطور مثل ذلك النصف .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حفر الخندق :

هل أنت إلا إصبع دميت   وفى سبيل الله مالقيت

فهذا على المشطور ·

وقال النبى ﷺ :

أنا النبى لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

فهذا من المنهوك ، ولو كان شعرا ماجرى على لسانه ، فإن الله عز وجل يقول : (وما علمناه الشعر وما ينبغى له) (٣٥)·

قال : فعجبنا من قوله حين سمعنا حجته(٣٦) » ·

فهذا النص يدل على أن لغير الخليل عملا فى الكتاب ، إذ لو كتب الخليل هذا النص لما ورد فيه (وقيل له) و (فلما رد عليه) بل كان يقول : (وقيل لى) و (فلما رد على) · أما قوله فى آخر النص : « قال : فعجبنا من قوله حين سمعنا حجته » فهذه العبارة لا يمكن أن تكون من قول الخليل كما هو جلى ، وهى من قول الليث ، وإن كان محققا الكتاب لم يعلقا عليها بشىء على الرغم من أن بها قلقا فى موضعها ، وإنما قلنا إنها من قول الليث ، لأن النص المذكور ذكره أبو على القالى فى كتابه (البارع) ، وفيه عقب الآية الكريمة السابقة: «قال الليث: لما ردوا على الخليل قوله إن المشطور ليس من الشعر قال : لأحتجن عليهم بحجة إن لم يقروا بها كفروا · فعجبنا

---

(٣٥) يس / ٦٩ ·

(٣٦) العين ٦/ ٦٤ وما بعدها ، وانظر هذه الحكاية فى الفائق للزمخشرى (٢/ ٥٧) ، واللسان (رجز) ·

من قوله حتى سمعنا حجته(٣٧) » . وبهذا يستبين لنا أن النص المذكور إنما هو من حكاية الليث عن الخليل ، وأن الليث كاتبه ، مما يؤكد معاونة الليث للخليل فى تأليف الكتاب .

ومن الأمثلة أيضا :

« قال الليث : قال الخليل : كلام العرب مبنى على أربعة أصناف : على الثنائى ، والثلاثى ، والرباعى ، والخماسى ... (٣٨) » .

ومنها :

« قال الخليل : اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة، وهى : ر ل ن ، ف ب م ... قال الخليل : فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون فى تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب ، لأنك لست واجدا من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر .

قال الليث : قلت : فكيف تكون الكلمة المولدة المبتدعة غير مشوبة بشىء من هذه الحروف ؟ فقال : نحو الكشعثج ، والخضعثج والكشعطج وأشباههن ، فهذه مولدات لا تجوز فى كلام العرب ، لأنه ليس فيهن شىء من حروف الذلق والشفوية فلا تقبلن منها شيئا ، وإن أشبه لفظهم وتأليفهم ،

---

(٣٧) البارع : ص ٦٥٩ .
(٣٨) العين : ٤٨/١ .

فإن النحارير منهم ربما أدخلوا على الناس ماليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت .. (٣٩) » .

ومنها :

« قال الليث : قال الخليل : فى العربية تسعة وعشرون حرفا ، منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحيـاز (٤٠) ومدارج ، وأربعة أحرف جـوف ، وهى الواو واليـاء والألف اللينة والهمزة . وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع فى مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، إنما هى هاوية فى الهواء ، فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف . وكان يقول كثيرا : الألف اللينة والواو والياء هوائية ، أى أنها فى الهواء (٤١) » .

ومنها :

« قال الليث: قال الخليل: فالعين والحاء [والهاء] (٤٢) والخاء والغين حلقية، لأن مبدأها من الحلق ، والقاف والكاف لهويتان ، لأن مبدأهما من اللهاة ، والجيم والشين والضاد شجرية ، لأن مبدأهما من شجر الفم ، أى مفرج الفم ، والصاد والسين والزاء أسلية ، لأن مبدأها من أسلة اللسان ، وهى مستدق طرف اللسان ، والطاء والتاء والدال نطعية ، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ، والظاء والذال والثاء لثوية ،

(٣٩) نفسه : ١/٥١ وما بعدها .

(٤٠) فى كتاب العين (تحقيق د. المخزومى و د. السامرائى) : «أحيانا» . وهو تحريف . صوابه ما أثبته وهو ما جاء فى الجزء الأول من العين الذى حققه د. درويش (١/٦٤) .

(٤١) العين : ١/٥٧ .

(٤٢) تكملة من الجزء الأول من العين الذى حققه د. درويش (١/ ٦٥) اذ سقطت من العين بتحقيق د.المخزومى ود. السامرائى الذى ننقل منه هذا .

لأن مبدأها من اللثة ، والراء والـلام والنـون ذاقية ، لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفي ذلق اللسان ، والفاء والباء والميم شفوية، وقال مرة شفهية،لأن مبدأها من الشفة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد ، لأنهـا لايتعلق بها شيء ، فنسب كل حـرف إلى مدرجته وموضـعه الذي يبدأ منه .

وكان الخليل يسمى الميم مطبقة ، لأنها تطبق الفم إذا نطق بها(٤٣) » .

ومنها :

« قال الليث : قال الخليل : اعلم أن الكلمـة الثنـائية تتصرف على وجهين ، نحو : قد ، دق ، شد ، دش .

والكلمة الثـلاثية تتصرف على سـتة أوجه وتسـمى مسـدوسة ، وهي نحـو ضرب ضبر ، برض بضر ، رضب ربض .

والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجهـا ، وذلك أن حروفها وهي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح وهي ستة أوجه فتصير أربعـة وعشرين وجهـا ، يكتب مستعملها ويلغى مهملها ، وذلك نحو عبقر ، تقول منه:

عقرب ، عبرق ، عقبر ، عبقر ، عرقب ، عـربق ، قعـرب [قعبر](٤٤) ، قبعر ، قبرع ، قرعب ، قربع ، رعقب ، رعبق رقعب ، رقبع ، ربقع ، ربعق ، بعقر ، بعرق ، بقعر ، بقرع ، برعق ، برقع .

(٤٣) العين : ١/٥٨ .
(٤٤) تكملة من الجزء الأول من العين بتحقيق د. درويش (١/٦٦).

والكلمة الخماسية تتصرف على مئة وعشرين وجها ، وذلك أن حروفها وهى خمسة أحرف تضرب فى وجوه الرباعى وهى أربعة وعشرون حرفا ، فتصير مئة وعشرين وجها يستعمل أقله ويلغى أكثره ، وهى نحو : سفرجل ، سفرلج ، سفجرل ، سجفرل ، سجرلف ، سرفجل ، سرجفل ، سلجرف ، سلرفج ، سلفرج ، سجفلر ، سرفلج ، سجفرل (كذا) ، سلفجر ، سرجلف ، سجرلف (كذا) ، سرلجف ، سجلفر . وهكذا(٤٥) » .

ومنها :

« قال الليث : قال الخليل : العرب تقول : عق الرجل عن ابنه يعق ، إذا حلق عقيقته وذبح عنه شاة ، وتسمى الشاة التى تذبح لذلك عقيقة . قال ليث : توفر آعضاؤها فتطبخ بماء وملح وتطعم المساكين(٤٦) » .

ومنها :

« المهطع : المقبل ببصره على الشىء لايرفعه عنه ، قال الله عز وجل : (مهطعين مقنعى رءوسهم) (٤٧) . وفى قول الخليل : هطع هطوعا ، قال :

تعبدنى نمر بن سعد وقد أرى
ونمر بن سعد لى مطيع ومهطع

يقول : كان ذليلا لى فصار فوقى(٤٨) » .

---

(٤٥) العين : ١/٥٩ .
(٤٦) نفسه : ١/٦٢ .
(٤٧) ابراهيم / ٤٣ .
(٤٨) العين : ١/١٠١ .

ومنها :

« المخلع من الشعر : ضرب من البسيط يحذف من أجزائه
كما قال الأسود بن يعفر :

ماذا وقوفي على رسم عفا ★ مخلولق دارس مستعجم

قلت للخليل : ماذا تقول في المخلع ؟ قال : المخلع من العروض ضرب من البسيط وأورده(٤٩) » .

ومنها :

« النقع : الغبار . قال الشويعر واسمه عبد العزى :

فهن بهم ضوامر في عجاج
يثرن النقع أمثال السراحي

قال ليث : قلت للخليل : ماالسراحي ؟ قال : أراد الذئاب، ولكنه حذف من السرحان الألف والنون فجمعه على سراحي، والعرب تقول ذلك كثيرا كما قال :

درس المنا بمتالع فأبان

أراد المنازل فحذف الزاء واللام(٥٠) » .

ومنها :

« عكاشة : اسم . قلت للخليل : من آين قلت (عكش) مهمل ، وقد سمت العرب بعكاشة ؟ قال : ليس على الأسماء قياس . وقلنا لأبي الدقيش : ماالدقيش ؟ قال : لاأدري ، ولم

---

(٤٩) نفسه : ١/١١٩ .
(٥٠) نفسه : ١/١٧٢ ، ١٧٣ .

أسمع له تفسيرا · قلنا فتكذيت بما لا تدرى ؟ قال : الأسماء والكنى علامات ، من شاء تسمى بما شاء ، لاقياس ولا حتم(٥١) » ·

ومنها :

« وكسعت الناقة بغبرها ، إذا تركت بقية اللبن فى ضرعها وهو أشد لها ، قال :

لا تكسع الشول بأغبارها ★ إنك لا تدرى من الناتج

هذا مثل · يقول : إذا نالت يدك ممن بينك وبينه إحنة فلا تبق على شىء ، لأنك لا تدرى ما يكون فى غد ، وقال الليث : لاتدع فى خلفها لبنا تريد قوة ولدها ، فإنك لا تدرى من ينتجها ، أى : لمن يصير ذلك الولد(٥٢) » ·

ومنها :

« العشر : ورد الإبل اليوم العاشر ، وفى حسابهم : العشر : التاسع ، وإبل عواشر : وردت الماء عشرا ·

ويجمع العشر ويثنى ، فيقال : عشران وعشرون ، وكل عشر من ذلك : تسعة أيام ، فكان ينبغى أن يكون العشرون سبعة وعشرين يوما ، حتى تستكمل ثلاثة أتساع ·

فقال الخليل : ثمانية عشر(٥٣) يوما عشران ، ولما كان

(٥١) نفسه : ١/١٩٠ ·
(٥٢) نفسه : ١/١٩٢ ·
(٥٣) فى العين بتحقيق د· المخزومى و د· السامرائى : (ثمانى عشر) صوابه ماأثبته من الجزء الأول من العين بتحقيق د· درويش (١/ ٢٨٥) ·

اليومان من العشر الثالث مع الثمانية عشر يوما سميته بالجمع .

قلت : من أين جاز لك ذلك ولم تستكمل الأجزاء الثلاثة؟ هل يجوز أن تقول للدرهمين ودانقين : ثلاثة دراهم ؟

قال : لاأقيس على هذا ولكن أقيسه على قول أبي حنيفة، ألا ترى أنه قال : إذا طلقتها تطليقتين وعشر تطليقة فهي ثلاث تطليقات ، وليس من التطليقة الثالثة في الطلاق إلا عشر تطليقة ، فكما جاز لأبي حنيفة أن يعتد بالعشر جاز لي أن أعتد باليومين(٥٤) » .

ومنها :

« قال الليث : قلت الخليل : ماعلامة اسم التأنيث ؟ قال : ثلاثة أشياء : الهاء في قولك قائمة ، والمدة في حمراء ، والياء في حلقى عقرى(٥٥) » .

ومنها :

« تقول : يدعب دعبا ، إذا قال قولا يستملح . قال :

واستطربت ظعنهم لما احزأل بهم
مع الضحى ناشط من داعبات دد

رواه الخليل بالباء ، وقد روى بالياء ، يعني اللواتي يدعبن بالمزاح ويدأددن بأصابعهن(٥٦) » .

---

(٥٤) العين : ١/٢٤٦ .
(٥٥) نفسه : ١/٣١٢ وعلق محققا الكتاب على ذلك بقولهما : يريد بالياء : الألف المقصورة التي تمال فترسم ياء » .
(٥٦) العين : ٢/٥١ .

ومنها :

« قال الليث : قال الخليل : الخماسى من الكلمة على خمسة أحرف ، ولا بد أن يكون من تلك الخمسة واحد أو اثنان من الحروف الذلق : ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م ، فإذا جاءت كلمة رباعية أو خماسية لا يكون فيها واحد من هذه الستة ، فاعلم أنها ليست بعربية • قال : فإن قلت مثل ماذا؟ قال : إن سئلت عن الحضاثج فقل : ليست بعربية ، لأنه ليس فيها شئ من تلك الأحرف الستة • وكذلك لو قيل لك ما الخضعثج ؟ فقل ليست بعربية ، لأنه ليس فيه من تلك الأحرف الستة شئ(٥٧) » .

ومنها :

« قال الخليل بن أحمد - رضى الله عنه - : الهاء والحاء لا تأتلفان فى كلمة واحدة أصلية الحروف ، لقرب مخرجيهما فى الحلق ، ولكنهما يجتمعان من كلمتين لكل واحدة منهما معنى على حدة ، كقول لبيد :

يتمارى فى الذى قلت له ★ ولقد يسمع قولى حيهل

وقال آخر :

هيهاؤه وحيهله

حى كلمة على حدة ومعناها هلم ، وهل حثيثى فجعلهما كلمة واحدة •

وفى الحديث : (إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر) أى: فأت بذكر عمر .

---

(٥٧) نفسه : ٢/٣٤٥ •

قال الليث : قلت للخليل : مامثل هـذا فى الكلام : أن يجمع بين كلمتين فتصير منهما كلمة واحدة ؟

قال : قول العـرب عبد شمس وعبـد قيس ، فيقولون : تعبشم الرجل ، وتعبقس ، وعبشمى ، وعبقسى (٥٨) » .

ومنها :

« المحل : نقيض المرتحل ، قال الأعشى :

إن محلا وإن مرتحلا ★ وان فى السفر مامضى مهلا

قلت للخليل : أليس تزعم أن العرب العـاربة لا تقول : إن رجلا فى الدار ، لاتبدأ بالنـكرة ، ولكنها تقول : إن فى الدار رجلا ؟ قال: ليس هذا على قيـاس ماتقول ، هـذا من حكاية سمعها رجل من رجل : إن محلا وإن مرتحلا (٥٩) » .

ومنها :

« وقيل فى تفسير الحب والكرامة : إن الحب الخشبات الأربع التى توضع عليها الجرة ذات العروتين ، والكرامة : الغطاء الذى يوضع فوق الجرة من خشب كان أو من خزف .

قال الليث : سمعت هاتين بخراسان (٦٠) » .

ومنها أيضا ماذكره محققا الكتاب فى هامشه تعليقا على قول حميد الأرقط :

لما رأى الملحد حين ألحما ★ صواعق الحجاج يمطرن دما

(٥٨) نفسه : ٣/ ٥ .
(٥٩) نفسه : ٣/ ٢٦ .
(٦٠) نفسه : ٣/ ٣٢ .

بقولهما : « جاء فى الأصـول المخطوطه بعد هـذا البيت ما يجب ألا يضم إلى كتاب العين لأنه كلام الليث ، وهـو : (قال الليث : حدثنى شيخ من بنى شيبة فى مسجد مكة قال : إنى لأذكر حين نصب المنجنيق على أبى قبيس ، وابن الزبير متحصن فى البيت ، فجعل يرميه بالحجـارة والنـيران ، فاشتعلت النار فى أستار الكعبة (حتى أسرعت فيها) فجاءت سحابة من نحو الجدة مرتفعة كأنها ملاءة يسمع منها الرعد ويرى فيهـا البرق حتى استوت فوق البيت فمطرت ، فمـا جاوز (مطرها البيت وموضع الطواف) حتى أطفأت النـار ، وسال المرزاب فى الحجـر ، ثم عدلت إلى أبى قبيس فرمت بالصاعقة فأحرقت المنجنيق وما فيها ٠

قال الليث : فحدثت بهذا الحديث بالبصرة قوما ، وفيهم رجل من أهل واسط،وهو ابن سليمان الطيار شعوذى الحجاج، فقال الرجل : سمعت أبى يحدث بهذا الحديث ، وقال : لما أحرقت المنجنيق أمسـك الحجاج عن (القتـال) وكتب إلى عبد الملك بالقصة على ماكانت بعينها ، فكتب إليه عبد الملك: أما بعد فإن بنى اسرائيل إذا قربوا قربانا فتقبل الله منهم بعث نارا من السماء فأكلته ، وإن الله قد رضى عملك ، وتقبل قربانك ، فجد فى أمرك ٠ والسلام) ٠

نقول : ماورد بين قوسين من كلام الليث المتقدم فى هذه الحاشية أخذناه من التهذيب ، لأن عبارته أصلح من عبارة الأصول المخطوطة(٦١) » ٠

ومنها :

« وقوله : مرحبا ، أى : انزل فى الرحب والسعة ، قال الليث : وسئل الخليل عن نصبه ، فقال : فيه كمين الفعل ،

---

(٦١) نفسه : ٣ / ١٨٣ ٠

أراد : انزل أو أقم فنصب بفعل مضمر ، فلما عرف معناه المراد أميت الفعل(٦٢) » .

ومنها :

« وسئل الخليل عن قول العرب : كيف أنت لو أقبل قبلك ؟ قال : أراه مرفوعا ، لأنه اسم وليس بمصدر كالقصد والنحو ، إنما هو كيف أنت لو استقبل وجهك بما تكره(٦٣)» .

ومنها :

« أيس : كلمة قد أميتت ، وذكر الخليل أن العرب تقول ائتنى به من حيث أيس وليس ، ولم يستعمل أيس إلا فى هذا ، وإنما معناها كمعنى من حيث هو فى حال الكينونة والوجد والجدة ، وقال : إن (ليس) معناها : لا أيس ، أى لا وجد (٦٤) » .

وجاء فى الكتاب أيضا :

« والمقطعات من الثياب : شبه الجباب ونحوها من الخز والبز والألوان ، ومثله من الشعر الأراجيز ، ومن كل شيء .

قال غير الخليل : هى الثياب المختلفة الألوان على بدن واحد ، وتحتها ثوب على لون آخر (٦٥) » .

وفيه :

« وعن غير الخليل : لبن مكتع ، أى : قد ظهر زبده فوقه(٦٦) » .

---

(٦٢) نفسه : ٣/٢١٥ .
(٦٣) نفسه : ٥/١٦٦ .
(٦٤) نفسه : ٧/٣٣٠ .
(٦٥) نفسه : ١/١٢٨ .
(٦٦) نفسه : ١/١٩٦ .

وفيه :

« القدام : القادمون من سفر ، جمع قادم · وقيل القدام، بفتح القاف ، وعن غير الخليل : والقدام : الجزار(٦٧) » ·

وفيه :

« وقال غير الخليل : العليس الذى ليس بالسمين ولا المهزول ، بين ذلك ··

غير الخليل : العلس : القراد (٦٨) » ·

وفيه :

« العفس : شدة سوق الإبل · قال :

يعفسها السواق كل معفس

والرجل يعفس المرأة برجله إذا ضربها على عجيزتها ، يعافسها وتعافسه ·

قال غيره : المعافسة : المعاركة فى جد أو لعب ، وأصله اللعب(٦٩) » ·

وفيه :

« والمسعط : الذى يجعل فيه الدواء ، على مفعل(٧٠) ، لأنه أداة ، والمسعط أصل بنائه ، وقال غيره : بالكسر وليس بشىء(٧١) » ·

(٦٧) نفسه : ١/١٧٢ ·
(٦٨) نفسه : ١/٣٣٣ ·
(٦٩) نفسه : ١/٣٣٩ ·
(٧٠) بضم الميم · وانظر المصباح المنير (سعط) ·
(٧١) العين : ١/٣٢٠ ·

وفيه :

« القنح : اتخاذك قناحة تشد بها عضادة الباب ونحوه، تسميه الفرس قانة ٠

قال غير الخليل : لا أعرف القنح إلا في الشرب ، وهو شرب في أفاويق ويروى في الحديث : (وأشرب فأتقنح) وأتقمح ، يرويان جميعا (٧٢) » ٠

وفيه :

« الجحل : ضرب من اليعسوب ، والجمع جحلان ٠

غير الخليل : ضب جحول إذا كان ضخما كبيرا(٧٣) » ٠

وفيه :

« ويقال : حشرتهم السنة ، وذلك أنها تضمهم من النواحي إلى الأمصار ، قال :

وما نجا من حشرها المحشوش

وحش ولا طمش من الطموش (٧٤)

قال غير الخليل : الحش والمحشوش واحد(٧٥) » ٠

وفيه :

---

(٧٢) نفسه: ٣/٥٠ ٠
(٧٣) نفسه : ٣/٨٠ ٠
(٧٤) الطمش : الناس ، وجمعه طموش ٠ (اللسان : طمش) ٠
(٧٥) العين : ٣ / ٩٢ ٠

« قال غير الخليل : العواهن : السعف الذى يقرب من لب النخلة(٧٦) » .

أقول : ماجاء فى الكتاب من هذا ، أعنى (قال غير الخليل) أو (غير الخليل) أو (قال غيره) يحتمل أمرين : أحدهما : أن يكون ذلك من فعل الليث ، وثانيهما : أن يكون ذلك تعليقات كانت بهامش الكتاب ثم أدخلها النساخ فى صلب الكتاب ، فقد ذكر الدكتور عبد الله درويش تعليقا على القول الأخير (قال غير الخليل : العواهن : السعف الذى يقرب من لب النخلة) فى الجزء الأول من كتاب العين الذى حققه أنه فى المقاييس (ج ٤ ص ١٧٦) لابن الأعرابى(٧٧)، وكذلك فعل الدكتور المخزومى والدكتور السامرائى فى تعليقهما على ذلك(٧٨) ، وابن الأعرابى توفى سنة ٢٣١ هـ . وقيل : سنة ٢٣٣ كما جاء فى ترجمته فى بغية الوعاة(٧٩) ، أى بعد وفاة الخليل بأكثر من نصف قرن .

هذا وقد يذهب بك الظن – أيها القارىء الكريم – إلى أن الكتاب لليث بن المظفر بعد الذى سقته لك من نصوص من الكتاب تؤكد أن لليث عملا بالكتاب ، وأنه عاون أستاذه الخليل فى تأليفه ، وليس الأمر كما قد يذهب إليه ظنك ، فقد ورد فى الكتاب أيضا مايدل على أن الخليل مؤلفه ، وسأعرضه عليك فيما يلى حتىتتضح لديك الصورة،ويستبين لك الأمر مما جاء فى الكتاب نفسه ، فمما جاء فيه مما يؤيد تأليف الخليل له ما جاء فى صدر مقدمته ، ففيها :

هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصرى رحمة الله عليه

---

(٧٦) نفسه : ١/١٠٨ .
(٧٧) العين : ١/١٢٥ (تحقيق د. درويش) .
(٧٨) العين : ١/١٠٨ (تحقيق د. المخزومى و د. السامرائى) .
(٧٩) بغية الوعاة (١/١٠٦) .

من حروف : أ ، ب ، ت ، ث . مع ما تكملت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء (٨٠) » .

وفيها أيضا :

« قال أبو معاذ عبد الله بن عائذ : حدثني الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع مافي هذا الكتاب(٨١) » .

وفي ختامها :

« وقال الخليل : بدأنا في مؤلفنا هذا بالعين وهو أقصى الحروف ، ونضم إليه مابعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح والغريب ، وبدأنا الأبنية بالمضاعف ، لأنه أخف على اللسان وأقرب مأخذا للمتفهم(٨٢) » .

وجاء في مستهل (باب الثلاثي الصحيح من القاف) :

« قال الخليل : القاف والكاف لايأتلفان ، والجيم لاتأتلف معهما في شيء من الحروف إلا في أحرف معربة قد بينتها في أول الباب الثاني من القاف(٨٣) » .

وجاء في مستهل الباب الأخير من الكتاب مايلي :

« باب الحروف المعتلة (و ا ى ء)

قال الخليل بن أحمد : مضت العربية مع الحروف التي

(٨٠) العين : ١/٤٧ .
(٨١) نفسه : ١/٤٨ .
(٨٢) نفسه : ١/٦٠ .
(٨٣) نفسه : ٥/٣٢ .

فسرتها فلم يبق للواو ولا للألف ولا للياء ولا للهمزة إلا اللفيف. وجمع لفيف هذه الأحرف فى موضع واحد ، فافهم إن شاء الله(٨٤) » .

وجاء فى مستهل باب الميم :

« قال الخليل : الميم آخر الحروف الصحاح ، وقد مضت العربية مع ما مضى من الحروف ، فلم يبق للميم إلا اللفيف(٨٥) » .

وجاء فى مستهل باب الفاء :

« قال الخليل بن أحمد : قد مضت العربية مع سائر الحروف التى تقدمت ، فلم يبق للفاء إلا شىء من المعتل واللفيف (٨٦) » .

وجاء فى الكتاب أيضا فى ترجمة (دقش) :

« قلت لأبى الدقيش : ماالدقش والدقيش ؟ قال : لا أدرى . قلت : فاكتنيت بكنية لاتدرى ؟ قال : إنما الكنى والأسماء علامات من شاء تسمى بما شاء لا قياس ولا حتم(٨٧) » .

والقائل الخليل ، ولا يلتفت إلى ما فى تهذيب اللغة للأزهرى ، فقد نسب الأزهرى فيه ذلك القول إلى الليث بناء على مذهبه فى نسبة الكتاب إلى الليث ، ففيه : « قال الليث : سألت أبا الدقيش ، فقلت : ماالدقش ؟ فقال : لاأدرى ، قلت:

---

(٨٤) نفسه : ٨/٤٣٧ .
(٨٥) نفسه : ٨/٤٢١ .
(٨٦) نفسه : ٨/٤٠٥ .
(٨٧) نفسه : ٥/٣٤ .

فما الدقيش ؟ قال : ولا هذا ، قلت : فاكتنيت بما لا تدرى ماهو . قال : إنما الكنى والأسماء علامات(٨٨) » . ويؤيد أن القائل الخليل ما جاء فى كتاب العين أيضا وقد مر . « قلت للخليل : من أين قلت (عكش) مهمل ، وقد سمت العرب بعكاشة ؟ قال: ليس على الأسماء قياس ، وقلنا لأبى الدقيش: ماالدقيش ؟ قال لاأدرى ، ولم أسمع له تفسيرا . قلنا : فتكنيت بما لاتدرى ؟ قال : الأسماء والكنى علامات ، من شاء تسمى بما شاء لاقياس ولا حتم(٨٩) » .

ومما يؤيد سؤال الخليل لأبى الدقيش ماذكره أبو الطيب اللغوى فى كتابه (مراتب النحويين) بقوله : « أخبرنا حمدان بن الحسن الرافعى أبو سلمة قال : حدثنا عسل بن ذكوان أبو على قال : حدثنا المازنى عن الأخفش قال : قال الخليل : دخلنا على أبى الدقيش الأعرابى نعوده ، فقلت له: كيف تجدك أبا الدقيش ؟ قال : أجدنى أجد ما لا أشتهى ، وأشتهى مالا أجد ، ولقد أصبحت فى زمان سوء . قلت : وما زمان السوء ؟ قال : من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد . قلت: ما الدقيش ؟ قال : لا أدرى . وقد حكى يونس عن أبى الدقيش مثل هذا .

وأخبرونا عن ابن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأخفش قال : قال يونس : سألت أبا الدقيش : ماالدقيش ؟ فقال : لاأدرى ، إنما هى أسماء نسمعها فنتسمى بها(٩٠) » . وإن كان ابن دريد فى كتابيه (الاشتقاق) و (جمهرة اللغة) ينكر أن يكون الخليل سأل أبا الدقيش هذا السؤال ، فقد قال فى مقدمة كتابه (الاشتقاق) : « وكان الذى حدانا على

---

(٨٨) تهذيب اللغة : ٨/٣١٠ .
(٨٩) العين : ١/١٩٠ .
(٩٠) مراتب النحويين : ص ٧١ ، ٧٢ .

إنشاء هذا الكتاب أن قوما ممن يطعن على اللسان العربى ، وينسب أهله إلى التسمية بما لا أصل له فى لغتهم ، وإلى ادعاء مالم يقع عليه اصطلاح من أوليتهم ، وعدوا أسماء جهلوا اشتقاقها ولم ينفذ علمهم فى الفحص عنها . فعارضوا بالإنكار واحتجوا بما ذكره الخليل بزعمهم أنه سأل أبا الدقيش : ماالدقيش ؟ فقال : لا أدرى إنما هى أسماء نسمعها ولا نعرف معانيها . وهذا غلط على الخليل وادعاء على أبى الدقيش ، وكيف يغبى على أبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد - نضر الله وجهه - مثل هذا وقد سمع العرب سمت دقشا ودقيشا ودنقشا ، فجاءوا به مكبرا ومحقرا ومعدولا من بنات الثلاثة إلى بنات الأربعة بالنون الزائدة ، والدقش معروف وسنذكره فى جملة الأسماء التى عموا عن معرفتها ونفرد لها بابا فى آخر كتابنا هذا (٩١) » .

وقال فى هذا الموضع الذى أشار إليه : « ودنقش النون فيها زائدة ، وهو من الدقيش ، وهو تطأطؤ الرأس ذلا وخضوعا(٩٢) » .

وقال فى (جمهرة اللغة) : « قال يونس : سألت أبا الدقيش : ماالدقيش ؟ فقال : لاندرى ، إنما هى أسماء نسمعها نسمي بها . قال أبو حاتم : الدقشة دويبة أصغر من العظاءة رقطاء ، والدقش عنده شبيه بالنقش ، ورد قوم من أهل اللغة هذا الحرف، وقالوا : ليس بمعروف ، وهذا غلط ، لأن العرب قد سمت دنقشا ، النون زائدة ، ولم يبنوا منه هذا البناء إلا وله أصل . وقال بعض أهل اللغة : الدقش : ضرب من الطير الأرقش . وزعموا أن الخليل سأل أبا الدقيش : ماالدقيش ؟

---

(٩١) الاشتقاق : ص ٤ .
(٩٢) نفسه : ص ٥٥٨ .

فقال : لاأدرى ، إنما هى أسماء نسمعها نسمى بها ولا نعرف معانيها ، وهذا غلط وادعاء على أبى الدقيش ، وكيف يخفى على أبى عبد الرحمن ـ نضر الله وجهه ـ مثل هذا وقد سمع العرب سمت دقشا ودقيشا ودنقشا فزادوا نونا وألحقوا بناء فعل ببناء فنعل وجاءوا به مكبرا ومصغرا ، ومدوه من بنات الثلاث إلى بنات الأربعة بالنون الزائدة(٩٣) » .

وتشكك ابن دريد فى سؤال الخليل لأبى الدقيش لاينفى وقوعه ، فقد روى ذلك أبو الطيب اللغوى بسنده عن الأخفش كما مر ، وورد فى كتاب العين .

ولا نشك فى جلالة قدر الخليل فى اللغة ، وواسع علمه. وعلو منزلته ، ولكن ذلك لا يمنع من أنه لم يحط باللغة ، وأنه كان يسأل الأعراب وغيرهم من علماء عصره فى أشياء قد تغيب عنه أو يريد التأكد من صحتها شأنه فى ذلك شأن العلماء المحققين ، فقد جاء فى كتاب العين فى مستهل باب الرباعى من العين : « قال الخليل : سمعت كلمة شنعاء لاتجوز فى التأليف الرباعى ، سئل أعرابى عن ناقته فقال : تركتها ترعى الهعخع ، فسألنا الثقات من علمائهم فأنكروا أن يكون هذا الاسم من كلام العرب . وقال الفذ منهم : هى شجرة يتداوى بورقها . وقال أعرابى : إنما هو الخعخع، وهذا موافق لقياس العربية(٩٤) » .

وقال أبو الطيب اللغوى : « ومن جلالة أبى زيد فى اللغة ماحدثنا به جعفر بن محمد قال : حدثنا محمد بن الحسن الأزدى عن أبى حاتم ، عن أبى زيد ، قال : كتب رجل من أهل

---

(٩٣) جمهرة اللغة : ٢ / ٢٦٩ .
(٩٤) العين : ٢ / ٢٧٤ .

رامهرمز يقال له علاوة إلى الخليل بن أحمد يسأله : كيف يقال : ماأوقفك هاهنا ؟ ومن أوقفك ؟

فكتب إليه : هما واحد . قال أبو زيد : ثم لقينى الخليل فقال لى فى ذلك ، فقلت له : لا ، إنما يقال : من وقفك وما أوقفك ؟ قال : فرجع إلى قولى(٩٥) » .

وابن دريد نفسه وغيره من العلماء القدامى غابت عنهم أشياء فلم يعرفوها ، وهذا أمر طبعى ، فقد قال ابن دريد : « الصباحية : الأسنة العراض لا أدرى إلى من نسبت(٩٦) » . وقال أيضا : « جيئل : اسم من أسماء الضبع ، سألت أبا حاتم عن اشتقاقه فقال : لاأعرفه ، وسألت أباعثمان ، فقال : إن لم يكن من جألت الصوف والشعر إذا جمعتهما فلا أدرى(٩٧)» .

وقال أبو حاتم : « قلت للأصمعى : مم اشتقاق هصان وهصيص ؟ قال : لاأدرى .

وقال أبو حاتم : أظنه معربا ، وهو الصلب الشديد ، لأن الهص الظهر بالنبطية(٩٨) » .

وقال أبو عبد الله الزعفرانى: «كنت بحضرة أبى العباس ثعلب يوما فسئل عن شىء فقال : لا أدرى ، فقيل له : أتقول لا أدرى وإليك تضرب أكباد الإبل ، وإليك الرحلة من كل بلد؟ فقال للسائل : لو كان لأمك بعدد لا أدرى بعر لاستغنت(٩٩)» .

وبعد ، فوجود سؤال أبى الدقيش فى كتاب العين عن

---

(٩٥) مراتب النحويين : ص ٧٥ ، ٧٦ . والمزهر : ٢ / ٤٠٢ .
(٩٦) المزهر : ٢ / ٣١٧ .
(٩٧) نفسه : ٢ / ٣١٧ .
(٩٨) نفسه : ٢ / ٣١٦ ، ٣١٧ .
(٩٩) نفسه : ٢ / ٣١٥ .

الدقش والدقيش بصيغة التكلم . أعنى قوله : (قلت لأبى الدقيش) إلخ ، ووجود ما يؤيد أن الخليل سأل أبا الدقيش عن ذلك من خارج كتاب العين ، لمما يدل على تأليف الخليل للكتاب ، وأنه صاحبه ، إلى جانب ماسقناه من نصوص أخرى من الكتاب تؤيد ذلك .

ولعلك - أيها القارىء الكريم - بعد هذا العرض السابق يتضح لك أن الخليل هو صاحب كتاب العين ، وأن تلميذه الليث بن المظفر عاونه فى تأليفه كما جاء فى الرواية التى ذكرها ابن النديم وياقوت الحموى ، وذكرناها فى صدر هذا الفصل ، ورجحناها على ماسواها من الروايات، وأيدناها بما جاء فى كتاب العين نفسه .

ولعلك تلتمس معى العذر للعلماء القدامى والمتأخرين فى تضارب آرائهم واختلافهم فى نسبة الكتاب لمؤلفه الحقيقى، فإن من يقرأ الكتاب ويطالع ماعرضناه عليك فى هذا الفصل من كتابنا هذا من نصوص تبين أن لليث عملا بالكتاب وأن للخليل عملا به لابد أن يقف حائرا أمامها ، فإما أن يحكم بأن الكتاب للخليل ، وإما أن يحكم بأن الكتاب لليث ، وإما أن يضطرب رأيه ، كما مر فى عرضنا لآراء العلماء فى نسبة الكتاب فى الفصل السابق ، لا سيما إذا أضيف إلى ذلك ماجاء فى الكتاب من زيادات أضيفت إليه بفعل النساخ والوراقين ، وما حدث فيه من اضطراب فى ترتيب المواد ، وما وقع فيه من تصحيفات وتحريفات كما سنبين ذلك فيما يلى، فمما لاشك فيه عندنا أن الكتاب أضيف إليه زيادات ليست من عمل الخليل أو تلميذه الليث ، ويبدو أنها كانت تعليقات بهامش الكتاب ثم أدخلت فى صلبه ، وقد فطن إلى ذلك بعض القدماء ، فهذا أبو منصور الأزهرى الذى نسب الكتاب إلى الليث صراحة يقول : « قد قرأت كتاب العين غير مرة ،

وتصفحته تارة بعد تارة ، وعنيت بتتبع ماصحف وغير منه ، فأخرجته فى مواقعه من الكتاب، وأخبرت بوجه الصحة فيه ، وبينت وجه الخطأ ، ودللت على موضع الصواب منه ٠ وستقف على هذه الحروف إذا تأملتها فى تضاعيف أبواب الكتاب ، وتحمد الله ـ إذا أنصفت ـ على ماأفيدك فيها ٠ والله الموفق للصواب ، ولا قوة إلا بالله ٠

وأما ما وجدته فيه صحيحا ، ولغير الليث من الثقات محفوظا ، أو من فصحاء العرب مسموعا ، ومن الريبة والشك لشهرته وقلة إشكاله بعيدا ، فإنى أعزيه إلى الليث بن المظفر، وأؤديه بلفظه ، ولعلى قد حفظته لغيره فى عدة كتب فلم أشتغل بالفحص عنه لمعرفتى بصحته ، فلا تشكن فيه من أجل أنه زل فى حروف معدودة هى قليلة فى جنب الكثير الذى جاء به صحيحا ، واحمدنى على ذفى الشبه عنك فيما صححته له ، كما تحمدنى على التنبيه فيما وقع فى كتابه من جهته أو جهة غيره ممن زاد ماليس منه(١٠٠) » ٠

فقول الأزهرى هذا يدل على أنه وقف على زيادات فى الكتاب ليست منه ٠

ويقول الأزهرى أيضا : « قال الليث فى هذا الباب : الخصب : حية بيضاء تكون فى الجبل ٠

قلت : وهذا أيضا تصحيف ، والصواب : الحضب بالحاء والضاد وقد مر تفسيزه فى كتاب الحاء ٠

قلت : وهذه الحروف وما شاكلها أراها منقولة من صحف

---

(١٠٠) تهذيب اللغة : ١ / ٢٩ ٠

وتصفحته تارة بعد تارة ، وعنيت بتتبع ماصحف وغير منه ، فأخرجته فى مواقعه من الكتاب، وأخبرت بوجه الصحة فيه ، وبينت وجه الخطأ ، ودللت على موضع الصواب منه . وستقف على هذه الحروف إذا تأملتها فى تضاعيف أبواب الكتاب ، وتحمد الله - إذا أنصفت - على ماأفيدك فيها . والله الموفق للصواب ، ولا قوة إلا بالله .

وأما ما وجدته فيه صحيحا ، ولغير الليث من الثقات محفوظا ، أو من فصحاء العرب مسموعا ، ومن الريبة والشك لشهرته وقلة إشكاله بعيدا ، فإنى أعزيه إلى الليث بن المظفر، وأؤديه بلفظه ، ولعلى قد حفظته لغيره فى عدة كتب فلم أشتغل بالفحص عنه لمعرفتى بصحته ، فلا تشكن فيه من أجل أنه زل فى حروف معدودة هى قليلة فى جنب الكثير الذى جاء به صحيحا ، واحمدنى على ذفى الشبه عنك فيما صححته له ، كما تحمدنى على التنبيه فيما وقع فى كتابه من جهته أو جهة غيره ممن زاد ماليس منه(١٠٠) » .

فقول الأزهرى هذا يدل على أنه وقف على زيادات فى الكتاب ليست منه .

ويقول الأزهرى أيضا : « قال الليث فى هذا الباب : الخصب : حية بيضاء تكون فى الجبل .

قلت : وهذا أيضا تصحيف ، والصواب : الحضب بالحاء والضاد وقد مر تفسيره فى كتاب الحاء .

قلت : وهذه الحروف وما شاكلها أراها منقولة من صحف

---

(١٠٠) تهذيب اللغة : ١ / ٢٩ .

سقيمة إلى كتاب الليث وزيدت فيه ، ومن نقلها لم يعرف العربية فصحف وغير فأكثر(١٠١) » .

فالكتاب وقع فيه زيادات ، ووقع فيه تصحيف ، وإن كان صاحب القاموس ذكر (الخصب) بهذا المعنى فى مادة (خ ص ب) وعلق على ذلك الزبيدى فى تاج العروس بما ذكره الأزهرى نقلا عن لسان العرب الذى أورد فيه صاحبه قول الأزهرى هذا ، إلا أن الذى يعنينا هنا أن الأزهرى يرى أن الكتاب وقع فيه زيادات وتصحيفات على أيدى من لم يعرف العربية من النساخ .

وهاك بعض أمثلة ذلك من الكتاب .

فى ترجمة (طير) : « الطير : اسم جامع مؤنث . الواحد: طائر ، وقلما يقال للأنثى طائرة .

والطيرة مصدر قولك : اطيرت ، أى : تطيرت ، والطيرة لغة ، ولم أسمع فى مصادر افتعل على فعلة غير الطيرة والخيرة ، كقولك : اخترته خيرة نادرتان(١٠٢) » .

وقد علق محققا الكتاب على هذا النص بقولهما : « بعده بلا فصل قول لسهل بن محمد أبى حاتم السجستانى آثرنا إسقاطه ، لأنه ليس من النص ، وهذا هو : (قال سهل بن محمد أبو حاتم : الطير : جماعة مؤنثة ، ويقال : هى الطير ، والواحد الذكر هو الطائر ، والأنثى طائرة ، وجمعها : الطوائر (١٠٣) » . وأبو حاتم السجستانى « توفى سنة خمسين - أو خمس وخمسين أو أربع وخمسين أو ثمان وأربعين - ومائتين » كما فى بغية الوعاة للسيوطى(١٠٤) .

(١٠١) نفسه : ٧ / ١٥١ .
(١٠٢) العين : ٧ / ٤٤٧ .
(١٠٣) نفسه .
(١٠٤) بغية الوعاة : ١ / ٦٠٦ .

فليس من المعقول أن يأخذ عنه الخليل فى كتابه أو تلميذه الليث فأبو حاتم متأخر عنهما ، ولذا فهذا النص بلا شك تعليق أدخله النساخ فى صلب الكتاب ، ولا يخفى عليك أن أبا حاتم ممن أنكر نسبة الكتاب إلى الخليل كما ذكرنا فيما مر(١٠٥) » .

وفى ترجمة (عكف) فى الجزء الأول من الكتاب الذى حققه الدكتور عبد الله درويش : « عكفت الطير بالقتيل [فهى عكوف : أقبلت عليه . كذلك أنشد ثعلب :

تذب عنه كف بها رمق
طيرا عكوفا كزور العرس

يعنى بالطير هنا الذبان فجعلهن طيرا . وشبه اجتماعهن للأكل باجتماع الناس للعرس] ويقال للنظم إذا نضد فيه الجوهر : عكف تعكيفا(١٠٦) » . وما بين المعقوفين فى النص السابق علق عليه الدكتور درويش بقوله : « التكملة من س . ونلاحظ ورود رواية فى هذه الفقرة عن ثعلب ، وهو متأخر عن الخليل ، وتفسير ذلك أن هذه الفقرة وأضرابها من الفقرات القليلة التى زادها بعض الرواة ، تفسيرا أو تعليقا ، وكانت هذه الظاهرة سائدة فى المؤلفات اللغوية العربية الأولى ، وكتاب النوادر لأبى زيد ممتلىء بروايات كثيرة عن الزجاج وغيره من المتأخرين عن أبى زيد . ومع ذلك لم يشك أحد فى كتاب أبى زيد ذلك الشك الذى دار حول كتاب العين(١٠٧) » .

و (س) التى وردت فى تعليق الدكتور عبد الله درويش

---

(١٠٥) انظر : ص ٤٨ .
(١٠٦) العين : ١ / ٢٣٣ ، ٢٣٤ (تحقيق د . درويش) .
(١٠٧) نفسه : ١ / ٢٣٣ .

رمز لنسخة الأب أنستاس الكرملي كما ذكر في مقدمة الكتاب (١٠٨) ، والمحققان الآخران للكتاب وهما الدكتور المخزومي والدكتور السامرائي قد استعانا بالجزء الذي طبعه الأب أنستاس الكرملي من كتاب العين ورمزا له ب (ك) كما ذكرا في مقدمة الكتاب (١٠٩) ، وعلى الرغم من ذلك فلم يذكرا هذه التكملة منه كما فعل الدكتور عبد الله درويش ، ولم يشيرا إليها في الهامش .

والذي يعنينا هنا أن هذه الفقرة تشير إلى ما وقع في الكتاب من زيادات ، فثعلب توفي سنة ٢٩١ هـ . أي بعد وفاة الخليل بأكثر من قرن ، وقد مر بك رأيه في نسبة الكتاب إلى الخليل فيما مر(١١٠) .

أما ماجاء في الكتاب من أقوال للأصمعي وسيبويه ، نحو : « قال الأصمعي : يقال : عقم الله رحمها عقما ولا يقال أعقمها(١١١) » . ونحو : « قال سيبويه : الكراع : الماء الذي يكرع فيه(١١٢) » . فهذا يحتمل أن يكون من فعل الليث أو مما زيد في الكتاب وإن كنا نرجح أنه مما زيد في الكتاب ، يؤيد ذلك أنه ورد في الأصول المخطوطة للكتاب في ترجمة (لكن) : « قال الأصمعي : كان سيبويه ألكن » كما ذكر محققا الكتاب ، إذ قالا : « ورد في الأصول بعد كلمة (الألكن) عبارة استظهرنا أنها مقحمة من الأصل بفعل النساخ فأسقطناها ، وهي : قال الأصمعي كان سيبويه ألكن(١١٣)» .

---

(١٠٨) نفسه : ١ / ٤٧ .
(١٠٩) العين : ١ / ٤٤ .
(١١٠) انظر : ص ٥٢ ، ٥٣ .
(١١١) العين : ١ / ١٨٥ .
(١١٢) نفسه : ١ / ٢٠٠ .
(١١٣) نفسه : ٥ / ٣٧١ .

ومحققا الكتاب على حق فى إسقاطها من صلب الكتاب والإشارة إليها فى الهامش ، إذ هى بلا شك مما زيد فى الكتاب .

فهل ترى الخليل أو الليث فى حاجة إلى قول للأصمعى فى سيبويه تلميذ الخليل يبين فيه أنه ألكن ليروياه عنه ؟

ومما وقع فى الكتاب من زيادات أيضا مارفعه محققا الكتاب من صلبه مما جاء فى مخطوطاته ونبها عليه فى هامشه ، مثل قولهما :

« جاءت فى النسخ الثلاث عبارة رأيناها من عبث الناسخين وتزيدهم ، وهى (وفى نسخة مطهر) فرفعناها (١١٤) » .

وذلك فى ترجمة (معص) .

وقولهما : « هنا قبل هذه الكلمة [العريس] عبارة رأينا أنها من تزيد النساخ فأسقطناها ، وهى (وفى نسخة أبى عبد الله الضبع) (١١٥) » .

وقولهما : « قبل هذه الكلمة [التخاجؤ] وفى النسخ كلها عبارة (وفى نسخة الحاتمى رجل معصوب) رأينا رفعها ، لأنها لاعلاقة لها بما بعدها ، ولأنها مقحمة على الأصل قطعا (١١٦) » .

وقولهما تعليقا على قوله : (الضغث : اللوك بالأنياب

---

(١١٤) نفسه : ١ / ٣١٥ .
(١١٥) نفسه : ١ / ٣٢٨ .
(١١٦) نفسه : ١ / ٣٠٨ .

والنواجذ) المذكور فى ترجمة (ضغث) : « ورد فى الأصول المخطوطة بعد كلمة « النواجذ » هذه مايأتى : (ولم يكن فى نسخة الحاتمى وكان بالتاء(١١٧) ، ولا فى نسخة ابن خثفور ، ولعل مطهرا غلط فحوله من الحاشية إلى غير موضعه) . ومن هنا يستدل على أن هذا من الحواشى ومثله كذلك(١١٨) » .

ومما وقع فى الكتاب من الاضطراب والخلط بين مواده ماحدث فى مادتى (عسلق) و (عسقل) ، فقد ذكر محققا الكتاب أنهما كانتا مختلطتين فى الأصول المخطوطة ، فقالا تعليقا على ذلك : « كان الأمر مختلطا بين المادتين (عسلق) و (عسقل) فأرجعنا إلى كل منهما مايخصه(١١٩) » . وإن كانا لم يبينا لنا مادخل من كل مادة فى الأخرى .

ومن ذلك أيضا ماحدث فى مادة (خول) فقد دخلت فيها مادة (خيل)، وقد فطن محققا الكتاب إلى ذلك فنبها عليه فى هامشه بقولهما : « لقد اختلطت فى ترجمة (خول) مادتان هما خول وخيل ، وكان ينبغى أن يفصل بينهما فتوضع المعانى المتصلة بـ (خيل) فى مكانها الذى يتلو مادة (خول) (١٢٠) » .

فقد جاء فى الكتاب فى ترجمة (خول) : « أخول الرجل إذا كان ذا أخوال ، فهو مخول ومخول ، وهو كريم الخال أيضا ، والخؤولة مصدر الخال .....

والخيال : كل شىء تراه كالظل ، وخيالك فى المرآة ، وهو

(١١٧) جاء فى العين (٤ / ٣٦٣) فى ترجمة (ضغث) : « الضغث: اللوك بالأنياب . والنواجذ ، والثاء لغة » .
(١١٨) العين : ٤ / ٣٦٤ .
(١١٩) نفسه : ٢ / ٢٩٠ .
(١٢٠) نفسه : ٤ / ٣٠٦ .

مايأتى العاشق أيضا فى النوم على صورة عشيقته·وتقول: تخيل لى الخيال ·· والخيال : غيم ينشأ ، يخيل إليك أنه ماطر ثم يعدوك ، فإذا أرعد وأبرق فالاسم المخيلة ، فإذا ذهب غيما لم يسم مخيلة ، وإن لم يمطر سمى خلبا ·

وخيلت السماء : أغامت ولم تمطر ··· (١٢١) » ·

ومن ذلك أيضا ذكر (تلعثم) فى بـاب الخمـاسى من العين وكان حقها أن تذكر فى باب الرباعى من العين ، ففى باب الخماسى من العين جاء مايلى :

« **تلعثم** :

التلعثم : التنظر · لعثم عنه ، أى : نكل عنه ، وتلعثمت عن هذا الأمر ، أى : نكلت عنه(١٢٢) » ·

ولقد فطن محققا الكتاب إلى ذلك أيضا ، فعلقا على هـذا بقولهما : « من حق هذه الكلمة [تلعثم] أن يترجم لها فى أبواب الرباعى لأنها رباعية ، ولكنه عبث النسخ(١٢٣) » ·

ومن ذلك ذكر (السرسـور) و (السريس) فى أبواب الثنائى الصحيح فى ترجمة (سر) فقد جاء فى ختام هـذه المادة :

« السرسور : العالم الفطن الدخال فى الأمور (١٢٤) » ·

وقد علق محققا الكتاب على ذلك بقولهما : « كان الحق

---

(١٢١) نفسه : ٤ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ·
(١٢٢) نفسه : ٢ / ٣٥٠ ·
(١٢٣) نفسه : ٢ / ٣٥٠ ·
(١٢٤) نفسه : ٧/ ١٩٠ ·

أن يدرج (سرسور) فى الرباعى . وقد جاء فى الأصول عقب ذلك : السريس : الكيس من الرجال الحافظ لما فى يديه ، والسريس : العنين من الرجال ، والجمع سرساء .

نقول : وهذا كله فى ترجمة (سرس) الثلاثى الصحيح(١٢٥) » .

ومن ذلك ماذكره محققا الكتاب تعليقا على ذكر مادة (ثلث) فى باب الثاء من الثنائى الصحيح بقولهما : « جعل صاحب العين مادة (ثلث) مع الثنائى المضاعف (ثلل) وكذلك فعل الأزهرى فى التهذيب ، وكان الصواب أن يكون (ثلث) مع الثلاثى الصحيح . وقد اختلطت المادتان (ثلث وثلل) فى الأصول المخطوطة ، وقد آثرنا إبقاء (ثلث) لطولها فى هذا الموضع وفصل (ثلل) عنها وستأتى بعدها(١٢٦) » .

ومن ذلك أيضا إدخال الثلاثى الصحيح والرباعى فى الثنائى الصحيح فى ترجمة (سل) ، وقد علق محققا الكتاب على ذلك أيضا بقولهما : « جمعت الأصول فى ترجمة (سل) الثنائى الرباعى (سلسل) ثم الثلاثى الصحيح (سلس) وكذلك فعل الأزهرى فى التهذيب ، وكان الحق أن يرد الرباعى إلى موضعه ، وكذلك الثلاثى(١٢٧) » .

فقد جاء فى ترجمة (سل) :

« السل : إخراجك الشعر من العجين ونحوه من الأشياء ...

---

(١٢٥) نفسه : ٧/١٩٠ .
(١٢٦) نفسه : ٨/٢١٤ .
(١٢٧) نفسه : ٧/١٩٥ .

السلسل : الماء العذب الصافى يتسلسل فى الحلق ...

السلس : السيف ، وجمعه سلوس ، والسلس : الخيط ينظم فيه الخرز ، وجمعه سلوس ..(١٢٨) » .

ومما وقع من الخطأ فى الكتاب ماجاء فى أصوله المخطوطة فى ترجمة (سرح) ففيها . « المنسرح : ضرب من الشعر على مستفعلن ست مرات » . وقد صوب محققا الكتاب ذلك فى صلبه فجاء فيه : « المنسرح : ضرب من الشعر على مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين » .

وقالا تعليقا على ذلك : « فى الأصول : (مستفعلن ست مرات) وليس الأمر كذلك . والصواب ماأثبتناه (١٢٩) » .

---

(١٢٨) نفسه : ١٩٣/٧ ، ١٩٥ .
(١٢٩)نفسه : ١٣٩/٣ .

المراجع

١ – اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للبناء الدمياطى تصحيح وتعليق على محمد الضباع طبع ونشر مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى .

٢ – أخبار النحويين البصريين لأبى سعيد السيرافى تحقيق طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى طبع ونشر مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبى بمصر – الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م .

٣ – أساس البلاغة للزمخشرى – ط دار مطابع الشعب – القاهرة ١٩٦٠ م .

٤ – الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون ط مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩ م .

٥ – الأضداد فى كلام العرب لأبى الطيب اللغوى تحقيق د . عزة حسن – مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م .

٦ – الأعلام لخير الدين الزركلى ط المطبعة العربية بالقاهرة ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٧ م .

٧ – أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين تحقيق حسن الأمين – دار التعارف للمطبوعات – بيروت ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

٨ – الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لابن السيد تحقيق مصطفى السقا و د . حامد عبد المجيد – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م .

٩ – أمالى الزجاجى تحقيق وشرح عبد السلام هارون طبع ونشر المؤسسة العربية الحديثة – الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ .

١٠ – انباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى تحقيق محمد أبوالفضل – دار الفكر العربى بالقاهرة – مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت .

١١ – الانصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبى البركات الأنبارى ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف لمحمد محيى الدين عبد الحميد – دار الجيل – بيروت .

١٢ - البارع فى علم العروض لابن القطاع تحقيق د ٠ محمد أحمد عبد الدايم نشر دار الثقافة العربية بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ٠

١٣ - البارع فى اللغة لأبي على القالى تحقيق هاشم الطعان - نشر مكتبة النهضة ببغداد ودار الحضارة العربيه ببيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٥م٠

١٤ - البداية والنهاية لابن كثير الدمشقى - نشر دار الفكر العربى - الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م ٠

١٥ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى - ط مطبعة السعادة بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ ٠

١٦ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل ط مطبعة دار أحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ٠

١٧ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى ط المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٠٧ هـ ٠

١٨ - تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ط المطبعة العامرة بالقاهرة ١٢٨٢ هـ ٠

١٩ - تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان - منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٨٣ م ٠

٢٠ - تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ترجمة د ٠ عبد الحليم النجار و د ٠ رمضان عبد التواب ط دار المعارف بمصر ٠

٢١ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ط مطبعة السعادة بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٤٣ هـ - ١٩٣١ م ٠

٢٢ - تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدى تحقيق وتعليق السيد الشرقاوى - نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م ٠

٢٣ - تهذيب الأسماء واللغات للنووى - دار الكتب العلمية - بيروت٠

٢٤ - تهذيب التهذيب لابن حجر - دار الكتاب الاسلامى لاحياء ونشر التراث الاسلامى .

٢٥ - تهذيب اللغة للأزهرى تحقيق عبد السلام هارون وآخرين - الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٢٦ - ثلاثة كتب فى الحروف للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازى تحقيق د . رمضان عبد التواب - نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة - دار الرفاعى بالرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٢٧ - ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبى تحقيق محمد أبو الفضل - نشر دار المعارف - القاهرة .

٢٨ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسى تحقيق وتعليق عبدالسلام هارون - ط دار المعارف - الطبعة الرابعة .

٢٩ - جمهرة اللغة لابن دريد - نشر دار صادر ببيروت (ط الحلبى بالقاهرة) .

٣٠ - حسن المحاضرة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل ط عيسى الحلبى (دار احياء الكتب العربية) الطبعة الأولى ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ .

٣١ - الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار نشر وطبع دار الهدى للطباعة والنشر ببيروت - الطبعة الثانية .

٣٢ - الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة لحمزة بن الحسن الأصبهانى تحقيق عبد المجيد قطامش ط مطابع دار المعارف بمصر ١٩٧٥ م .

٣٣ - ديوان الأدب للفارابى تحقيق د. أحمد مختار عمر ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٧٥ م .

٣٤ - ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين الخفاجى تحقيق عبد الفتاح الحلو - ط مطبعة عيسى الحلبى - الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧ م .

٣٥ - سر صناعة الاعراب لابن جنى جـ١ تحقيق مصطفى السقا وآخرين - ط مطبعة مصطفى الحلبى - الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م - جـ٢ تحقيق د. حسن هنداوى - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٣٦ - السيرة النبوية لابن هشام بتعليق وضبط طه عبد الرءوف - دار الجيل - بيروت .

٣٧ - السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد لبدر الدين العينى تحقيق فهيم شلتوت - دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة١٣٨٧هـ-١٩٦٧م

٣٨ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد - دار الفكر للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٣٩ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبى أحمد العسكرى تحقيق عبد العزيز أحمد طه ط مطبعة مصطفى الحلبى - الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

٤٠ - شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجى بتصحيح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجى ط المطبعة المنيرية بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

٤١ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميرى ط مطبعة عيسى الحلبى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .

٤٢ - الصاحبى لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر ط مطبعة عيسى الحلبى بالقاهرة .

٤٣ - صبح الأعشى للقلقشندى ط المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣١هـ - ١٩١٣ م .

٤٤ - طبقات الحفاظ للسيوطى تحقيق على محمد عمر نشر مكتبة وهبة بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

٤٥ - طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيق عبد الستار فراج نشر دار المعارف - الطبعة الرابعة .

٤٦ - طبقات المفسرين للسيوطى تحقيق على محمد عمر ط مطبعة الحضارة العربية بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

٤٧ - طبقات النحويين واللغويين لأبى بكر الزبيدى تحقيق محمد أبو الفضل - نشر دار المعارف - الطبعة الثانية .

٤٨ - طلبة الطلبة فى الاصطلاحات الفقهية للنسفى تحقيق خليل الميس - دار القلم - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤٩ - العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغانى تحقيق د. فير محمد حسن ط مطبعة المجمع العلمى العراقى - الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٥٠ - العين للخليل بن أحمد تحقيق د. مهدى المخزومى ود. ابراهيم السامرائى - منشورات وزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية(١٩٨٠ - ١٩٨٥م) والجزء الأول منه بتحقيق د. عبدالله درويش ط مطبعة العانى ببغداد ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .

٥١ - غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٥٢ - الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى تحقيق على النجدى ومحمد أبو الفضل ط عيسى الحلبى - الطبعة الثانية .

٥٣ - الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة تحقيق عبد العليم الطحاوى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .

٥٤ - الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى تحقيق حسام الدين القدسى - دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .

٥٥ - فقه اللغة وسر العربية للثعالبى تحقيق مصطفى السقا وآخرين - ط مطبعة مصطفى الحلبى - الطبعة الأخيرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٥٦ - الفهرست لابن النديم - نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت.

٥٧ - فهرسة ابن خير - منشورات المكتب التجارى ببيروت - الطبعة الثانية - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

٥٨ - القاموس المحيط للفيروزابادى - ط مطبعة مصطفى الحلبى - الطبعة الثانية - ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

٥٩ - الكتاب لسيبويه تحقيق وشرح عبد السلام هارون ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية ١٩٧٧ م .

٦٠ - لباب الآداب للثعالبي تحقيق د. قطان رشيد صالح - نشر دار الشئون الثقافية العامة - بغداد ١٩٨٨ م .

٦١ - لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله الكبير وآخرين - ط دار المعـارف .

٦٢ - المبهج فى تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة لابن جنى - دار الكتب العلمية ببيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٦٣ - مجالس ثعلب شرح وتحقيق عبد السلام هارون ط دار المعارف - الطبعة الثالثة .

٦٤ - مجمع الأمثال للميدانى تحقيق محمد أبو الفضل ط عيسى الحلبى .

٦٥ - مجمل اللغة لابن فارس دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن ط مؤسسة الرسالة ببيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٦٦ - المحيط فى اللغة للصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - منشورات وزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٦٧ - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه - نشر مكتبة المتنبى بالقاهرة .

٦٨ - مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى تحقيق محمد أبوالفضل - دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

٦٩ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطى تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ط دار احياء الكتب العربية .

٧٠ - مشاهير علماء الأمصار لابن حبـــان البستى بتصحيح م. فلايشمهر - دار الكتب العلمية ببيروت .

٧١ - المصباح المنير للفيومى تحقيق د. عبدالعظيم الشنــاوى ط دار المعارف .

٧٢ - المعاجم العربية . د. عبد الله درويش . نشر مكتبة الشباب بالقـــاهرة .

٧٣ - المعاجم العربية دراسة تحليلية د. عبدالسميع محمد أحمد - دار الفكر العربى ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م .

٧٤ - المعارف لابن قتيبة تحقيق د. ثروت عكاشة نشر دار المعارف - الطبعة الرابعة .

٧٥ - معانى الحروف للرمانى تحقيق د. عبدالفتاح شلبى - نشر دار نهضة مصر بالقاهرة ١٩٧٣ م .

٧٦ - ممعجم الأدباء لياقوت - دار احياء التراث العربى - بيروت - الطبعة لاخيرة .

٧٧ - المعجم العربى د. حسين نصار - نشر مكتبة مصر - ط دار مصر للطباعة .

٧٨ - المعرب للجواليقى تحقيق أحمد شاكر - ط مطبعة دار الكتب ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م - الطبعة الثانية .

٧٩ - المغرب فى ترتيب المعرب للمطرزى نشر دار الكتاب العـربى . ببيروت .

٨٠ - مغنى اللبيب لابن هشام ط دار احياء الكتب العربية .

٨١ - مفاتيح العلوم للخوارزمى - منشورات مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٨٢ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لطاش كيرى زاده تحقيق كامل بكرى وعبدالوهاب أبوالنور ط مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة .

٨٣ - المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق محمـد سيد كيلانى - دار المعرفة ببيروت .

٨٤ - مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون ط مطبعة مصطفى الحلبى - الطبعة الثانية .

٨٥ ـ مقدمة ابن خلدون ـ دار الجيل ـ بيروت ٠

٨٦ ـ مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين ببيروت ٠ ـ الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م ٠

٨٧ ـ نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لأبى البركات الأنبارى تحقيق محمد أبو الفضل ـ نشر دار نهضة مصر ط مطبعة المدنى بالقاهرة ٠

٨٨ ـ نفحة الريحانة للمحبي تحقيق عبد الفتاح الحلو ط دار احياء الكتب العربية ـ الطبعة الأولى ٠

٨٩ ـ هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادى ـ منشورات مكتبة المثنى ببغداد ٠

٩٠ ـ الوحوش للأصمعى تحقيق أيمن محمد ميدان المنشور بمجلة الأزهر (مجلة الأزهر صفر ١٤١٠ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٩ ـ جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ ـ يناير ١٩٩٠ م) ٠

٩١ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ ط مطبعة السعادة بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٤٨ م ٠

٩٢ ـ يتيمة الدهر للثعالبي تحقيق ايليا الحاوى ط بيروت ـ الطبعة الأولى ٠

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

تصويب الأخطاء (*)

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
فقال : بوادى	فقال : من بوادى	١٥	١
يكتنف	يكتنف	٤٢	١
١٧ هـ	١٧٥ هـ	٤٣	١٠
سهيل	سهل	٦٨	١٠
البقـ ة	البقرة	٦٩	٢٥
ولو وضع	ولوضع	٧٢	٢٥
يحك	نحك	٧٣	٦
آمه	أمة	٨٦	٥
المحاضر	المحاضرة	٩٧	١٤
عكنكعا	عكنكاع	١٠٢	١٣
مقايس	مقاييس	١١٨	١٧
الجوهر	الجوهرى	١٢٢	١٩

(*) بعض هذه الأخطاء المطبعية وقع في جميع نسخ الكتاب وبعضها وقع فى بعض نسخه ·

رقم الإيداع ٤٠٧٣/١٩٩٢
الرقم الدولى ٤ ـ ٣٢٩٦ ـ ٠٠ ـ ٩٧٧

مطابع الشناوى بطنطا

هذا الكتاب

- يحسم قضية الخلاف فى نسبة كتاب العين إلى الخليل بن أحمد بالوثائق والحقائق من الكتاب نفسه .

- يبين آراء علماء من القدامى والمتأخرين فى نسبة الكتاب لم يذكر أحد من الباحثين رأيهم فى ذلك من قبل .

- يصحح آراء كثير من العلماء فى نسبة الكتاب على خلاف ما اشتهر وتنوقل عنهم .

- يعد أول كتاب يفرد لقضية نسبة كتاب العين إلى الخليل بعد كتاب قديم لابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ هـ قيل : إنه ألفه فى هذا الموضوع .